

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
كلية الآداب و اللغات

رقم التسجيل:.....
الرقم التسلسلي:.....

كلية الآداب و اللغات
قسم الترجمة

ترجمة أسلوب السرد القصصي في جنس السيرة الذاتية

-السيرة الذاتية للرئيس الأمريكي 'باراك أوباما' أنموذجا-

ترجمة هبة السيد نجيب المغربي و إيمان عبد الغني نجم

رسالة بحث مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الترجمة

إعداد الباحثة : سمية معزوز حرم قادري اشراف الدكتور: ناصر العابد

الأعضاء المناقشين:

الدرجة	اسم الأستاذ	الجامعة	الصفة
الأستاذ الدكتور	محمد الأخضر الصبيحي	منتوري قسنطينة 1	رئيسا
الأستاذ الدكتور	لعابد ناصيف	منتوري قسنطينة 1	مشرفا و مقررا
الأستاذ الدكتور	صالح بورقبي	جامعة عنابة	عضوا مناقشا
الدكتور	رياض بلواهم	منتوري قسنطينة 1	عضوا مناقشا
الأستاذ الدكتور	صالح كعواش	منتوري قسنطينة 1	عضوا مناقشا
الدكتور	جمال غوي	منتوري ورقلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2016-2017

الإهداء

إن هذه الرسالة هي ثمرة كَلَّت مشوار بَحْثٍ علمي و فكري تشرب من روح الإصرار والعزيمة و الطموح التي تبعث في نفسي حب البحث و السهر على اتمامه لإخراجه إلى النور كي يستفاد منه في ميدان الدراسة و البحث العلمي فيكون هذا العلم حجة لنا لا علينا ويبقى صدقة جارية ينتفع بها.

أهدي ثمرة هذا الجهد الفكري إلى أعز الناس:

زوجي الغالي عبد الجليل الذي كان لي السند و العون و النبراس

أجمل بنتان في العالم: هزار و داليا حفظهما الله و بارك لي فيهما

وَالِدَايَ الحبيبان: فيروز و عبد القادر أعزهما الله و حفظهما تاجا على رؤوسنا

والدای الحبيبان في أسرتي الثانية: نسيمة و محمد العربي أدامهما الله

أشقائي و إخوتي: فاطمة و كوثر و سلمى و زكرياء و نور أكرم و شرف الدين

عائلاتي بسطيف و بسكرة و عنابة و قسنطينة

طلبتي الأعراف

شكر و عرفان

الحمد و الشكر لله الذي بشكره تدوم النعم، اللهم إني أحمدك و أشرك حتى ترضى
و الحمد و الشكر لك إذا رضيت و الحمد و الشكر لك بعد الرضا، الحمد لله الذي توكلت
عليه فلم يخذلني و ساعدني على اتمام رسالتي و إخراجها في حلة لائقة بقيمة العلم
والبحث. بعد شكر الله عز وجل، لا يفوتني أن أتوجه بجزيل الشكر إلى أستاذي القدير الذي
يعجز لساني عن مدحه و وصفه بما يليق في مقامه من وصف:

أستاذي و موجهي و مشرفي و قدوتي: الدكتور لعابد نصيف

خصصت هذا المقام من الشكر و العرفان لله و لك بعده، حيث لا يجوز أن أشرك به
أحدا ولا أن أشرك في شركك أستاذا غيرك. أنت الذي أعيظتني مفتاح البحث في رسالة
الماجستير وأكملت المشوار معي في رسالة الدكتوراه، فكان فضلك علي مضاعفا و عسى
أن يكون أجرك عند الله كذلك.

تقبل مني أستاذي فائق عبارات الإمتنان و الشكر و العرفان على مجهودك الفكري
الذي لم تبخل به علي قط و وقتك الثمين و جهدك العظيم الذي لم تدخر منه شيء في سبيل
تنوير و تقويم درب البحث الذي شققناه معا و قد صدقت المقولة فيك:

كاد المعلم أن يكون رسول

قم للمعلم و فه التبجيل

المقدمة

نقدم بحثنا هذا لنيل درجة الدكتوراه في الترجمة وهو موسوم بعنوان: "ترجمة

أسلوب السرد القصصي في جنس السيرة الذاتية: السيرة الذاتية للرئيس الأمريكي

'باراك أوباما' - 'أحلام من أبي، قصة عرق وإرث' أنموذجا، ترجمة هبة نجيب

السيد مغربي وإيمان عبد الغني نجم - دراسة تحليلية نقدية.

وقد ذكرنا في عنوان الرسالة أن الكتاب للرئيس الأمريكي 'باراك أوباما'، فأشرنا

بذلك إلى وظيفة الكاتب إن صح القول و إنما ذلك لسببين اثنين: أولهما أن كتاب

السيرة الذاتية هذا لم يترجم إلى اللغة العربية إلا بعد أن صار 'باراك أوباما' رئيسا

للولايات المتحدة الأمريكية (نشرت الترجمة عام 2009) وعليه يعد تقلد المنصب الرئاسي

عام 2008 من أهم الدوافع التي بعث المترجمين إلى ترجمة هذا الكتاب، ومنه نستلزم أن

ذاك الصيت وتلك الشهرة السياسية قد أثرت لا محالة على انتشار الكتاب بترجماته

المتعددة في أرجاء العالم و استدراج الناس لقراءة السيرة الذاتية لرئيس الولايات المتحدة

الأمريكية ربما فضولا منهم للتعرف على داخلية الرئيس أو ربما رغبة منهم في معرفة سر

ذاك النجاح في الحياة و الاقتداء به.

أما عن السبب الثاني فهو علمي بحث كون الكتاب في حد ذاته يقوم على حلم

أورثه أب لابنه وغرس آتى أكله بعد بضع سنين، فصعد 'باراك أوباما' سلم المجد ولحقت

عيناه بريق الضوء الأخضر لأمريكا - على حد المقولة الشهيرة للكاتب الأمريكي فيتزجيرالد- فبات الحلم حقيقة و نُصّب رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية. ومنه كان حريا بنا أن نذكر ثمرة ذلك الطموح الحالم و ندون كلمة 'رئيس' إلى جانب اسم الكاتب في عنوان بحثنا. كما أن أخذ العبرة من تلك السيرة الناجحة، هو هدف من أحد أهداف رسالتنا العلمية التي ترمي إلى إثراء اللغة العربية بالأعمال الناجحة وإفادة أبناء الأمة العربية بتاريخ أهم الشخصيات في العالم.

و قد اخترنا دراسة هذا الموضوع بالذات نظرا لأهميته في حقل الأدب العالمي بصفة عامة والأدب العربي بصفة خاصة. و ترجع الأهمية فيه أولا للجنس الأدبي في حد ذاته والذي يدعى "السيرة الذاتية"، حيث شغل هذا الأخير مساحات كبيرة في ساحات الدراسات الأدبية و النقد الأدبي الحديث، كما استعصى على أهل الأدب الفصل بينه وبين كثير من الأجناس الأدبية الأخرى التي تتجاذب وتتقارب معه كونها تهتم بجانب من جوانب حياة شخصية مهمة في المجتمع.

فمن الصعب التمييز بين السيرة الذاتية و المذكرات والسيرة و الرواية الشخصية وقصيدة السيرة الذاتية و اليوميات الخاصة و الرسم الذاتي والمقالة، ضف إلى كل ذلك جنسي الرواية و القصة، لكننا سنحاول الفصل في بحثنا بين كل تلك المصطلحات التي

سبق ذكرها عن طريق التطرق إلى ماهيتها وأسلوبها و الغرض من كتابتها، كما سنحاول تتبع جنس السيرة الذاتية منذ نشوءه حتى بروزه في الأدب الحديث و المعاصر.

و بعيدا عن الجدل القائم بين الشرق و الغرب في أحقية انتساب جنس السيرة إليهم أولا، لابد أن نقر بأن الأدب العربي لا يزخر بالكثير من الأعمال التي تندرج تحت جنس السيرة الذاتية، غير تلك التي خلفها بعض الأدباء و الشعراء المشهورين أمثال: طه حسين، المازني، العقاد، نعيمة، أمين،.... وغيرهم. و قلائل هم من كتبوا سيرهم الذاتية وهم من غير الأدباء عند العرب. فلا السياسيون و لا المشاهير و لا قواد الجيش يهتمون بكتابة سيرهم الذاتية و تأريخ أعمالهم و أمجادهم، عكس ما نجده في الغرب من سير ذاتية للفنانين و المشاهير و الساسة وحتى الرياضيين.

هذا الأمر جعل الأدب الغربي حافلا و مزدهرا في جنس السيرة الذاتية وكل ما شابهها من أجناس أدبية سبق ذكرها. و من ثم ثار الفضول فينا لدراسة أهم مواطن التشابه والاختلاف في كتابة السيرة الذاتية بين العرب و الغرب، فحفزنا لدراسة هذا العمل الأدبي للكاتب 'بارك أوباما' الذي حكم النقاد بروعته و براعة أسلوب السرد فيه رغم كون كاتبه محاميا و سياسيا لا شاعرا أو أدبيا؛ فعظم الكتاب بعظمة شخصية كاتبه

وصار إرثا بدوره للتاريخ الأمريكي نظرا لكونه يؤرخ حياة الرئيس الرابع و الأربعين للولايات المتحدة الأمريكية.

وعلاّ دراستنا هذه تفتن المشاهير و الأدباء و الساسة العرب و بخاصة الجزائريون إلى خط سيرهم الذاتية بأنفسهم من أجل المساهمة في إثراء تاريخ العرب الحديث والنهوض بهذا الجنس الأدبي قدما، و لا يهمل أن تكون تلك السير ناجحة مثل 'سيرة باراك أوباما' و إنما يكفيها أن تقدم تجربة شخصية في الحياة يستفيد منها الآخر في كل حالاتها: فإما هي ناجحة فيقتدى بها و يتبع نجمها، و إما هي فاشلة فيتعض منها و لا تكرر أخطاؤها. و هذا تماما ما استعمله خالق البشر في سرده لقصص الأنبياء في القرآن الكريم، حيث لم يعمد الله تعالى فقط إلى ذكر أعمالهم الخيرة، بل قص علينا أخطاؤهم وما فعلوه لتصويبها لتكون ذكرى لمن أراد أن يتذكر و يتعض من السلف.

أما الأمر الثاني الذي جعلنا نخوض في هذه الدراسة هو أن آخر الإحصائيات- التي سندرجها في الفصل الأول من البحث- تؤكد أن كل الكتاب و الشعراء العرب قد شرعوا في كتابة سيرهم الذاتية في أشواط متأخرة من حياتهم (عباس محمود العقاد 58 سنة، المازني 50 سنة، نعيمة 70 سنة، أحمد أمين 66 سنة....) و الوحيد الذي اعتبره العرب طفرة من جنسه هو طه حسين الذي كتب سيرته الذاتية في كتابه "الأيام" عن

عمر يناهز الأربعين سنة (40) ربما تأثرا منه بالأدب الغربي كونه خريج جامعة السوربون الفرنسية. و كل تلك التجارب قد توحى بأن الهاجس الأول وراء كتابة السيرة الذاتية عند كتابنا العرب هو الإحساس بوطأة الزمن و بداية رؤية شبح الموت، فتكون بذلك السيرة هي كتاب الخاتمة الذي يحفظ الأسماء من الإندثار.

و بهذا نصل إلى السبب الذي دفعنا إلى اختيار سيرة "باراك أوباما" كتاب "أحلام من أبي قصة عرق و إرث" (Dreams from My Father :A Story of Race and Inheritance) أنموذجا للدراسة، فبالإضافة لكونه الكتاب الأكثر مبيعا في العالم و الأول في الولايات المتحدة الأمريكية -حسب مجلة نيويورك تايمز 2004- كما أنه ترجم إلى لغات عدة منها اللغة العربية -موضوع الدراسة- فإن كاتبه يعتبر طفرة تظاهي طفرة طه حسين ، حيث شرع 'أوباما' في كتابة سيرته عن عمر يناهز ثلاثة و ثلاثين سنة (33 سنة) و هو أمر مثير لفضول التطلع إلى محتوى هذه السيرة الشابة -إن صح القول-.

كما أن هذا الأمر يعني أن الدوافع و الهواجس مختلفة عن تلك التي ذكرناها سابقا عند الكتاب العرب. حيث صرح 'أوباما' في مقدمة كتابه و كذا في برامج تلفزيونية عديدة (معظمها مع أوبرا وينفري)¹ أن هدفه من كتابة هذه السيرة هو سرد تفاصيل

¹ / This interview appeared in the November 2004 issue of O, The Oprah Magazine.
Read more: <http://www.oprah.com/world/Oprah-Winfrey-Interviews-Barack-Obama#ixzz2Fue2opYj>

حياته الطموحة التي ساهم في تصميمها أبوه و عائلته الكريمة، فجاء الكتاب كنوع من الشكر والتقدير لتلك الأسرة الفاضلة. كما أنه أرادها مبعثا لروح الطموح والعزيمة في الشباب وبخاصة 'السود' منهم كي يعتبروا من مسيرة 'أوباما' و وصوله إلى تحقيق الحلم.

و ثمه أمر آخر في هذا الكتاب يشد إليه الباحثين و الدارسين ألا وهو أسلوب السرد القصصي الذي جاء في السيرة الذاتية 'لبارك أوباما'، حيث أثار هذا الأسلوب البارع في السرد جدلا كبيرا في الأوساط الأدبية و السياسية على حد سواء مما جعله موضوعا شيقا للدراسة في جنس السيرة الذاتية.

ضف إلى ذلك أن أسلوب السرد القصصي هو من شيم اللغة العربية القحة وكثيرا ما ظهر في الشعر و الروايات والقصص و بخاصة في القرآن الكريم. هذا الأمر يجعل البحث في هذا الأسلوب ذو أهمية كبرى نظرا لكون 'بارك أوباما' يحمل أصولا إسلامية و عربية و إفريقية و أمريكية على حد سواء، و عليه فإن هذا المزيج سيؤثر لا محالة على أسلوبه السرد في سيرته الذاتية.

بعد التعرض إلى أسباب البحث و دوافعه، حان الآن أن نعرف بالعمل في حد ذاته، حيث يقوم بحثنا على إشكالية أساسية تندرج تحتها إشكاليات فرعية لكن مهمة،

من شأنها أن تثري الموضوع و تصل به إلى إجابات مقنعة في البحث. فأما عن الاشكالية الرئيسة فهي: كيف يمكن الحفاظ على براعة أسلوب السرد القصصي

عند الترجمة من اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية في جنس السيرة الذاتية؟

و بالتالي يترتب عن تلك الأخيرة إشكالات فرعية أخرى من شأنها الخوض في غمار البحث والغوص به أكثر في مجال التحليل الأدبي و النقدي تتلخص في الأسئلة التالية:

● كيف يمكن لسيرة ذاتية أن تحظى بالقبول نفسه و الشهرة ذاتها بعد ترجمتها من لغتها الأصل إلى لغة و ثقافة و مجتمع غريب عنها؟

● هل يمكن أن نعتبر المترجم للسيرة الذاتية مؤرخا لحياة الأعلام في اللغة التي يترجم إليها؟

و للإجابة على هذه الأسئلة تناولنا سيرة الرئيس الأمريكي 'باراك أوباما' المكتوبة باللغة الإنجليزية بالشرح و التحليل و ذكرنا بعض أقوال النقاد فيها، ثم تطرقنا إلى نقد ترجمتها إلى اللغة العربية من قبل هبة نجيب السيد مغربي وإيمان عبد الغني نجم (الترجمة الوحيدة المتوفرة في اللغة العربية عند إنجازنا للبحث) من خلال بضع مقاطع تتنوع

انتماءاتها إلى عناصر السرد القصصي وفقا لنظريات الترجمة الأدبية، كي تكون أنموذجا لباقي المقاطع المشابهة لها في القصة.

و قد جاء كل ذلك ضمن خطة بحث تتسلسل أجزاؤها بصفة تجعل كل فصل في خدمة الفصل الذي يليه، كما تسهل الانتقال بين فكرة و أخرى فيشعر القارئ بتلك العلاقات القبلية و البعدية بين فصول الرسالة و أبوابها؛ فنضمن بذلك الاستفادة من البحث ونقدم نتائجه في قالب حسن لائق بقيمة الموضوع المدروس.

تتضمن خطة البحث خمسة فصول تمهدها مقدمة و تتهيها خاتمة. اعتبرنا الفصول الثلاثة الأولى منها نظرية و الفصلين التاليين تطبيقين، لكن القسمين متوازنين من حيث الكم، وقد اعتمدنا تفكيك كل مركبات عنوان الرسالة (الترجمة، السيرة الذاتية، السرد القصصي) و درسنا كل واحد منها في فصل مستقل. أما عن الفصل الأول فقد جاء تحت عنوان " نظريات الترجمة في نقل أسلوب السرد القصصي " وقد تطرقنا فيه إلى مختلف نظريات الترجمة الأدبية بصفة عامة منطلقين من نظرية 'رايس' (1976) التي تدعو إلى تصنيف النصوص و قولبتها في نماذج محددة. و إن كانت هذه النظرية قد شهدت انتقادات في المجال التنظيري للترجمة إلا أنها ساعدتنا على تحديد هوية النص وضبطه ضمن إطار معين من خلال التطرق إلى حقل الخطاب فيه و نمطه

وموضوعه. فصنفنا النص ضمن جنس السيرة الذاتية و حددنا نمطه على أنه 'سرد ذاتي'
و موضوعه على أنه قضية شخصية تتشارك فيها فئة كبيرة من المجتمع.

بعد ذلك ذهبنا في هذا الفصل للبحث عن الفروقات الأسلوبية بين اللغة العربية
واللغة الانجليزية و من ثم عن طريقة نقلها مع احترام كل الخصائص التي تميز لغة عن
أخرى. فانطلقنا من أسلوب التنقيط نظرا لأهميته الكبرى في توضيح المعنى أولا و تحديد
وحدات الترجمة ثانيا. فإن جرى خلل في فهم معاني تلك الرسومات أو الأشكال
البيسطة فقد يضيع المعنى على المترجم و يفشل في نقله إلى اللغة الهدف.

بعدها بحثنا في كيفية نقل تواتر الجمل، و هو أمر في غاية الصعوبة بالنسبة
للمترجم نظرا لعدم تطابق خصائص اللغات. فإن كانت اللغة الانجليزية أو الفرنسية تقبل
الجمل الطويلة المركبة ذات النفس الطويل مفصولة بفواصل أو نقط فاصلة، فإن اللغة
العربية تفضل الكلام الجزل الفصيح الواضح، فلا تجبذ استعمال تلك العلامات كثيرا في
الجمل المطولة بل تستبدلها بحروف المعاني.

و من تواتر الجمل انتقلنا إلى توازيها، حيث أن عنصر التوازي يلعب دورا كبيرا في
السرد القصصي فهو ما يزيد الأسلوب رونقا و جمالا و الصورة وضوحا في ذهن القارئ.

إن أهمية هذا التوازي في أسلوب السرد القصصي هي من أهمية القافية في الشعر و بالتالي لا بد للمترجم أن يحترم هذا الأسلوب عند نقل المضمون كي يحفظ إيقاع النص ومن ثم وقعه على نفس المتلقي.

و ختمنا هذا الفصل الأول بذكر طرائق ترجمة التقنيات السردية في السيرة الذاتية -موضوع بحثنا- فجاء هذا العنصر بمثابة الخلاصة التي تجمع كل التقنيات التي سبق وأن أشرنا إليها في أبواب الفصل والمتعلقة بنقل أسلوب السرد القصصي و قمنا فقط باسقاطها على جنس السيرة الذاتية. فتطرقنا إلى عناصر السرد في السيرة كالرؤية و الزمن والحوار و غيرها.

وأما عن الفصل الثاني فقد جاء تحت عنوان: 'مدخل إلى السيرة الذاتية' و قد أطلقنا عليه هذا الاسم (مدخل) لأننا سنتطرق فقط إلى ما يخدم بحثنا في هذا المجال ولن نغوص في الجنس الأدبي كما لو كان بحثنا قائما عليه بذاته. فبدأنا هذا الفصل بتعريف السيرة الذاتية لغة و اصطلاحا كي يفهم قارئ البحث الجنس الذي ينتمي إليه الكتاب الذي اخترناه مدونة للرسالة و كي نمهد أيضا لمفهوم الميثاق الذي أدرجناه ضمن هذا الفصل. بعدها بحثنا في تطور السيرة الذاتية عبر الزمن و فتشنا عن جذورها في الأدب العربي والغربي على حد سواء. فإن كان هذا الجنس الأدبي لم يظهر بهذا الاسم و هذه

الشاكلة حتى القرن السابع عشر للميلاد، فهذا لا يمنع وجود آثار له في العصور الوسطى وبخاصة عند اليونان فكان يضاهاى عندهم ما يدعى بنظرية (الفرد العظيم).

من بعد ذلك تطرقنا إلى أشكال السيرة الذاتية و التي اتفق 'جورج ماي' مع 'فيليب لوجون' على تنوعها و تعددها بتعدد و تلون أغراض الكتابة و موقع السارد من باقي الشخصيات فنجد منها قصيدة السيرة الذاتية و الرسم الذاتي و كذا رواية السيرة الذاتية وهي موضوع بحثنا. فبعد ذكر خصائص كل نوع من تلك الأنواع اتضح لنا أن السيرة الذاتية للكاتب الرئيس 'بارك أوباما' تندرج ضمن صنف رواية السيرة الذاتية.

كما قد تضمن هذا الفصل دوافع كتابة السيرة الذاتية فرأينا منها التبريرية والمحددة للمواقف والمخففة من ثورة الانفعال و المصورة للحياة المثالية و الحياة الفكرية والمسترجعة للذكريات كما هو الحال بالنسبة لسيرة الكاتب 'بارك أوباما'. و أخيرا ختمنا هذا الفصل الثاني بوظائف السيرة الذاتية فنعرف غرض الكاتب من سيرته و نحاول الحفاظ عليه أثناء الترجمة، و بذلك يكون هذا الفصل في خدمة الفصلين التطبيقين كما سبق وأن ذكرنا.

و أما عن الفصل الثالث فقد جاء تحت عنوان 'السرد القصصي: مفهومه، عناصره و تمفصلاته' وقد تناولنا فيه مفهوم السرد القصصي فانطلقا من كلمة (سرد) وفتشنا عنها في معاجم اللغة و في الاصطلاح. بعدها انتقلنا للحديث عن طبيعة السرد القصصي و تمفصلاته التي تتمتد للقصة و الحكيم، ثم عن مكونات السرد القصصي أي عناصره و ركيزته التي تقوم عليها أية قصة و أي حكي أو سرد و المتمثلة في الشخصيات السردية و البنية الزمنية و الصيغة السردية و الرؤية السردية و سنتعرض لكل ذلك بالشرح المفصل في هذا الفصل. و ختمنا الفصل الثالث بمقارنة بين الأسلوب السردى في اللغة العربية و الأسلوب السردى في اللغة الانجليزية كي نمهد للفصلين التطبيقين القادمين و يقوم نقدنا على أسس صحيحة.

و أما عن الفصل الرابع و هو أول الفصلين التطبيقين فقد جاء تحت عنوان 'دراسة تحليلية للرواية الأصلية (Dreams From My Father). و إن ضرورة هذا الفصل تتمثل في فهم قصة السيرة الذاتية أولا في اللغة الأصلية التي جاءت فيها و هي اللغة الانجليزية و ذلك من خلال التعرف أولا على كاتبها 'باراك أوباما' فلطالما كان الكتاب مرآة عاكسة لأفكار الكاتب و شخصيته و طموحاته و من المهم إعطاء نبذة

عليه وبالأخص إذا كان رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية و إن صح القول رئيساً للعالم بأسره.

وإن التعرف على الكتاب في حد ذاته هو مفتاح للفصل النقدي. فلا بد أن نتعرف على تصنيف العمل الأدبي وخصائصه الأسلوبية كي نسقطها على ما درسنا من خصائص في الفصول النظرية الأولى فنؤكد على انتمائية الكتاب أو نفيها كما هو بالنسبة للسيرة الذاتية للكاتب 'باراك اوباما'.

فبعد تلك الدراسة التحليلية اتضح لنا أن الكتاب لا ينتمي إلى جنس السيرة الذاتية بالضبط و إنما إلى رواية السيرة الذاتية، نظراً لتغيير الكاتب لبعض أسماء الشخصيات الحقيقية و عدم تتبعه لزمن القصة الطبيعي و المنطقي بل استعمل زمن السرد بكل فروقاته. و لم نشأ أن ننجز ملخاً للكتاب كما هو التقليد في مثل هذه الدراسات و إنما ذلك لكون الكتاب هو سيرة ذاتية مطولة عن شخصية الكاتب في حد ذاته، فتعريف الكاتب الذي أدرجناه كعنصر أول في هذا الفصل يمثل في حد ذاته ملخصاً للكتاب.

و أخيرا بدأنا في عملية التحليل للرواية من ناحية أسلوب السرد القصصي-
موضوع بحثنا- دوننا عن كل الظواهر الأخرى التي قد تتخلل الرواية أو السيرة الذاتية وإنما
ذلك تقيدا منا بإشكالية البحث وغاياته. فرجعنا إلى مكونات السرد القصصي التي
تطرقنا إليها في الفصل الثالث و تتبعنا استعمالها من طرف الكاتب 'باراك أوباما'.
فقسمنا الدراسة إلى شقين: شق أول يعنى بتحليل خصائص الخطاب السردى و التي
تتضمن بدورها عنصرين و هما الخصائص السيميائية - سيميائية العنوان و الغلاف
والنص- والخصائص الأسلوبية - الوصف و التكرار و التشبيه.

و شق ثاني يختص بتحليل التقنيات السردية وهي تعنى بتقنيات كتابة الرواية في
حد ذاتها وتضم الميثاق و الشخصيات و الزمان و المكان و كلها من مكونات السرد في
السيرة الذاتية. و قد أعطينا في كل مرة نماذج عن تلك العناصر بمقتطفات من النص
الأصلي (باللغة الانجليزية) و ترجماتها إلى اللغة العربية و لم نتدخل في الترجمة و إن كانت
في بعض الأحيان مشوهة كثيرا للمعنى، بل اكتفينا بذكرها من باب أن يفهم قارئ
البحث فهما تقريبا لما جاء في النص الأصلي باللغة الانجليزية إن كان لا يجيدها.

و هكذا نكون بتحليلنا ذاك قد ألقينا الضوء على أسلوب السرد القصصي
للكتاب 'باراك أوباما' في سيرته الذاتية و وضحنا الأفكار التي تناولها هذا الكتاب،

وبالتالي نكون قد بنينا اللبنة الأولى للفصل الخامس و الأخير الذي سيتضمن نقد ترجمة تلك المقتطفات المذكورة في الفصل الرابع.

و أما عن الفصل الخامس و الأخير من هذا البحث، فقد جاء تحت عنوان:
'دراسة نقدية لترجمة أسلوب السرد القصصي للسير الذاتية (أحلام من أبي) إلى العربية'. و قد جاء هذا الفصل كحوصلة لكل تلك الفصول الأربعة حيث يقوم عليها كلها من أجل إجراء نقد بناء لترجمة أسلوب السرد القصصي للسير الذاتية (أحلام من أبي) إلى العربية، وبالتالي فقد تطرقنا إلى نقد ترجمة الميثاق و ترجمة أسلوب السرد القصصي في الشخصيات و الزمان و المكان.

الفصل الأول

نظريات الترجمة في نقل
أسلوب السرد القصصي في
السيرة الذاتية

الفصل الأول

تقديم	ص 19
1.1 نظريات الترجمة في نقل الأسلوب	ص 20
2.1 ترجمة علامات التنقيط	ص 37
1.2.1 النقطة	ص 40
2.2.1 الفاصلة	ص 42
3.2.1 النقطة الفاصلة	ص 46
4.2.1 علامة الاستفهام	ص 48
5.2.1 علامة التعجب	ص 49
6.2.1 علامة التنصيص	ص 51
3.1 ترجمة أسلوب الجمل القصيرة	ص 55
4.1 ترجمة أسلوب الجمل الطويلة	ص 61
5.1 ترجمة أسلوب التوازي	ص 64
6.1 طرائق ترجمة التقنيات السردية في السيرة الذاتية	ص 66
خاتمة	ص 68

تقديم

يأتي الفصل الأول تحت عنوان 'نظريات الترجمة في نقل أسلوب السرد القصصي في السيرة الذاتية' و هو يتناول بعض تلك النظريات المهمة في ترجمة الأسلوب من خلال المرور على الترجمة الأدبية أولا لأنها الأم التي تتفرع عنها الترجمة الأسلوبية. فنتطرق فيه إلى كيفية نقل علامات التنقيط باعتبارها ذات دلالات و معاني داخل النص بالرغم من اختلاف أهمية تلك الدلالات من لغة إلى أخرى، و بالتالي عمدنا إلى توضيح تلك الدلالات في اللغة و مقابلاتها في اللغة العربية.

بعدها انتقلنا إلى تواتر الجمل (الطويلة و القصيرة) و نظرنا في كيفية التعامل معها عند الترجمة إلى اللغة العربية دون المساس بخصائص اللغة المستقبلة و كذا النفس الذي جاءت به الجملة في اللغة الأصل. فكان من الضروري جدا أن نعرض على حروف المعاني و دلالتها في اللغة العربية و وظائفها من أجل إيجاد مقابلات لعلامات التنقيط تلك.

و من أهم الأساليب السردية التي شددت انتباهنا في السيرة الذاتية 'لبارك أوباما' هو أسلوب التوازي، و هو يعنى باستعمال ألفاظ متقابلة أو جمل بالتواتر نفسه أو استعمال الصفات بطريقة منتظمة وبذلك يحدث الكاتب نوعا من التناغم بين مقاطع الجملة و جرسا موسيقيا عذبا يجعل القارئ يستمتع بمتابعة قراءة القصة و استماع السرد

القصصي حتى نهايته و من ثم حاولنا البحث في طريقة نقله إلى اللغة العربية مع مراعاة خصائص هذه اللغة.

1-1 نظريات الترجمة في نقل الأسلوب:

إن البحث في عملية ترجمة أسلوب السرد القصصي بين لغتين مختلفتين تماما من حيث التركيب والمبنى و متباعدتين تماما من حيث الثقافة و التراث والحضارة، ليس بالأمر السهل. و السبب في ذلك إنما يرجع لتعلق هذه الظاهرة الفنية بعناصر خارجة عن اللغة تتعلق بالمستقبل أو المتلقي و كذا المحيط والظروف التي تروى فيها أحداث القصة.

و لما بعد إيجاد نظرية خاصة بنقل السرد القصصي من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية تماما كما نريد، ارتأينا أن نفتش أولا في نظريات الترجمة التي تعنى بأنواع النصوص و قولبتها، لتسهيل حصر نمط السيرة الذاتية و التي تعتبر بدورها قصة فردية ومن ثم أسلوب السرد فيها. ثم ذهبنا في البحث عن أسلوب سرد القصص في اللغة الإنجليزية وما يقابله في اللغة العربية من تقنيات وأدوات قد تواضع العرب على استعمالها.

و قد حاولنا في بعض الأحيان الرجوع إلى أسلوب السرد في قصص القرآن الكريم نظرا لكون كتاب الله غني بقصص الأنبياء و المرسلين و كذا تميز أسلوب السرد القصصي فيه فهو غاية في الرونق والجمال، كما أنه يؤثر بشكل عجيب في نفوس قارئيه مهما طال الزمن، ضف إلى ذلك أن القرآن الكريم هو منبع كل ظاهرة لغوية في اللغة العربية إن كانت قياسا أو قاعدة.

و قد ظهرت تلك النظريات الترجمية التي دعت إلى تقسيم النصوص وتصنيفها وفقا لمعايير معينة، منذ حوالي عام 1970، حيث شهدت الترجمة في هذه الحقبة من الزمن اهتماما كبيرا بتصنيف النصوص لتسهيل ترجمتها بعد قولبتها في أشكال نمطية من شأنها أن تيسر للمترجم إيجاد المقابلات في اللغة المترجم إليها.

و لعل أهم تلك الأعمال التي جاءت في هذا الخصوص كانت 'الرايس' سنة 1976، حيث عمدت هذه الأخيرة إلى تصنيف النصوص حسب 'ميدان الدراسة أو التخصص'. فكان عنوان النص يساهم كثيرا في تحديد هوية النص وصنفه بغض النظر

عن محتواه، وبذلك جعلوا تصنيف النصوص إلى صحفية ودينية و علمية و اقتصادية وغيرها من الأنواع.²

كما دعم 'كاتفورد' تلك الأعمال السابقة بخصوص تصنيف النصوص وأضاف أن تنوع اللغة لا يمكن ضبطه إلا من خلال قولبة النصوص و ذلك في قوله:

“The concept of a ‘whole language’ is so vast and heterogeneous that is not operationally useful for many linguistic purposes, descriptive, comparative, and pedagogical. It’s therefore desirable to have a framework for categories for the classification of sublanguages or varieties within a total language.”³

" إن مفهوم اللغة برمتها هو أمر واسع و متشعب مما يجعل هذه الأخيرة عاجزة أن تخدم الغايات اللسانية المختلفة: الوصفية و المقارنتية و التعليمية. و عليه كان من المحبذ وجود قواعد لتنميط و تصنيف 'اللغات الجزئية' مما يعني التنوع في اللغة العامة". (ترجمتنا)

بيد أن أصحاب نظرية التصنيف تلك لم ينتبهوا لكون النصوص ذات طبيعة متغيرة، وأن غاية النص وغرضه قد يتجليان من خلال سيطرة أهداف معينة تظهر من خلال التركيز

² / J.Guillemine- Flescher. Linguistique Contrastive et Traduction. T5. Ophrys.2000. p.39

³/ Catford.J.C. A Linguistic Theory Of Translation. Oxford University press 1965. p.83

على سياق ما أو أسلوب من الأساليب اللغوية. و هكذا فقد حكم على تلك التقسيمات التي أقامتها 'رايس' و فريقها بالفشل و لم ينجحوا في قولبة النصوص في نماذج نمطية.

لكن عدم جدوى تلك التصنيفات للنصوص لا يلغي تنوع المظاهر الأسلوبية في النص الواحد حيث يقول 'بوغرانند و دراسر' بهذا الخصوص:

“Some traditionally established text types could be defined along functional lines, i.e according to the contribution of texts to human interaction. We would at least be able to identify some dominances, though without obtaining a strict categorization for every conceivable examples.... In many texts we would find a mixture of the descriptive, narrative, and argumentative functions.”⁴

"يمكن لبعض التصنيفات النصية التي تم التواضع عليها منذ زمن أن تتجلى من خلال مستويات وظيفية، يعني من خلال مدى تفاعل الناس مع النصوص. وبالتالي سنستطيع على الأقل أن نحدد بعض العناصر الطاغية في النصوص حتى ولو لم نتمكن من الحصول على تصنيف مضبوط لكل مثال.... ففي النص الواحد قد نجد خليطا من الوظائف المتعددة كالوظيفة الوصفية و السردية و الحجاجية وغيرها." (ترجمتنا)

⁴ / Beaugrande. R and Dresser. Introduction to Text Linguistics. London. Longman.1981. p.184

قد سبق و أن أكدنا على أن صعوبة قولبة النصوص لا تلغي تعدد المظاهر الأسلوبية في النص الواحد، كما أننا قد أشرنا إلى أن العامل الوحيد المؤثر في تحديد غاية النص هو الأسلوب الطائفي فيه و كذا مدى تفاعل الناس معه، إذ أن ما يميز نصا عن نص آخر هو أسلوب كتابته وطريقة نظمه.

و هكذا نجد أنفسنا بصدد الحديث عن وعي الكاتب باختياراته الأسلوبية التي يستعملها أثناء الكتابة أو المحادثة. و قبل أن نتطرق إلى طبيعة هذا الوعي و التعرف على أسباب اختيار أسلوب دون آخر لا بد أن ندرك تماما أن هناك علاقة وطيدة بين اللغة في حد ذاتها و الظروف التي تنشأ فيها هذه اللغة و تستعمل. و نتاج تلك العلاقة هو ظهور ما يسمى بالسجلات اللغوية، حيث يعرف 'Halliday' السجل الغوي بطريقة خاصة في قوله:

“The category of register is postulated to account for what people do with their language. When we observe language activity in the various contexts in which it takes place, we find differences in the type of language selected as appropriate to different types of situations.”⁵

⁵/Halliday,M.A.K and Mcintosh, A. The Linguistics Sciences and Language Teaching. London. Longman1964. p.87

" تعرف ألوان السجلات اللغوية من خلال ما يصنع الناس بلغتهم، فعندما نتقصى النشاط اللغوي الممارس في مقامات مختلفة يظهر لنا مدى اختلاف اللغة المستعملة تناسباً مع نوع الظرف الذي تستعمل فيه." (ترجمتنا)

و على هذا الأساس تظهر مختلف أنواع السجلات اللغوية من خلال الفروقات اللغوية في النحو والصرف و استعمال المفردات و غيرها من مكونات النص. و هكذا يمكننا تصنيف السجلات اللغوية عبر كل تلك العناصر التي تدخل بالضرورة في تكوينها من خلال عناصر الخطاب المتضمن فيها. فيكون لنا: موضوع الخطاب (tenor of discours) نمط الخطاب (mode of discours) و حقل الخطاب (field of discours)⁶.

1 حقل الخطاب:

إن مفهوم حقل الخطاب يتعلق بالمرجعية التي يؤول إليها الكلام في الخطاب. أي النشاط الذي يقوم به الخطاب داخل حقل ما من حقول اللغة و العلوم. و بالتالي فهو يتميز بنوع خاص من اللغة يعكس الوظيفة التي جاء من أجلها هذا الأخير. و إن حقل الخطاب لا يعني أبدا موضوعه حيث أن الحقل الواحد قد ينطوي على مواضيع عدة، فعلى سبيل المثال

⁶/Voir. Basil Hatim and Ian Masson. Discourse and the Translator. Longman. 1990. p.46

نجد حقل الخطاب السياسي قد ينطوي على موضوع القانون والنظام، أو على موضوع الاضطهاد الداخلي أو حتى على موضوع السياسة الخارجية للبلاد.

و يمثل حقل الخطاب مشاكل عدة في وجه ترجمة النصوص و بخاصة إذا كانت من اللغة الانجليزية إلى لغات العالم الثالث. حيث تعرف اللغة الإنجليزية نشاطا كبيرا وحيويا في مجالات عدة و علوم جمّة و بالتالي لا يمكن مضاهاة ذلك الزخم من المفردات الحديثة كما يصعب إيجاد مقابلات لها في تلك اللغات التي تعرف بلداتها جمودا صناعيا و حضاريا وفكريا.

2) نمط الخطاب:

يتعلق نمط الخطاب بالطريقة التي يُوصَل بها الخطاب إلى الآخرين، وبالتالي فهو يعنى بالوسيلة التي تنقل بها اللغة من مستعمل إلى آخر. و يمكننا التفريق بين طريقتين أساسيتين في نقل الخطاب و هما: الكلام الشفاهي (المشافهة) والكتابة.⁷

و لا نقصد بالمشافهة مفهومها الضيق الذي يعنى بنقل الكلام عبر تحريك الشفتين دون استعمال الكتابة، فقد يتضمن النص المكتوب خطابا شفاهيا و هو ما يدعى 'الحوار'. كما تجدر بنا الإشارة إلى أن الحوار على نوعين: أولهما الذي يكون من مخاطب إلى متلقين، أي

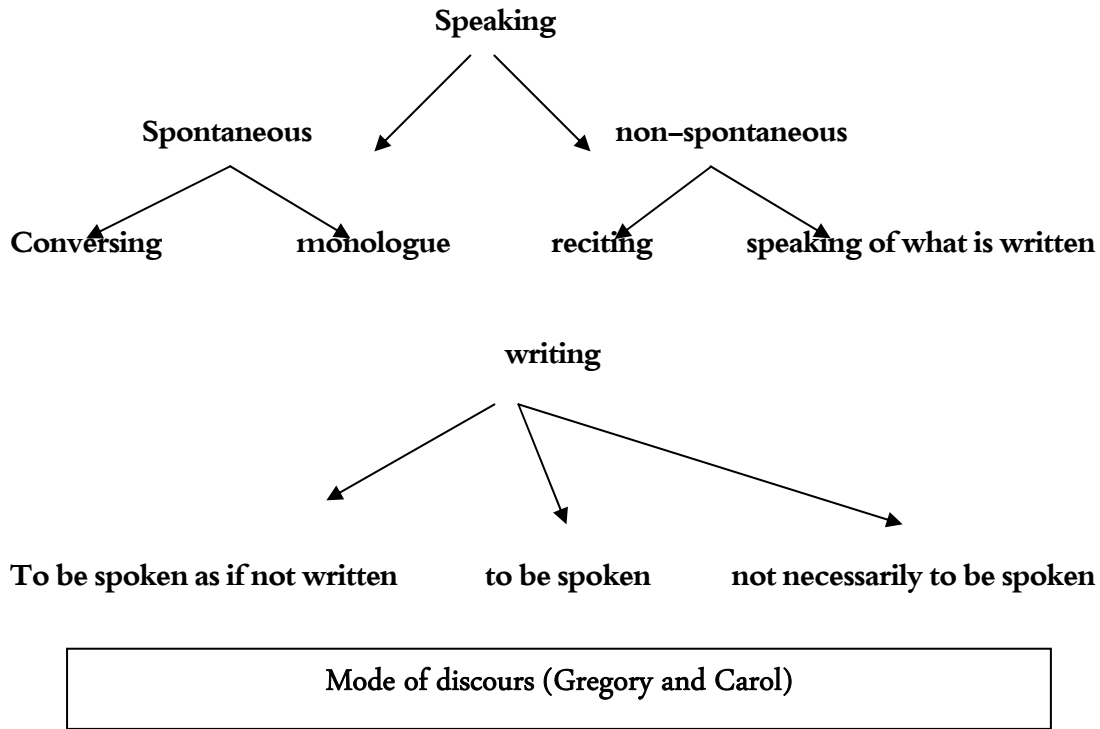
⁷/ voir. Basil Hatim and Ian Masson.Ibid. p. 49

من شخص إلى أشخاص آخرين، وهو المسمى بالحوار الخارجي (conversation) أما عن النوع الثاني فهو حوار داخلي أي بين الشخص و ذاته و يسمى بالمونولوج (monologue).

أما عن فن الرواية فهو ينبع بالشيء الوفير من الحوار بنوعيه، و بخاصة السيرة الذاتية التي تتميز أصلا بنقل أحداث تتخللها بالضرورة حوارات جرت بين الشخص الذي يروي سيرته وأشخاص آخرين ساهموا في تفاصيل حياته، كما أن السيرة قد تتضمن حوارات داخلية (مونولوجات) في المقاطع التي تخلوا فيها الشخصية الرئيسية بنفسها كي تعترف أو تؤنب أو تحاسب.

و تعتبر هذه المقاطع أو المشاهد من السيرة الذاتية التي تتخللها حوارات داخلية كانت أو خارجية، من أصعب الأمور التي تواجه مترجم السيرة الذاتية كما أنها تطرح إشكالات عدة في عملية النقل من لغة إلى لغة أخرى. فأحيانا يعجز المترجم على تحديد نمط الخطاب فيخلط بين الحوارات الداخلية والخارجية و يسئ نقل هذه الأخيرة، فنراها تتغير من نمط الحوار إلى نمط السرد مثلا أو من الحوار الداخلي إلى الخارجي و هلم بجر.

و نظرا لكل تلك الشُّبُهات حول نمط الخطاب، ذهبت كل من المنظرتين 'جرجوري' و'كارول' (Gregory and Carol) إلى توضيح فروع هذا الأخير من خلال الشكل التخطيطي التالي⁸ :



تتميز السيرة الذاتية دوناً عن كل الأعمال الروائية و فنون القصص بجمعها لكل تلك الأنماط الخطابية بما فيها الكتابية و الشفاهية. فباعتبار السيرة الذاتية كما سنرى لاحقاً في الفصل الثاني حكياً اسرجاعياً، يمكن للكتابة أن تتضمن حواراً طبيعياً لا يبدو و كأنه قد كتب

⁸/ Gregory, M and Carol, S. Language and Situation: Language varieties and their social contexts. London. Routledge paul. 1978. p,47

بل ينقل مباشرة من قبل المتكلم، كما يمكنها أن تنقل ما سمع في شكل مونولوج أو حتى حوار خارجي، كما يمكن أن تسرد الأحداث كي تقرأ فقط.

و إن ترجمة كل نمط من تلك الأنماط يتطلب دقة عالية في الفهم كي تحدد وضعية المتكلم أو الراوي وكذا الوسيلة التي استعملها في نقل الكلام سواء أمباشرا كان أم مسرودا. وسوف نتطرق لاحقا إلى جل تلك الحالات و نوضح طريقة ترجمتها من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية، لأنها موضوع بحثنا.

3) موضوع الخطاب:

يتعلق موضوع الخطاب (tenor of discourse) بدراسة العلاقة بين المرسل والمتلقي. وإنما نقصد بذلك دراسة الفروقات الثقافية و الحضارية و الدينية و غيرها بين ثقافتنا الكاتب والقارئ، حيث تتنوع مواضيع الخطاب و تختلف باختلاف الأمم ومركباتها، و لا يمكن أبدا أن نرغم أمة على تقبل الخصائص اللغوية و الثقافية لأمة أخرى تختلف عنها تاريخيا و حضاريا.

و نضرب لهذا المفهوم مثلا كي نوضحه بعبارة أدمث، فنتناول على سبيل المثال بعض المواضيع التي تُطرح في الغرب بصفة عادية و تقرؤها أو تستقبلها عامة الشعب بمختلف فئاتها دون الوقوع في الحرج مثل مواضيع الجنس والمخدرات و استقلالية الأولاد عن آبائهم أو خروج

المرأة للعيش وحدها... إلخ. غير أن تلك المواضيع تخدش الحياء في المجتمعات العربية كما أنها

تعتبر من التابوهات و عيب على الكاتب التطرق إليها، كما يعيب على القارئ التعرض لها.

و قد يرى المرء بعض الكتاب العرب الذين تعرضوا لهذه المواضيع التي تعتبر خطأ أحمر

في مجتمعاتنا، كما يمكن أن نجد من يشتري تلك الروايات الفاضحة أو الكتب التي تخدش

الحياء عند العرب، لكن لا بد من أن ندرك أن كل هؤلاء الكتاب قد أثاروا جدلا في الوسط

الأدبي كما أنهم قد عانوا كثيرا من أقلام النقاد اللاذعة وكذا من سخط فئة كبيرة من القراء.

كما أن الأشخاص الذين يقرؤون تلك المواضيع، لا يفعلون ذلك إلا خلسة ولا

يستطيعون المجاهرة بها. إذا في كل الأحوال لا يمكن للثقافة العربية أن تتقبل مواضيع قد

تطرحها الثقافة الغربية و هذا ما يجب احترامه عند الترجمة. و ليست المواضيع المتعلقة

بالجنس و المحرمات وحدها التي تعتبر تابوها في مجتمعاتنا، فقد يشكل خطابا سياسيا

مشكلا كبيرا إذا ترجم، ليس لأنه يمس بالعادات و التقاليد و لا بالدين و لكن لأنه

يدعو إلى مفاهيم بعيدة كل البعد على أن تفهم أو تتقبل في بلداننا.

أما 'جريجوري' و 'كارول' فتذهبان إلى أبعد من تلك المفاهيم حول موضوع

الخطاب (tenor of discourse) في قولهما التالي:

"Functional tenor is the category used to describe what language is being used for in the situation. Is the speaker trying to persuade? To exhort? Or to discipline?"⁹

" إن الموضوع الوظيفي هو الصنف المستعمل لوصف الغرض الذي استعملت لأجله اللغة في ظرف أو وضعية ما. و من خلاله يتبين لنا إذا ما كان المتكلم ينوي الإقناع أم الحث أم أن غايته تربية تعليمية." (ترجمتنا)

و من هذا المنطلق نرجع و نؤكد على ضرورة البحث في ماهية النصوص والغاية التي جاءت من أجلها وبخاصة في جنس السيرة الذاتية، حيث سنتطرق لاحقاً إلى شروط أو بالأصح طريقة كتابة السيرة الذاتية وسنعرف أن الشرط الأول هو أن يحدد الكاتب الغاية أو الهدف من كتابته للسيرة. و بذلك لا يبق على المترجم سوى الاطلاع على خلفيات السيرة ونبذة عن كاتبها حيث أن إمعان القراءة يبين له الغاية وبالتالي موضوع الخطاب فتسهل عليه الترجمة.

و قد يستغرب المرء لكون معرفة النية أو الغاية من الخطاب قد تسهل عملية الترجمة، ففرد و نقول أن معرفة القصد من الكتابة يسهل علينا اختيار الأسلوب عند الترجمة، حيث تتميز كل نية بأسلوب معين: فنية الإقناع مثلاً تتطلب أسلوب الحجاج (أي تقديم الحجج)

⁹ / Gregory, M and Carol, S. Ibid. p.53

وذلك يكون باستعمال التوكيد و القسم و التكرار أحيانا، كما يستدعي استعمال تراكيب قصيرة و أسلوبا جزلا قويا كي يبقى المستمع مشدودا للقارئ.

أما نية الحث فتستدعي من الكاتب أسلوبا لطيفا يتسم بالتراكيب البسيطة والعبارات السهلة كي يفهم المستمع ما يقال له و يدخل الكلام ذهنه. كما يستعمل هنا أفعال الأمر تارة و النهي والتوكيد تارة أخرى، كما قد تستعمل بعض الأمثال والحكم لإعطاء الموعظة الحسنة و التحذير من العاقبة السيئة فنلاحظ استعمال الزمن الماضي في هذه الحالة. أما غرض التربية و التعليم فيستدعي أسلوبا دقيقا موجزا، تتخلله ألفاظ علمية متعارف عليها، كما يستعمل الزمن المضارع الذي يتماشى و سرد الحقائق العلمية. كذلك يكون هذا الأسلوب بعيدا كل البعد عن الخيال و الرموز كي لا يتسم بالغموض لا بالخرافة.

بعد كل ما سبق ذكره بخصوص السجل اللغوي و التعرض لمكوناته الثلاثة وأركانه، اتضح لنا أن هناك عوامل عدة تدخل في تشكيل اللغة بحسب سياقها و قائلها و الظروف التي تحكى فيها، و عليه لا بد من احترام كل ذلك قبل اللجوء إلى ترجمة النصوص. و بالتالي صار حريا بالمترجم الآن أن يوضح بدقة حقل الخطاب وموضوعه ونمطه قبل أن يخوض في التصرف فيه دون علم أو دراية. كما نرجع ونؤكد على ضرورة معرفة قدر المستطاع النية أو الغرض من

كتابة السيرة الذاتية -موضوع بحثنا- قبل الشروع في ترجمتها إلى لغة أخرى وبخاصة إلى اللغة العربية.

إذا كانت 'جريجوري' و 'كارول' قد تناولتا موضوع الخطاب و حددتا نية أو غرض الكاتب بثلاثة أنواع (نية الحث و نية الإقناع و نية التعليم) فإن 'سارل' قد أعطى تقسيمات أخرى لأغراض الخطاب عن طريق تحديد أفعال الكلام فيه. و يتميز كل فعل كلامي بأسلوب معين يجعل المترجم أمام مقابلات محددة لذلك الأسلوب في اللغة المترجم إليها. أما أنواع أفعال الكلام فهي:¹⁰

1) تقديمية (representative):

و هي تلك الأفعال الكلامية التي تعمل على تقديم أو الإخبار بوضعية أحداث معينة أو المقام التي تنشأ فيه مجموعة تلك الأحداث. و بذلك يتميز أسلوبها بإدراج أفعال الإخبار (أخبر، أعلن، وضح، قال، بيّن، أعرب...) و كذلك تتميز باستعمال أسلوب التوكيد وطريقة معينة في التنقيط سنها في الباب التالي.

^{10/} Voir.Searl,K.R. A Calassification of Illocutionary Acts Language. Cambridge University Press.1976. pp. 1-23

2) تعبيرية (expressive):

و هي تلك الأفعال الكلامية التي تعبر عن مخالجات المتكلم أو الكاتب و تعرب عن أفكاره ومواقفه اتجاه قضية معينة في الحياة. و هكذا يتميز أسلوبها باستعمال ضمير المتكلم كما هو الحال في جنس السيرة الذاتية التي تأتي أصلاً للتعبير عن وجهة نظر كاتبها في الحياة.

3) حُكْمِيَّة (verdictive):

و هي الأفعال الكلامية التي تعمل على تقييم وضعيات ما و الحكم عليها إما سلباً أو إيجاباً. و في هذه الحالة يكون الأسلوب المستعمل فيها يميل إلى الصرامة و الحدة فتستعمل الألفاظ القوية حتى أن الجملة تكون قصيرة و يغلب عليها الأسلوب الحجاجي للشرح والتفسير نظراً لضرورة تبرئة النقد و الحكم على الأشياء فيكون النقد بناءً.

4) تفعيلية أو تأثيرية (directive):

و هي الأفعال الكلامية التي تعمل على التأثير في سلوك قارئ النص أو المتلقي بصفة عامة، فتسعى إلى تغيير فكره أو وجهة نظره إزاء قضية ما. و يستدعي هذا الأسلوب استعمال أفعال الأمر و الطلب و كذا الرجاء في بعض الأحيان. وبالتالي فالأسلوب هنا يتنوع بين الإنشائي و الطلب.

(5) إعلانية (declarative):

هي الأفعال الكلامية التي تعلن عن حدث ما مثل وفاة شخص ما، أو تقديم استقالة من عمل، أو الإعلان عن مناقصة و غيرها. و الأسلوب هنا يكون أسلوباً إخبارياً محضاً. و عليه فهو يتميز بالجمل البسيطة و المنتهية بنقطة في النهاية.

نستخلص من كل ما تقدم أن ترجمة أي عمل أدبي كان أم غير أدبي، كتابياً كان أم شفاهياً يستوجب علينا تحديد أسلوب الكتابة أو الحديث بدقة، كما يتطلب منا ذلك تحديد السجل اللغوي و كل الظروف المحيطة باللغة أثناء تداولها و استعمالها في خطاباتنا. و يؤكد 'ألان داف' كلامنا هذا في كتابه 'اللغة الثالثة' من خلال قوله هذا:

"It would be a mistake, I think, to assume that only the literary translator is concerned with problems of style. Whatever discipline he may be knowing in, the translator will have to consider, for instance, what public the work is intended for and what degree of specialist knowledge the reader is expected to have. This means he will have to decide on the register (formal, informal, official, unofficial) and maintain this register consistently throughout."¹¹

¹¹/Alan Duff. The Third Language: recurrent problems of translation into English. Pergman Press.1981. P07

" إني لأحسبه من الخطأ التفكير بأن مشاكل ترجمة الأسلوب تخص مترجم النصوص الأدبية فقط. فمهما تنوع الحقل المعرفي الذي يخوض فيه المترجم لا بد على هذا الأخير أن يحسب حساب الجمهور المستقبل لهذا النص كما عليه أن يقدر الدرجة المعرفية والتخصصية التي يحظى بها قارئ النص المترجم. و هذا يعني أنه مجبر على اختيار السجل اللغوي المناسب (أكاديمي، غير أكاديمي، رسمي، غير رسمي) و الأخذ بذاك السجل على طول ترجمته للنص. " (ترجمتنا)

و إذا كان تحديد أسلوب الكتابة و معرفة السجل اللغوي المناسب للنص مهمين، فإن عملية التنقيط تلك التراكم لا تقل أهمية عما سبق ذكره. حيث تحظى عملية التنقيط في اللغات اللاتينية وبخاصة اللغة الإنجليزية بأهمية قصوى في تحديد المعنى ووحدات الكلام. و كلما استطاع المترجم تحديد وحدات الكلام، سهّل عليه ترجمتها ونقلها بسلاسة إلى اللغة الهدف.

و بالتالي يتجنب المترجم كل لبس أو غموض في المعنى انطلاقاً من النص الأصلي وصولاً إلى النص المترجم. و إذا كان المتكلم يعمل على إيضاح كلامه وتحديد وحداته عبر وقفات زمنية و نبرات صوتية، فإن الكاتب يستعمل التنقيط (النقط و الفواصل وعلامات الاستفهام و التعجب و علامات التنصيص وغيرها) لفعل ذلك.

2.1 ترجمة علامات التنقيط:

تعتبر علامات التنقيط في اللغة الإنجليزية بل و في معظم اللغات اللاتينية عامة أدوات ذات قيمة بلاغية و أسلوبية و بالتالي فهي تحظى بوظائف معنوية (ذات صلة بالمعنى) داخل هيكل النص. و عليه فإن النص في اللغة الإنجليزية لا يمكن أن يستغني عن تلك العلامات كي يؤدي وظيفته التواصلية سواء أطلال النص أم قصر.

و لا تقتصر وظيفة علامات التنقيط على الوظيفة المعنوية و إنما تشرف هذه الأخيرة أيضا على تنظيم النص و إيضاحه و كذا تيسير القراءة و الفهم و تجنب الغموض و الإبهام.¹² و تعتبر كل تلك الوظائف ذات خصائص مضمرة، أي انها خفية لا نشعر بها إلا من خلال قراءتنا للنص. لكن نجد في الجانب الآخر علامات تنقيط ذات وظائف ظاهرة لا يمكن الاستغناء عنها و إلا شوش المعنى كما أنه قد يضيع تماما مثل علامات التعجب و الاستفهام. ونضرب لذلك مثلا من خلال الجمل التي سنتقدم بعرضها في اللغة الانجليزية (نظرا لكونها موضوع دراستنا) وننظر في ترجمتها إلى اللغة العربية.

1) You drink a beer. 2) You drink a beer? 3) You drink a beer!

^{12/} voir. Hassan Ghazala. Translation As problems And Solutions.4th ed. Dar Al Kalam Al Arabi.Syria. p.272

قد تبدو هذه الجمل للوهلة الأولى جملة واحدة ذات معنى واحد. لكن علامات التنقيط تلك تصنع الفرق بين الجمل الثلاث و تجعل لكل واحدة منها معنى مختلف يتماشى و السياق الذي تقال فيه. فالجملة الأولى مثلا و التي تنتهي بنقطة تعطينا المعنى الأساسي و البسيط من الجملة فنفهم أن أحدهم أراد أن يخبرنا بأننا نشرب الجعة إذا ما كنا مثلا نسأل عن نوع الخمر الذي نحن بصدد شربه.

أما الجملة الثانية المنتهية بعلامة استفهام فهي تظهر لنا أن قائلها يود أن يسأل فعلا عما إذا كنا نود أن نشرب الجعة. و بذلك فسؤاله طلبي و إذا كان الأمر شفاهيا فإن نبرة الصوت تحدد ذلك، لكن عند الكتابة لابد من استخدام علامة الاستفهام للدلالة على معنى السؤال الطلبي.

و أما عن الجملة الثالثة فهي الأخرى تستوجب وضع العلامة للدلالة على التعجب في غياب النبرات الصوتية. و بالتالي يفهم من ذلك أن المتكلم يستغرب لحال الشخص الذي يخاطبه كونه يشرب الجعة و ذلك قد يكون حال متخاطبين مسلمين يستعجب أحدهما كون الثاني يشرب خمرا و هو محرم في دينه.

و عليه نلاحظ ضرورة استعمال علامات التنقيط في اللغة الإنجليزية لتحديد المعنى المرجو بالضبط من الخطاب. أما عن اللغة العربية فيمكن أن نترجم تلك الجمل الثلاث مختلفة المعاني دون استعمال علامات التنقيط تلك و نحصل في كل مرة على المعنى المرجو بالضبط كما يلي في الترجمات التالية:

1) إنك تشرب جعة. 2) هل تشرب جعة(؟). 3) أ أنت شارب للجعة(!).

و إن كثر كلامنا عن علامات التنقيط في اللغة الإنجليزية دون اللغة العربية، فإن ذلك يرجع لكونها دعامة أساسية يركز عليها النص في اللغة الإنجليزية أما اللغة العربية فهي لا تحتاج بالضرورة إلى تلك العلامات لتتمة المعنى و خير مثال على ذلك هو القرآن الكريم، الذي لم يشهد و لا علامة من تلك العلامات لكن كل معانيه كانت واضحة لا تشك من أي لبس.

لكن كل ذلك لا ينفي وظيفة تلك العلامات في اللغة العربية أيضا - رغم أنها دخيلة عليها-، حيث تستعمل هذه الأخيرة أيضا في ضبط نظام النص و تجليته. فتستعمل النقطة في نهاية الجملة و الفواصل لفصل الجمل الطويلة و المتراكمة وكذا علامتي التنصيص و غيرها.

يبد أن تلك العلامات ذات الوظيفة الظاهرة مثل علامتي التعجب والاستفهام فوجودهما زائد لا طائل منه في الجملة أو النص، نظرا لوجود صيغ في اللغة العربية تفي بالغرض و نذكر تبيانا على ذلك آيات من القرآن فيما يلي: قال تعالى: " مالكم كيف تحكمون." (القلم:36) وكذلك قوله: " و ما أدراك ما يوم الفصل " (المرسلات:14) فنتلك أسئلة لكن لم تستعمل علامة الاستفهام فيه و كل قارئ لهذه الجمل يفهم القصد منها بكل وضوح مع غياب العلامة و ذلك إنما لوجود صيغة الاستفهام في اللغة العربية.

و كي نلمس الفرق الحقيقي في عملية التنقيط و ضبط النص والأسلوب بين اللغة العربية و اللغة الإنجليزية، لابد أن نتعرض لكل علامة على حدا مع إعطاء أمثلة في كلتا اللغتين كما يلي:

1-2-1 النقطة (full stop/period):

تستعمل النقطة سواء في اللغة العربية أو في اللغة الإنجليزية للدلالة على نهاية الكلام أو الجملة بصفة أخص. و إن عدم استعمالها يؤدي حتما إلى خلط في الأفكار وتشويش المعنى إن لم يذهب به كلية. و عليه فإن ترجمة النقطة لا تبدي أي إشكال أثناء عملية النقل.¹³ لكن لابد أن ننوه إلى أن النقطة تستعمل عند انتهاء الكلام كما سبق و أن ذكرنا، و الكلام أو

¹³/ Hassan Ghazala. Ibid .p.280

وحدات المعنى تختلف أثناء الترجمة و بالتالي فقد يختلف موضع النقطة و لا يجدر بنا وضعها عشوائيا بحجة احترام النص الأصلي.

'Many people are crowding in the main street. This is quite unusual.'

نلاحظ في هذا الخطاب وجود نقطتين، ما يعني أننا بصدد قراءة و ترجمة جملتين تامتين منفصلتين تماما. لكن عند نقل هذا الخطاب إلى اللغة العربية، لا يمكن أن نحمل المعنى في أكثر من جملة كما يلي:

'يجتمع أناس كثيرون على غير العادة في الشارع الرئيسي.'

و هكذا نكون قد استعملنا نقطة واحدة بدل اثنين لأن العبارة 'على غير العادة' لا يمكن أن تقوم لحالها وسط الكلام بل لابد أن تدرج كجملة اعتراضية في الجملة الأولى. وغير هذا المثال كثير لكن نكتفي بهذا القدر كي نخرج بالقاعدة التالية:

القاعدة الأولى:

تعوض النقطة بنقطة مثلها عند الترجمة من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية مع وجوب مراعاة نهاية الكلام و وحدات المعنى بدل إسقاطها كما هي في اللغة الأصل، لأن ذلك يحدث خللا في المعنى بدل تنظيمه.

2-2-1 الفاصلة (comma):

تلعب الفاصلة دورا كبيرا في تنظيم النص في اللغة الإنجليزية و لها وظائف عدة سنذكرها فيما يلي. و إن كل إساءة استعمال لهذه الأخيرة سيؤدي فعلا إلى غموض نسبي في المعنى و خلل في القراءة و الفهم.¹⁴ أما تلك الوظائف التي أشرنا إليها فيمكن تلخيصها في النقاط التالية:¹⁵

1-2-2-1 فصل الكلمات و الجمل و أشباه الجمل في سلسلة:

“You are most welcome any time. Alone, with your family, or enjoying the company of close friends.”

يلعب وجود الفواصل هما دورا كبيرا في تحديد المعنى و إزالة اللبس. فإن ألغيت تلك الفواصل صار المعنى مختلفا، كأن المتكلم يقول: 'مرحبا بك في أي وقت وحدك مع عائلتك أو برفقة أصدقائك المقربين.' إذا هنا يكون التخيير بين العائلة والأصدقاء فقط. و لا يمكن له أن يذهب بمفرده. لكن الجملة الأصلية تعني:

'مرحبا بك في كل وقت سواء أكنت وحدك أو مع عائلتك أو بصحبة أصدقائك المقربين.'

¹⁴/voir. Hassan Ghazala. Ibid. p. 274

¹⁵/Op-cit. p p. 274- 283

2-2-2-1 الجمع بين جملتين متباينتين:

“Having said that, that work of art is not all that bad.”

قد يظن قارئ هذه الجملة أن الكاتب قد أخطأ أو كرّر كلمة (that). لكن الفاصلة التي تفصل بينهما تحول دون ذلك في اللغة الإنجليزية. و منه نفهم أن الأمر يتعلق بجملتين منفصلتين تماما لكن قد جمع بينهما بعد حذف جزء من آخر الجملة الأولى تجنباً للتكرار. لكن عند ترجمة هذه الجملة إلى اللغة العربية لن نواجه هذا الإشكال نظراً لوجود صيغ تحول دون ذلك و في هذه الحالة يمكن الاستغناء عن الفاصلة كما يمكن إبقاءها. فنقول مثلاً: 'رغم قولنا ذلك فإن ذلك العمل الفني لم يكن سيئاً لهذه الدرجة.'

3-2-2-1 إدراج جملة اعتراضية:

“The old man, left on his own by his son, felt so depressed.”

إن وجود الفاصلتين هنا في اللغة الإنجليزية لإدراج الجملة الاعتراضية في غاية الأهمية، و بخاصة الفاصلة الثانية التي تفصل بين (son) و (felt)، حيث تقوم هذه الأخيرة بمنع القارئ من الوقوع في اللبس و خلط المعنى. فإذا نزعنا الفاصلة فهما أن الابن هو من يشعر بالاكئاب و ليس أباه. لكن عند ترجمة هذه الجملة إلى اللغة العربية

تسقط أهمية تلك الفواصل بل تصبح عائقا في وجه المعنى. وبذلك تكفي الترجمة دونهما

كما يلي: 'شعر الرجل المسن الذي تركه ابنه وحيدا بالاكثاب.' أو 'شعر الرجل

المسن بالاكثاب عندما تركه ابنه وحيدا'

4-2-2-1 إدراج النداء:

“Men, you are going to win, God willing.”

توجد الفاصلة الأولى بعد كلمة (Men) لوظيفة ظاهرة و هي إدراج النداء. أما

الفاصلة الثانية فهي توجد من أجل الفصل بين الفعل (win) و عبارة (willing God). وإلا

فهم أن الرجال سيفوزون بمرضاة الله. لكن المعنى غير، حيث يقصد من ذلك أنهم سيفوزون

بمشيئة الله. لكن كل ذلك لا يطرح عائقا أثناء الترجمة إلى اللغة العربية فنقول: "أيها الرجال

ستفوزون بإذن الله."

و هكذا نكون قد استبدلنا الفاصلة الأولى بحرف النداء (أيها)، و الفاصلة الثانية تحذف

مباشرة لأنه لا عمل لها في اللغة العربية.

5-2-2-1 إدراج الألقاب و الأسماء.

Yusef Ali, Abdullah.

Carter, Ronald.

تستعمل الفاصلة في هذا الموضع من أجل فصل الاسم عن اللقب في اللغة الإنجليزية، فيفهم مباشرة أن اللقب يأتي أولاً ثم يليه الاسم. غير أن هذه الفاصلة غير مجدية في اللغة العربية لأن العرب اتفقت على أن تذكر الاسم أولاً ثم تليه بلقب الشخص. و عليه تحذف الفاصلة مباشرة و تترجم الأسماء على النحو التالي: 'عبد الله يوسف علي' و 'رونالد كارتر'.

6-2-2-1 إدراج صفات متتالية:

'He was a tall, handsome, kind and polite man.'

لا بد من إدراج الفواصل في مثل هذه المواضع في اللغة الإنجليزية من أجل إدراج صفات متعددة. حيث يفصل بين كل نعت و آخر بفاصلة و تضاف كلمة (and) لإدراج آخر نعت. لكن عند ترجمة هذه الجملة إلى اللغة العربية لا نحتاج كل تلك الفواصل، بل تستبدل كلها بحرف الربط (الواو) دون أن يعد ذلك تكراراً في اللغة العربية كما يظن البعض و يستبدلها بالطريقة الغربية في الكتابة. و بالتالي نترجم الجملة السابقة كما يلي: 'كان رجلاً طويلاً و وسيماً و لطيفاً ومؤدباً.'

و نخرج من كل ما تقدم ذكره بخصوص أهمية الفاصلة في اللغة الإنجليزية و كيفية

نقلها إلى اللغة العربية بالقاعدة الثانية التالية:

القاعدة الثانية:

تعوض الفاصلة المستعملة في اللغة الإنجليزية للتخيير بحرف (أو)، أما إذا كانت لربط جملتين فيستعمل حرف (الفاء)، و إن كانت من أجل ذكر صفات متتالية يستعمل حرف (الواو) و إن كانت من أجل إدراج جملة اعتراضية فإنها تحذف تماما أو تبقى فوجودها لا يضر. أما إذا كانت للنداء فتعوض بحرف من حروف النداء (أيها أو يا...إلخ). و أما إن كان وجود الفاصلة بغرض فصل الاسم عن اللقب فتحذف تماما و يبدأ بالاسم ثم نليه باللقب.

1-2-3 – النقطة الفاصلة (Semi colon):

تستعمل النقطة الفاصلة بين جملتين متلازمتين في اللغة الإنجليزية للدلالة على قوة الصلة بينهما. غير أن هذه النقطة الفاصلة لا تكاد تستعمل في اللغة العربية نظرا لتركيبها الراضة للتكرار و كذا مرونتها في تطويع الجمل. و يمكن أن نلاحظ ذلك في المثال الآتي:

‘Millions of Muslims visit the two holy mosques in Makah and Al-Medina every year; these millions come from all over the world.’

نلاحظ في هذه الجملة تكرار كلمة (millions)، لكن وجود النقطة الفاصلة بين شقي الجملة قد حال دون تشويه المعنى أو ثقل التركيبة. بيد أن الترجمة الحرفية لهذه الجملة في اللغة العربية قد يظهر خللا في الأسلوب كما سنلاحظ في الترجمة التالية: 'يقصد ملايين من المسلمين الحرمين الشريفين في مكة والمدينة كل عام؛ يأتي هؤلاء الملايين من شتى أنحاء العالم.'

فور قراءتنا لهذه الجملة نشعر ببركاكة في الأسلوب و غثاثة في التعبير، وذلك نظرا لمحاولتنا تقليد التركيبة الإنجليزية و إسقاطها على اللغة العربية. حيث أدى تكرار كلمة (ملايين) هنا إلى إضعاف البنية التركيبية للجملة العربية. و عليه نترح إلغاء النقطة الفاصلة تماما من الجملة العربية و إعادة صياغتها بطريقة سلسلة كما يلي: 'يأتي ملايين المسلمين من شتى بقاع العالم كل عام قاصدين الحرمين الشريفين بمكة و المدينة.'

القاعدة الثالثة:

تحذف النقطة الفاصلة تماما عند الترجمة إلى اللغة العربية، نظرا لكون هذه الأخيرة تقبل الجمل الطويلة و التراكيب المعقدة دون الفصل بينها.

1-2-4- علامة الاستفهام (Question mark):

تستعمل علامة الاستفهام في اللغة الإنجليزية للدلالة على طرح السؤال سواء أكان ذلك بطريق مباشرة و وواضحة، أي باستعمال حروف السؤال (WH questions) أو قلب الاسم والفعل، أو بطريقة غير رسمية أو أكاديمية أي باستعمال جملة خبرية. و هذا الأمر يطرح إشكالا كبيرا في موضوع بحثنا نظرا لكون السيرة الذاتية قصة تحكي حياة شخص ما بكل ما فيها من لحظات في الشارع و مع الأصدقاء و الأهل و عليه قد نجد كثيرا من التراكيب غير الأكاديمية و التي تندرج تحتها هذه التركيبة. لكن ترجمة كل تلك الحالات إلى اللغة العربية لا تستدعي استعمال علامة الاستفهام و إنما يكفي استعمال صيغ الاستفهام كما سنلاحظ فيما يلي:

-‘Are you listing to me?’

- ‘You are listing to me?’

نلاحظ في الجملة الأولى أننا قد استعملنا الصيغة الأكاديمية لطرح السؤال والتي تخضع لقواعد اللغة الإنجليزية، فحتى إن سقطت علامة الاستفهام سهوا قد يفهم من التركيبة أنه سؤال. لكن في الجملة الثانية لا توجد أي صيغة للدلالة على السؤال و لذلك فإن علامة الاستفهام هنا جد ضرورية و إلا ضاع المعنى من الخطاب.

أما عن ترجمة تلك الجملتين إلى اللغة العربية فستكون على نحو واحد و إن تعددت الأساليب فكلها تدل على السؤال، و ذلك إنما للتمييز بين الأسلوب الخبري والإنشائي في الخطاب. فنقول: 'هل تصغي إلي' أو 'أتصغي إلي' أو 'أأنت مصغي إلي'. وهكذا سواء أستمعنا علامة الاستفهام أم أسقطناها فذلك لن يؤثر في المعنى وسيفهم أن الغرض من الجملة السؤال و ليس الإخبار.

القاعدة الرابعة:

علامة الاستفهام ليست ضرورية في اللغة العربية و بالتالي يمكن حذفها و تعويضها بحروف الاستفهام (هل أو الهمزة أو كم أو من و غيرها....) إن كان السؤال طلبيا وإن لم يكن تحذف إجبارا.

1-2-5- علامة التعجب (Exclamation mark):

تستعمل علامة التعجب في اللغة الإنجليزية لأغراض أربعة هي التعجب (exclamation) والتهويل (exaggeration) و إدراج الكلام غير المهذب (bad language) وكذا السخرية (Irony). وكل هذه الأساليب موجودة في اللغة العربية لكنها لا تحتاج إلى

استعمال علامة التعجب في نهاية الجملة لتوضيح أو إتمام معناها. ونضرب للتعجب مثلاً

في الجملة التالية:

'What a wonderful weather!'

قبل الشروع في ترجمة هذه الجملة إلى اللغة العربية، على المترجم أن يبحث في صيغ التعجب لهذه اللغة و لا يسارع بإسقاط علامة التعجب على التركيبة العربية. أما صيغ التعجب فهي في اللغة العربية على وزن 'ما أفعل' و'أفعل به'. وعليه نترجم الجملة السابقة بتوضيف إحدى الصيغتين و حذف علامة التعجب كما يلي: 'ما أروع الطقس!'

أما عن الأغراض الأخرى لعلامة التعجب في اللغة الانجليزية فتقابل بمكافئات أخرى في اللغة العربية. فمثلاً في حالة التهويل أو التضخيم نستعمل (يا له من أو يا لها من) و في حالة الكلام البذيء أو استعمال اللغة العامية فنجعلها بين خاطفتين و أما عن أسلوب السخرية فهو ضمني في اللغة العربية ويفهم من السياق و عليه فلا داعي أصلاً لاستعمال علامة التعجب.

القاعدة الخامسة:

تحذف علامة التعجب تماما في اللغة العربية عند الترجمة و تعوض بصيغتي التعجب أو بأسلوب التهويل.

1-2-6- علامة التنصيص (colon):

تعتبر علامة التنصيص من أهم علامات التنقيط في اللغة الإنجليزية لأنها تعمل على تعويض كلمات أو حتى جمل بأكملها. كما أنها تأتي من أجل عدة وظائف هي:

- التعقيب أو توضيح كلام سابق:

'You and I are in the same shoes: we are both waiting for the result of the exam.

جاءت الجملة الثانية (we are...) للتعقيب و تكملة الكلام السابق الذي جاء في الجملة الأولى، وعليه استعملت علامة التنصيص بغرض الربط بين الجملتين لإتمام المعنى. لكن هذه العلامة لا تكفي في اللغة العربية بل لا بد من إدراج حرف عطف مثل (الفاء السببية) أو حرف التعليل (أي) و تكون بذلك الترجمة كالتالي:

"أنا و أنت في الوضع نفسه فكلانا ينتظر نتيجة الامتحان." أو

"أنا و أنت في الوضع نفسه أي أن كلانا ينتظر نتيجة الامتحان."

- تقديم قائمة من الأسماء:

'Three major events took place in the country last week: the resignation of the prime minister, the new elections and the celebration of the independence day.'

استعملت علامة التنصيص في هذه الجملة لإدراج قائمة من الأشياء فصل بينها بفواصل و هي بذلك تعوض عبارة (which are). لكن في اللغة العربية لا تكفي تلك العلامة بل من الأفضل الإعراب عن العبارة المحذوفة و استعمال الضمير (هي/هو) أو عبارة (المتمثل في) و غيرها. و بذلك نقترح الترجمة التالية:

"شهدت البلاد ثلاثة أحداث كبرى في الأسبوع الماضي ألا وهي استقالة رئيس الوزراء وانتخابات جديدة وكذا احتفال بيوم الاستقلال."

القاعدة السادسة:

تستبدل علامة التنصيص عند الترجمة إلى اللغة العربية إما بالفاء السببية أو أي التفسيرية في حالة التفسير والتعقيب، و إما بالضمير (هو/هي) أو عبارة قصيرة مثل (تتمثل في/نذكر

منها/هي كما يلي) في حالة جرد أو ذكر سلسلة من الأشياء. كما تجدر الإشارة إلى أن استعمالها لا يضر لكن لا بد أن تدرج مع الإضافات التي ذكرناها.

نوه في هذا الصدد أن كل تلك القواعد المذكورة أعلاه و المتعلقة بطريقة تعويض علامات التنقيط عند الترجمة من اللغو الانجليزية إلى اللغة العربية هي من محظ اجتهادنا. فبعد الاطلاع على وظائف تلك العلامات في اللغة الانجليزية و اللغة العربية استطعنا أن نفقار بين تلك الأخيرة و حروف المعاني و حروف الاستفهام و التعجب و غيرها من الأدوات العاملة وظيفيا في اللغة العربية، فارتأينا الرجوع إلى أصل اللغة العربية و قواعدها، واستعمال وسائلها التعبيرية الحسنة التي تزيد من رونق و سلاسة أسلوب السرد القصصي — موضوع بحثنا— كما أنها تعمل بشكل كبير على تحديد الأفكار بسهولة و أبراز المعاني.

و بهذا نكون قد تطرقنا إلى جل علامات التنقيط في اللغة الإنجليزية، كما تعرضنا لطريقة نقلها وترجمتها إلى اللغة العربية. و أما العلامات التي لم نذكرها فهي إما لا تستعمل البتة في اللغة العربية أو أن نقلها لا يعرض أي إشكال أثناء الترجمة. وأخيرا نقترح الجدول

التالي الذي نلخص فيه كل تلك الحالات التي مرت علينا وقواعدها و ذلك إنما لتسهيل

استغلال بحثنا هذا من قبل قارئيه.

طريقة ترجمتها إلى العربية	وظيفةها في اللغة الإنجليزية	علامة التنقيط
تعوض النقطة بنقطة مثلها مع مراعاة وحدات المعنى.	توضح نهاية الكلام و انتهاء الجملة.	النقطة
-تعوض الفاصلة بحرف 'أو'. -تعوض الفاصلة بحرف 'الفاء'. -تعوض الفاصلة بحرف 'الواو'. -إما أن نبقها أو نحذفها. -تعوض بحرف النداء (يا/أيها). -تحذف ويبتدئ بالاسم فاللقب	-فصل الكلمات و الجمل. -الجمع بين جملتين متعارضتين -ذكر أشياء عدة في قائمة. -إدراج جملة اعتراضية. -إدراج النداء. -الفصل بين الاسم و اللقب.	الفاصلة
تحذف تماما و لا تعوض.	الربط بين جملتين متلازمتين	النقطة الفاصلة
تعوض العلامة بأداة من أدوات الاستفهام و وجودها غير ضروري.	تستعمل لطرح سؤال طلبي أو غير طلبي.	علامة الاستفهام
تحذف تماما و تعوض بصيغ التعجب أو التهويل (ما أفعل/أفعل به/يا له)	تستعمل للدلالة على التعجب أو التهويل أو السخرية أو إدراج العامية.	علامة التعجب
-تعوض بحرف 'الفاء' أو 'أي' . -تعوض بالضمير (هو) أو عبارة قصيرة (المتثلة في/نذكر منها...)	-التعقيب أو التوضيح. -تقديم قائمة من الأشياء.	علامة التنصيص

جدول يلخص علامات التنصيص و وظائفها و كيفية ترجمتها إلى العربية

1-3 ترجمة أسلوب الجمل القصيرة:

يعتبر أسلوب الجمل القصيرة خاصية مثيرة في اللغة الإنجليزية، يستعملها الكتاب من أجل أغراض جمّة نذكر منها إعطاء سرعة و تواتر كبير لمجرى الأحداث داخل قصة ما، للدلالة على تتابعها أو حدوثها فجأة. كذلك تستعمل الجمل القصيرة للتأثير في نفوس القراء و بخاصة قصيرو الباع.

كما تكون الجمل القصيرة بمثابة حكم في بعض الأحيان، حيث تستلزم بعض الحالات أو الوضعيات توحى القصر في الخطاب كي يفهم و يحفظ سريعاً.¹⁶ و نضرب لذلك مثلاً من خلال الفقرة التالية وترجمتها.

‘The police heard a little noise inside the bank. The robber noticed that. He wanted to escape. The police chased him. Pedestrians noticed the scene. One of them shouted at robber. Another blocked his way. Then the police arrived and arrested him.’

نلاحظ في هذه الفقرة التي تعتبر قصة مصغرة تروي أحداثاً متسارعة التواتر، قد تضمنت ثمان جمل قصيرة مفصولة عن بعضها البعض بنقط. لكن رغم استعمال علامة

¹⁶ / voir. Hassan Ghazala. Ibid . p. 242

التنقيط تلك على طول الفقرة فإن المعنى لم يتأثر كما أن السلوب كان جيدا في اللغة الإنجليزية. و بالتالي فقد وفق الكاتب في سرد أحداث قصته.

لكن كيف سيكون الأمر إذا ما اتبع المترجم الطريقة ذاتها عند نقله هذه الفقرة من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية. و إذا كانت اللغة العربية مختلفة الخصائص عن اللغة الإنجليزية فكيف يمكن للمترجم أن يحافظ على سرعة تواتر الأحداث نفسها و المعنى ذاته دون أن يمس بجودة الأسلوب العربي.

و قبل الإجابة عن هذه الأسئلة سنحاول ترجمة الفقرة السابقة ترجمة حرفية نحترم فيها الأسلوب السردى الذي جاء في اللغة الأصل. ثم بعدها نلاحظ و نحلل ثم نعطي البديل.

"سمعت الشرطة جلبة خفيفة داخل المصرف. لاحظ اللص ذلك. أراد أن يهرب. طارده الشرطة. لاحظ المارة المشهد. صاح أحدهم باللص. قام آخر بسد طريقه. وصلت الشرطة و اعتقلته."

ها قد ترجمنا الجمل الثمانية تماما كما جاءت في اللغة الإنجليزية واكتفينا بالربط بينها بنقط. غير أن القارئ العربي سرعان ما يحس عند قراءته لهذه الفقرة بركاكة

الأسلوب وملل في متابعته للأحداث لأننا هنا بحفاظنا على علامة التنقيط تلك قد قتلنا تسارع الأحداث و بالتالي فقد ضيعنا أسلوب السرد القصصي الشيق في رواية القصة القصيرة تلك.

و يرجع ذلك الخلل أو بالأحرى عدم تقبل القارئ العربي لهذه الترجمة، إلى تركيبة النفس العربية التي تميل دائما إلى المتن الحكائي المنظم و المترابط والمنسجم، و أما عن ذلك الانسجام و الترابط فهو وليد أدوات و حروف الربط في اللغة العربية.

فإن كانت اللغة الانجليزية كما سبق و أن ذكرنا لغة علامات (تنقيط) فإن اللغة العربية لغة حروف و أدوات، و لهذا نجد لكل حرف من حروف الربط في اللغة العربية معنى خاص به و وظيفة مميزة داخل هيكل النص و عليه فهي تدعى بحروف المعاني.

1-3-1 حروف المعاني:

إن الحروف في اللغة العربية على ضربين: حرف مبني و حرف معنى. أما حرف المبني فهو ما كان من بنية الكلمة، و أما حرف المعنى فهو ما كان له معنى خاص لا يظهر إلا إذا انتظم في الجملة مثل حروف الجر و الاستفهام والعطف وغيرها.¹⁷

¹⁷ ينظر. مصطفى الغيلاني. جامع الدروس العربية. دار ابن الجوزي. القاهرة. ط1. 2009. ص 610

و الحروف بحسب معناها سواء أعاملة كانت أم عاطلة فهي واحد و ثلاثون نوعا. لكن ما يخصنا في هذا الصدد فهو حروف العطف التي نستعملها أداة للربط بين الجمل القصيرة أثناء ترجمتها من اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية.

1-3-2 حروف العطف:

أحرف العطف تسعة و هي: الواو و الفاء و ثم و حتى و أو و أم و بل و لا ولكن. ولكل حرف من تلك الحروف معنى معين - كما سبق و أن أشرنا- لا بد من معرفته كي يحسن استخدامه أثناء الربط.

الواو: تكون للجمع بين المعطوف و المعطوف عليه في الحكم. فلا تفيد ترتيبا ولا تعقيبا. فإذا قلنا: 'جاء علي و خالد' فالمعنى أنها اشتركا في المجيء و لم يكن في مجيئهما ترتيبا.¹⁸

الفاء: تكون للترتيب و التعقيب. فإذا قلنا 'جاء علي ف خالد' فالمعنى أن علي قد جاء أولا ثم تلاه خالد بعد مهلة قصيرة بينهما لا تكاد تحصى.¹⁹

¹⁸ / مصطفى الغيلاني. المصدر السابق. ص 604
¹⁹ / المصدر نفسه. ص 604

ثم: تكون للترتيب و التراخي. فإذا قلنا 'جاء غلي ثم خالد' يكون المعنى أن عليا

قد جاء و بعد زمن جاء خالد.²⁰

حتى: يكون بها العطف قليلا. و شرط العطف بها أن يكون المعطوف اسما ظاهرا

و ان يكون جزء من المعطوف عليه أو كاجزاء منه، و أن يكون مفردا لا جملة. نحو قولنا:

'يموت الناس حتى الأنبياء'. 'غلبك الناس حتى الصبيان'.²¹

أو: و هي للتخيير أو الإباحة. فإن كانت للتخيير فلا يجوز الجمع بين المعطوف

والمعطوف عليه. نحو قولنا: 'تزوج هند أو أختها' فهما لا يجوز النكاح بأختين، و إن

كانت للإباحة فيجوز الجمع بين الشئيين معا. و ذلك نحو قولنا: 'جالس العلماء أو

الزهاد' فيجوز مجالستهما معا أو أحدهما دون الآخر.²²

أم: المنقطعة و هي التي تكون لقطع الكلام الأول و استئناف ما بعده ومعناها

الإضراب. كقوله تعالى: 'قل هل يستوي الأعمى و البصير أم هل تستوي الظلمات

والنور أم جعلوا لله شركاء' (الرعد:16)

²⁰ المصدر السابق. ص 605

²¹ المصدر نفسه. ص 605

²² المصدر نفسه. ص 605

بل: و تكون للإضراب و العدول عن شيء لآخر إن وقعت بعد كلام مثبت

وللاستدراك بمنزلة (لكن) إن وقعت بعد نفي أو نهي.²³

لكن: تكون للاستدراك بشرط أن يكون معطوفها مفردا. و إن جاءت بعد نفي

أو نهي فتكون بمثابة (بل) فتعمل على إثبات النفي أو النهي لما قبلها. نحو قوله تعالى:

'ما كان محمدا أبا أحد من رجالكم و لكن رسول الله و خاتم النبيين.' (الأحزاب:40)

لا: تفيد مع النفي العطف. و هي تفيد إثبات الحكم لما قبلها و نفيه عما

بعدها. و شرط معطوفها أن يكون مفردا. نحو 'خذ الكتاب لا القلم'.²⁴

بعد التطرق إلى حروف المعاني و حروف العطف بصفة خاصة و بعد الاطلاع

على معنى كل حرف من هؤلاء، يمكننا الآن أن نترجم الفقرة السابقة باستعمال كل ما

تقدم ذكره عن حروف الربط ونظهر الفرق في عملة السرد.

'سمعت الشرطة جلبة خفيفة داخل المصرف، فلاحظ اللص ذلك و أراد أن

يهرب. لكن الشرطة طاردته، فلاحظ المارة المشهد فصاح أحدهم باللس و قام

آخر باعتراض طريقه، حينها وصلت الشرطة واعتقلته.'

²³ المصدر السابق. ص 606

²⁴ المصدر نفسه. ص 606

ها قد استعملنا سبعة حروف ربط بدل سبع نقاط و احتفظنا بالنقطة الأخيرة للدلالة على نهاية الكلام أو الفقرة. كما أننا حافظنا في الوقت ذاته على وتيرة الأحداث و سرعة وقوعها بدقة متناهية و ذلك باستعمالنا حرف الفاء الذي يدل على التواتر القصير جدا، وحرف (ثم) الذي يشير إلى فترة أطول من الأولى بين حدث و آخر وحرف (الواو) الذي يفيد وقوع الحدثين معا.

القاعدة:

تترجم الجمل القصيرة في عملية السرد القصصي من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية باستعمال حروف العطف للربط بين الجمل بدل استعمال النقطة للفصل بينها. و ذلك باحترام معاني تلك الحروف لترتيب الأحداث حسب زمن وقوعها.

4.1 ترجمة أسلوب الجمل الطويلة:

إذا كانت ميزة أسلوب السرد القصصي في اللغة الإنجليزية في استعمال الجمل القصيرة التي تبقي على تركيز القارئ و تعطي للأحداث سرعة معينة، فإن الجمل الطويلة

تستعمل أيضا في السرد القصصي في اللغة الانجليزية لكن من أجل أغراض أخرى
نلخصها فيما يلي:²⁵

-ترابط وحدات الموضوع و تداخلها فيما بينها، مما يستدعي استعمال الجمل
الطويلة للحفاظ على تلك التركيبة المعنوية.

- نقل حديث شخصية مملة في القصة بهدف إبراز صفاتها المملة و العكرة.

- التأكيد على فكرة ما أثناء السرد فيطال فيها الكلام للتركيز عليها.

- وصف مشاهد مؤثرة في القصة يستوجب استعمال جمل متلازمة دون فصل.

و للفصل في طريقة نقل الجمل الطويلة أثناء الترجمة من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية،
سنتطرق إلى المثال التالي و نستخلص منه القاعدة.

'In an attempt to help his mother, who needed an operation in a specialist hospital in London, Which was quite expensive and demanded money to be paid in advance, the boy who was still very young and inexperienced, worked in an mechanical workshop day and night to earn as much money as he could and as quickly as possible.'

^{25/} Voir. Hassan Ghazala.Ibid. p. 244

نلاحظ أن القصة السابقة قد جاءت كلها في فقرة واحدة أو بالأحرى جملة واحدة تنتهي بنقطة عند انتهاء القصة. و رغم كون اللغة العربية تقبل هذا النوع من التراكيب الطويلة، بل و تعتبر ميزة من ميز السرد فيها، إلا أن ترتيب أجزاء الجملة قد يتغير عند الترجمة إلى العربية كما قد يستدعي ذلك قص الجملة الطويلة و تعويضها بجملتين أو أكثر لضمان وصول المعنى في أبهى حلة و دون أي تشويش. و عليه نقترح الترجمة التالية:

" أراد صبي أن يساعد أمه المريضة التي كانت بحاجة إلى عملية في مستشفى متخصص بلندن، لكن هذا الأخير كان باهض الثمن بل و يطلب دفع النقود سلفاً. فعمل الصبي الصغير عديم الخبرة ليلاً نهاراً في ورشة ميكانيك كي يجني ما استطاع من النقود و بأسرع ما يمكن."

نلاحظ أن تلك الفقرة التي جاءت في جملة واحدة قد تم تقسيمها إلى جملتين، كما أنه تم تقديم وتأخير بعض أجزاء الجملة مع استعمال أدوات الربط سألغة الذكر و ذلك إنما من أجل فهم أفضل للجملة. حيث تتطلب طبيعة اللغة العربية البدء أثناء السرد بالحدث الرئيسي و ذكر الشخصية الرئيسة و بعدها نتطرق إلى الأحداث الثانوية و الشخصيات الأخرى التي تساهم في تتابع الأحداث وصولاً إلى نهاية القصة.

القاعدة:

عند ترجمة الجمل الطويلة من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية أثناء سرد قصة ما، لا بد من إعادة تركيب تلك الجمل بإحداث تقديم أو تأخير بين أجزاء الجمل. كما يمكن أن تقص الجملة الطويلة و تعوض بجمل أخرى.

5.1 ترجمة أسلوب التوازي (parallelism):

نقصد بأسلوب التوازي، تطابق جملتين أو أكثر من حيث التركيب، فيصدر ذلك الأسلوب نوعاً من الانسجام و التناغم في النص و بخاصة في عملية السرد. كما يساعد هذا الأخير على تجلي المعنى و إبرازه في حلة جميلة.²⁶ و نعطي مثالا على ذلك من خلال الفقرة التالية:

‘My father is ill. My mother is sad. My sister is worried.’

نلاحظ في هذه الفقرة القصيرة أو بالأحرى تلك الجمل الثلاث أن علامة الربط كانت النقطة. غير أن أسلوب السرد هنا يحظى بنوع من التناغم و الانسجام أثناء قراءتنا للفقرة. هذا هو ما ندعوه أسلوب التوازي حيث أن كل الجمل التي جاءت هنا تتميز بالتركيبية ذاتها (اسم و فعل وصفة):

²⁶/voir. Hassan Ghazala.Ibid. p. 232

و كثيرا ما نجد هذا الأسلوب أثناء عملية السرد القصصي و خاصة في مشاهد الوصف الذي يتطلب استعمال صفات متعددة و متتالية لا بد أن تأتي في تناغم و توازي كي انسجم في الصورة التي يرسمها الأسلوب الوصفي للأشياء أو الأشخاص. و عليه لا بد من احترام هذا التوازي عند الترجمة إلى اللغة العربية قدر الإمكان، نظرا لكون هذه الأخيرة تجذب كثيرا هذا الأسلوب في عملية السرد.

و لهذا السبب تتميز اللغة العربية لكم وافر من المحسنات البديعية مثل الجناس والطباق و المقابلة و كذا القافية في الشعر. و كل تلك العناصر تضيف على النص طابعا جماليا خلاقا يزيد الأسلوب السردى رونقا و بهاء. و عليه نقترح ترجمة الفقرة السابقة كالتالي:

"إن أبي مريض و أمي حزينة و أختي قلقة." أو كذلك بتعويض الأسماء بأفعال لكن بالحفاظ على التوازي نفسه، فنقول: "مرض أبي، فحزنت أمي و قلقت أختي."

القاعدة: لا بد من احترام أسلوب التوازي عند ترجمة أسلوب السرد القصصي، وذلك لا يكون بالترجمة الحرفية للصفات أو الأفعال و إنما لا بد من احترام التراكيب المستعملة خلال الفقرة كاملة في اللغة المترجم إليها.

6.1 ترجمة التقنيات السردية في السيرة الذاتية:

قد سبق و أن تطرقنا بإسهاب إلى أسلوب السرد في السيرة الذاتية (موضوع بحثنا) وقمنا بتحديد خصائصه، أما الآن فسننتقل إلى كيفية نقل تلك الخصائص بالإضافة إلى كل ما رأيناه في هذا الفصل من تقنيات و طرائق لنقل أسلوب السرد القصصي من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية بصفة خاصة.

فمثلا في الخطاب المباشر أين تكون الرؤية السردية ذاتية، نلاحظ استعمال الفعل (Think) في اللغة الإنجليزية أو ما يفيد معناه مثل الأفعال (believe, doubt, expect, feel, guess,)²⁷ (hope, imagine, reflect, suppose, suspect.

فهناك فرق بين سرد الأقوال و سرد الأفكار. حيث يدعى سرد الأفكار بالمنولوج الداخلي، و فيه يعمد السارد إلى تحديث نفسه بنفسه و عليه فهو يقوم بإخبارنا بطريقة مباشرة بما يشعر أو يفكر. كما أنه قد يطلعنا بطريقة مباشرة عما يجول في خاطر شخصيات أخرى في القصة و هي تحدث نفسها بخصوص أمر ما. كما سنوضح في المثال التالي:

'But he did not want compliments (most men do, she thought)'

^{27/} voir.J-Guillemin-Flescher.Ibid. p.07

نلاحظ هنا أن الجملة التي جاءت بين عارضتين قد تفهم على أنها مونولوج داخلي أي رؤية ذاتية، ما يعني أن الشخصية تكلم ذاتها و عبارة (she thought) قد أدرجها الراوي. كما قد تفهم على أنها رؤية خارجية، أي أن السارد هو من يجربنا عما يجول بخاطر الشخصية و عليه لا يمكن فهم الرؤية السردية - التي سنتطرق إليها لاحقا بالشرح الوافر - إلا من خلال السياق الذي تأتي فيه الجملة و بذلك نقترح الترجمتين التاليتين:

"لكنه لم يكن يجب المجاملات (و أنا كنت أحسب أن كل الرجال يحبونها) [الرؤية ذاتية].

"لكنه لم يكن يجب المجاملات (و هي كانت تحسب أن كل الرجال يحبونها) [الرؤية خارجية].

و هكذا نلاحظ أنه في كلتا الحالتين قد ترجمنا الفعل (Thought) بالصيغة (كان + فعل مضارع) في اللغة العربية.

كثيرا ما يستعمل ضمير الغائب في أسلوب السرد في السيرة الذاتية في اللغة الإنجليزية، حيث يعتبر هذا الأخير ميزة من ميزات السيرة الذاتية الغربية كما سبق و أن رأينا، غير أن ضمير الغائب في اللغة الإنجليزية (He) أو (She) لظالما تكون له مرجعية سابقة يتفاهم من خلالها الكاتب مع القارئ حول هوية الضمير.

لكن الأمر ليس سيان في اللغة العربية، إذ أن استعمال ضمير الغائب لا ينفع في فقرات طويلة. فلا بد على الكاتب أن يعيد و يذكر بالشخصية عن طريق ذكر اسمها أو صفة من صفاتها و هلم بحر. و عليه فإن تقنيات السرد تختلف بين اللغة العربية والإنجليزية و بخاصة في جنس السيرة الذاتية و لا بد من احترام خصائص اللغة العربية.

خاتمة

بعد التطرق إلى مختلف التقنيات السردية في اللغة الإنجليزية و اللغة العربية، نستخلص أن عناصر القصة في اللغة العربية هي ذاتها في اللغة الإنجليزية لذا فإن نقل تلك العناصر من لغة إلى لغة أخرى في جنس السيرة الذاتية الذي تعتبر قصة فردية، لا يمثل أي إشكال، إلا أن العائق أو الأمر الذي يطرح صعوبة أثناء الترجمة هو كيفية نقل الأسلوب السردى الذي تجيء فيه تلك العناصر بين لغتين تختلفان تماما من حيث التركيبية و الخصائص اللغوية.

و لا بد من أن نذكر بأن أسلوب السرد القصصي يمثل النخاع و العمود الفقري لأية قصة سواء في اللغة العربية أو في اللغة الإنجليزية، لذلك فإن أي تشويه يصاب به الأسلوب عند عملية الترجمة يعتبر تشويها للقصة في حد ذاتها. فلكي تحافظ السيرة الذاتية على خصائصها

وبراعة كتابتها في اللغة الأصل، لا بد أن تحترم بعض الشروط أثناء عملية النقل من لغة إلى

أخرى كنا قد ذكرناها بإسهاب في هذا الفصل. فنكتفي الآن بتلخيصها في النقاط التالية:

1. أن تقرأ السيرة الذاتية في لغتها الأصل قراءة متمعنة، تتمكن من خلالها فهم القصة جيدا.

2. نستخرج كل العناصر السردية في القصة و ذلك عن طريق تحديد البؤرة والبنية الزمنية والرؤية

السردية وشخصيات السرد.

3. احترام تقنيات أسلوب السرد في اللغة العربية التي سبق و أن أشرنا إليها في هذا الفصل

بمراعاة استعمال علامات التنقيط و الجمل القصيرة و الطويلة و أسلوب التوازي و غيرها من

العناصر الداخلة في تكوين أسلوب السرد القصصي.

الفصل الثاني

مدخل إلى السيرة الذاتية

الفصل الثاني

تقديم	ص 72
1.2 تعريف السيرة الذاتية:	ص 73
1.1.2 - لغة	ص 73
2.1.2 - اصطلاحا	ص 75
2.2 تطور السيرة الذاتية	ص 79
3.2 أشكال السيرة الذاتية	ص 94
4.2 دوافع كتابة السيرة الذاتية	ص 104
5.2 وظائف السيرة الذاتية	ص 108
1.5.2 : الوظيفة التأريخية	ص 110
2.5.2 : وظيفة التوجيه و التفسير	ص 112
3.5.2 : الوظيفة الثقافية	ص 114
4.5.2 : وظيفة الاخبار و الاعتراف	ص 115
5.5.2 : وظيفة المشاركة الوجدانية	ص 116
خاتمة	ص 117

تقديم

جاء الفصل الثاني تحت عنوان 'مدخل إلى السيرة الذاتية' و قد أردنا من خلال هذا الفصل أن نعرف السيرة الذاتية التي اخترناها من بين كل الأجناس الأدبية الأخرى للدراسة نظرا لأهميتها في الأدب و التاريخ في الوقت ذاته، و كذا نظرا لافتقار الأدب العربي من هذا الجنس الأدبي غير ما ذكر منه في مقدمة البحث. و عليه كان من الضروري التعرض إلى هذا الجنس الأدبي من خلال هذه الومضة قبل دراسة أسلوب السرد القصصي فيه.

و عليه فقد تضمن هذا الفصل خمسة أبواب، كان أولها تعريفا لغوبا و اصطلاحيا للسيرة في حد ذاتها ثم السيرة الذاتية باعتبارها فرع منها. ثم تتبعنا تاريخ السيرة الذاتية وتطوراتها عبر الزمن منذ اليونان وصولا إلى العرب، فمعرفة الجذور تفك النزاع القائم بين العرب و الغرب حول الأسبقية لهذا الجنس الأدبي. بعدها تطرقنا إلى أشكال السيرة الذاتية و دوافعها و وظائف ، لأن كل ذلك يساهم في تحديد دقيق للجنس الأدبي والشكل الذي ينتمي إليه كتاب 'باراك أوباما' موضوع بحثنا.

و أما عن التطرق إلى عنصر دوافع السيرة الذاتية فهو يساعدنا على معرفة نية الكاتب وبالتالي أسلوبه المتبع في كتابة السيرة الذاتية و منه يسهل علينا نقد الترجمة العربية في الفصل الخامس من البحث و تقويمها تبعا لكل تلك العناصر. و هكذا نشعر بأن كل فصل يخدم الفصل الذي يليه و يتصل بالفصل الذي قبله كما سبق و أن وضحنا في المقدمة.

1-2 تعريف السيرة الذاتية:

قبل الشروع في الحديث عن السيرة الذاتية باعتبارها جنسا أدبيا و الخوض في تفاصيل كتابتها وشروط قيامها، لابد أن ننطلق من الأصل فيها إبتداء من التعريف اللغوي فهو مرجع كل علم و تسمية ولا بد أن نتعرف عما قاله العرب و كذا الغرب الأوائل في تعريفهم للسيرة. وعليه سنبحث عن مفهوم المصطلح في بعض القواميس والمعاجم العربية ، كما سنبحث في القواميس الإنجليزية عن أصول هذه الكلمة عند الغرب و بخاصة عند المتكلمين باللغة الإنجليزية.

1-1-2 تعريف السيرة لغة:

السيرة من الفعل: سار سيرا و سيرة و تسيارا و مسارا ومسيرة: مشى. و يقال سر عنك: تغافل واحتمل. و سار الكلام أو المثل و نحوه: شاع و ذاع. فهو سائر و سيار. وسير

فلان سيرة: حدث بأحاديث الأوائل. و المثل السائر: الجاري الشائع بين الناس. و السيرة
:السنة و الطريقة. والسيرة: هي الحالة التي يكون عليها الإنسان و غيره. و السيرة النبوية و
كتب السير مأخوذة من السيرة بمعنى الطريقة. و يقال قرأت سيرة فلان تاريخ حياته (ج)

28
سِير

أما أهل اللغة الإنجليزية فقد عرفوا السيرة (Autobiography) على أنها قصة حياة
شخص يكتبها بنفسه. (the story of a person's life written by that person)²⁹ كما عرفت
على أنها كتاب يكتبه شخص ما عن حياته الخاصة. (A book that someone writes about)
³⁰(his own life)

و يختلف النقاد و أهل الأدب في ترجمة مصطلح (Autobiography) فمنهم من
يستعمل مصطلح (السيرة الذاتية) و منهم من يذهب إلى تعريبه بالمصطلح (ترجمة ذاتية) كما
ذهب الدكتور يحيى ابراهيم عبد الدايم في كتابه 'الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث'.
لكنه أعطى المصطلح التعريف نفسه للسيرة الذاتية و كثيرا ما كان يستعمل المصطلحين معا
دون التفرقة بينهما فنجده يقول تارة: " و ظلت السيرة الذاتية مدججة في السيرة العامة، لهذا

²⁸/ ابراهيم مصطفى و آخرون. المعجم الوسيط. ط2. المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر. 1972. الجزء 1. باب السين ص 467
²⁹ / Oxford Wordpower. English- English- Arabic. University Press 2004- p 44
³⁰ / Longman.active study.2000 p 39

التشابه والالتقاء....." ثم يعود و يقول في الصفحة نفسها "...لذا فإن الدارس للترجمة الذاتية، لن يجد الطريق أمامه ممهدا للاستخلاص أسس البناء الفني لهذا المصطلح...."³¹

2-1-2 تعريف السيرة الذاتية اصطلاحا:

إن السيرة الذاتية أو ما يعرف بالترجمة الذاتية أيضا هي فن قديم قدم الانسان نفسه، حيث يولد التاريخ لحظة ولادة الانسان فتنبثق التجارب في الحياة سواء أكانت تجارب نفسية أو تجارب عملية. و قد رأى الانسان ضرورة تدوين ما مرّ عليه من خبرات الزمان، فيمجد نفسه -إن كان عظيما- و يهدي الناس إلى طريق نجاحه، أو يرثيها - إن تعثر حظه في الحياة- فيتعظ منه الناس و لا يكرروا أخطاؤه.

" و لا شك أن ترجمة الأشخاص قد ظهرت مع الكتابة في الأمم التي عرفت الكتابة واستخدمتها في مسائل حياتها أو في مسائل التعرف العقلي الذي يجيء بعد استكمال الضروريات. و كثيرا ما تأتي الترجمة مع التاريخ موازية له في النشأة لأنها في الحق نوع من تاريخ الرجال على نسق معين."³²

³¹ د. يحيى ابراهيم عبد الدايم. الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث. دار إحياء التراث العربي. بيروت لبنان 1975. ص و ³² محمد عبد الغني حسن. التراجم و السير. ط3. دار المعارف. القاهرة 1980. ص 10

و يقصد بذلك أن الإنسان قد اهتدى إلى تدوين مراحل حياته و كل التطورات التي مر بها و التي تعتبر بدورها لونا من ألوان السيرة الذاتية في الوقت ذاته التي اكتشف فيه الكتابة، وعلى هذا الأساس تعتبر الترجمة الذاتية تأريخاً بشكل أو بآخر. فكل ما وصلنا من الأمم الغابرة مدونا على جدرانها من رسوم و أشكال -باعتبارها من أشكال الكتابة البدائية- قد نقل لنا تاريخ هؤلاء الرجال و أمجادهم.

يعرف مصطلح السيرة الذاتية تذبذبا في الضبط - كما سبق و أن رأينا، فمنهم من يفرق بين السيرة الذاتية و الترجمة الذاتية و منهم من يجعلها اسمين لشيء واحد. و رغم أنه لا وجود لفروق لغوية بينهما إلا أن " الاصطلاح و الاستعمال هما صاحبا الفتوى. فقد جرت عادة المؤرخين أن يسموا الترجمة بهذا الاسم حين لا يطول نفس الكاتب فيها، فإذا طال النفس واتسعت الترجمة سميت سيرة".³³ و عليه سنلجأ في بحثنا عن مفهوم السيرة الذاتية الاصطلاحي إلى جل التعاريف التي جاءت باسم الترجمة الذاتية و السيرة الذاتية على حد سواء.

فتعرف السيرة الذاتية على أنها "ذاك النوع الأدبي الذي يتناول بالتعريف حياة إنسان ما، تعريفا يقصر أو يطول. و إن جانبا كبيرا من جوانب الحياة في هذه السيرة يقوم على

³³/ المرجع السابق. ص 28

التفكير والتأمل من جهة، و السلوك و العمل من جهة أخرى. و هي إلى جانب هذا و ذاك فن أدبي جوهره التواصل اللغوي.³⁴ إذا فالسيرة الذاتية هي مجموعة خبرات الانسان النفسية و الذهنية (النشاط الفكري أو التفكير التأملي) وكذا الخبرات العملية (أي النشاط العملي والسلوكي).

لكن بالإضافة إلى تلك النشاطات الذهنية و العملية، لابد أن تتوفر المهارات اللغوية لقيام السيرة الذاتية. حيث أن هذه الأخيرة تمثل لونا من الألوان الأدبية، بالدرجة الأولى، التي تسموا بشخص الانسان في الحقل الاجتماعي و المعرفية والسياسية و غيرها. و إن غابت وظيفة السرد فيها، صارت تلك الخبرات و المعارف ذكريات مخزونة بالعقل الباطن لا يمكن للانسان أن يتشاطرها مع الناس الآخرين. فالكلام هو الفعل الذي يُصَيِّر الأفكار أفعالا و يدخلها في عالم التفاعلات و التجاذب عند مشاركتها مع أناس آخرين.

كما تعرف السيرة الذاتية على أنها " أن يكتب المرء بنفسه عن تاريخ نفسه، فيسجل حوادثه و أخباره ويسرد أعماله و آثاره و يذكر أيام طفولته و شبابه وكهولته، وما جرى له فيها من أحداث تعظم و تضؤل تبعا لأهميته،... و إذا اعتدلت كانت أصدق ما يكتب عن

³⁴ د. عبد العزيز شرف. أدب السيرة الذاتية. مكتبة لبنان. 1998. ص 02

رجل وأكثره انطباقا على حياته، لأنها ليست مجال تخمين و افتراض، ولكنها مجال تحقيق وتثبيت.³⁵

و قد يكون التاريخ أصدق حين يخطه صانعه، كما قد تكون السيرة أكثر قبولا حين يروبوها و يكتبها من عاش تفاصيلها و واكب أحداثها يوما بعد يوم بل نفسا بعد نفس. إذا فلا مجال هنا للتزوير أو التأويل أو التصرف - طبعاً إذا التزم الكاتب بأصول و معايير كتابة الترجمة الذاتية الحقة. ويقول الدكتور "جونسون" الأديب المشهور في هذا الشأن " إن حياة الرجل حين يكتبها بقلمه هي أحسن ما يكتب عنه."³⁶ و هكذا ينطبق المثل القائل: "قطعت جهيزة قول كل خطيب" في كل انسان يحسن كتابة سيرته الذاتية.

و تعتبر السيرة الذاتية جنساً أدبياً قائماً بذاته ذا خصائص و إنشائية خاصة، لكنها استفادت كثيراً من انجازات الرواية الفنية باعتبارها جنساً سردياً ظهر بعد الرواية.³⁷ و دون أن ندخل في غمار تداخل الأجناس الأدبية و صعوبة الفصل بينها، سنكتفي - في هذا المقام- بالإشارة إلى أن السيرة الذاتية الناجحة، هي التي تكون ذات طابع فني من حيث التركيب طريق السرد.

³⁵ د.محمد عبد الغني حسن. التراجم و السير. ص 23

³⁶ محمد عبد الغني حسن. المرجع نفسه. ص 23

³⁷ د.محمد البارودي. عندما تتكلم الذات: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث منشورات اتحاد الكتاب العرب. دمشق 2005.

" فيصوغها صاحبها في صورة مترابطة على أساس من الوحدة و الاتساق في البناء والروح كما سلف و في أسلوب أدبي قادر على أن ينقل إلينا محتوى وافيا كاملا عن تاريخه الشخص، على نحو حافل بالتجارب و الانجازات المتنوعة الخصبية. و هذا الأسلوب يقوم على جمال العرض و حسن التقسيم و عذوبة العبارة وحلاوة النص الأدبي و بث الحياة والحركة في تصوير الوقائع و الشخصيات و فيما يتمثله من حوار مستعينا بعناصر ضئيلة من الخيال لربط أجزاء عمله حتى تبدو ترجمته الذاتية في صورة متماسكة محكمة، على ألاّ يسترسل مع التخيل والتصوير حتى لا ينفى عن الترجمة الذاتية خاصة إذا كان يكتب ترجمته في قالب روائى."³⁸

2-2 تطور السيرة الذاتية عبر الزمن:

بعد التطرق إلى مفهوم السيرة الذاتية -الذي لم تتضح معالمه حتى زمن قريب- كان من الضروري الرجوع إلى الخلف في الزمن للإطلاع على جذور هذا الجنس الأدبي و كذا الوقوف على ظروف نشأته و أهم المراحل التي مرّ بها والأشكال التي لبسها إلى حين صار شكلا أو جنسا مستقلا بذاته في الأدب العالمي.

³⁸ يحي ابراهيم. الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث. ص 10

و يذهب بعض النقاد إلى أن الترجمة الذاتية –بالمفهوم الحديث– لم يكن لها وجود في الأدب الغربي قبل القرن السابع عشر للميلاد. ثم ظهرت بعد ذلك واحدة تلو الأخرى في فترات تتسم بالتباعد تارة و بالتقارب تارة أخرى، إلى أن صار الكتاب في القرن التاسع عشر يتوخون في كتابة السيرة الذاتية ما يشبه السنن الأدبية دون أن يبلغوا مبلغ الطريقة الجديدة التي يمكن أن يقال عنها أنها اصطناع لجنس أدبي جديد من الأجناس الأدبية.³⁹

وإن قولنا بعدم وجود جنس أدبي يدعى بالسيرة الذاتية قبل القرن السابع عشر، لا ينفي وجود كتابات في العصور القديمة و الوسطى تلبس ثوب الترجمة الذاتية وتدخل في بابها مع أنها لا تتطابق معنا في مفهومها الحديث. و تظهر تلك المحاولات في كتابة السيرة الذاتية في ألوان مختلفة تتمثل عند اليونان فيما يرد في ثنايا كتابات الفلاسفة و غيرهم، من نبذ شخصية تتكلف بالكتابة عن الذات و هي على نحو ما نجد لدى 'جالينوس'.

و لم يعتن اليونان كثيرا بهذا النوع من الكتابة، بل كانت تشدهم مرحلة النضج و ذروة النجاح في حياة الأشخاص و لذا أخذوا بنظرية 'الفرد العظيم' أو 'البطل' التي استقرت عنهم منذ أن كتب 'بلوتارك' كتابه "سير عظماء اليونان والرومان". لكن اليونان لم يهتموا

^{39/} Voir. Shumaker, Wayne. English Autobiography Its Emergence Material and form. California, university of california Press. 1954. p.5

بمراحل التطور المختلفة 'للفرد العظيم' - التي تعنى بها السيرة الذاتية الحديثة- و إنما كانوا ينشدون فقط للنهاية أو القمة التي يصل إليها البطل.

أما الرومان فقد كانوا أكثر احتفاءً بما كان يشبه الترجمة الذاتية، واعتنوا بتفاصيل حياة الفرد العظيم كما تتبعوا كل الأحداث و الشخصيات التي كان لها الأثر في نجاح هذه الشخصية و وصولها للقمة. و هكذا شاعت عندهم بعض الكتابات في هذا المجال و كانت من اختصاص المؤرخين و الأدباء و الشعراء و الساسة آن ذاك.⁴⁰

أما في كتابات ما قبل النهضة، فإننا لا نكاد نعثر على ترجمات ذاتية -أو حتى ما يدخل في بابها- إلا ما كان منها من نوع الرسائل و الوصايا و البيانات الرسمية التي يصدرها الأباطرة، و كذا النبذ و الفقرات التي تشير إلى معلومات شخصية، كالرسائل التي تحوي كلاماً سديداً أو كتلك التي تعمل على تغيير مواقف إنسانية و كذا الوصايا الشهيرة مثل وصايا القديسين و بيانات الإمبراطور 'فردريك الثاني' وكانت الترجمة الذاتية تظهر أيضاً آن ذاك في شكل مقالات أخلاقية و فلسفية و بعض وجهات النظر العابرة لكُتّاب من الوزن الثقيل وكذا للمؤرخين في حكاياتهم الخاصة.⁴¹

⁴⁰/ ينظر. يحي ابراهيم الدايم. الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث. ص 12

⁴¹ / Voir. Shumaker. English Autobiography. pp. 6-7

و قد كان المؤرخون منذ زمن، يذهبون في كتاباتهم التاريخية إلى تسجيل الأحداث والمواقف من وجهة نظرهم الشخصية، و كثير من هذه الكتابات كانت تنقل أحداثا جرت في الحروب الصليبية -دونها شاهد عيان- و كان المؤرخ منهم يستمتع بالحديث عن نفسه وينساق وراء تصوير انطباعاته الشخصية و أثر تلك الأحداث في ذاته، كما يطلق العنان إلى خياله في نسج خيوط القصة و بذلك يتجرد من موضوعيته ويزيف الحقائق التاريخية. وكان هذا النوع من الأدب يندرج ضمن ما يسمى بالملذرات الحربية.⁴²

و من أشهر ما كتب في باب السيرة الذاتية في الأدب الغربي من القرون الوسطى نذكر 'اعترافات القديس أغسطين' التي تعتبر في قمة الاعترافات الدينية. و كانت هذه الأخيرة تعنى بتصوير الكشف الصوفي . و هي تجربة شبيهة بتجربة الإلهام عند الفنان و هي حافلة بالصدق و الحقيقة، لأن المتصوف ينقل لنا تجربة ذاتية تتصل بعالم غير مألوف عندنا و كل ما يحصل فيها يعتبر خاص و الحقيقية فيه تكون نسبية.

و انتهى العصر الوسيط محلفا وراءه بعض الأعمال الشبيهة بالسيرة الذاتية وعلى رأسها أربعة آثار هامة في الأدب الغربي، عدها النقاد أقرب الكتابات إلى جنس السيرة

⁴² / Ibid. p 08

الذاتية بمفهومه الحديث و هي: ما كتبه 'أبيلارد' (Abelard) و 'ولشمان' (Welshman) حيث يتخذ كلاهما الحياة على أنها محور أساسي رغم ما فيها من آلام و آثام.

و كذلك ما خلفه 'بترارك' (Petrarch) الذي يطلق عليه اسم 'المتحضر الأول' (The first modern man) و أخيرا ما كتبه الامبراطور شارلز الرابع عن حياته. و في تلك الوثائق الأربعة يمكن ملاحظة معالم الترجمة الذاتية بصفة أوضح مما هي عليه في 'اعترافات القديس أغسطين'.

و بحلول القرن السادس عشر عرفت الترجمة الذاتية تطورا آخر و تميزت عن تلك الكتابات التي ظهرت في العصور الوسطى باحتفاظها بوجهات النظر الشخصية على نحو أوضح و نذكر منها المذكرات الحربية للسير 'جيمس ميليفيل' (1617) و مذكرات 'روبرت كاري' (1626) و غيرهم. و رغم كل ذلك التطور والاهتمام الذي حظى به جنس السيرة الذاتية في القرن السادس عشر، إلا أنها لم تصب إلى مفهوم السيرة الذاتية الحديث و إنما كانت تقترب منها لا غير.⁴³

و مع حلول عصر النهضة بدأ تقليد كتابة السيرة الذاتية بالكتاب الساحر 'حياة بنفيتو تشليني' (Vita di Benvenuto Cillini) و كذا كتاب 'الحياة الخاصة للطبيب

⁴³/Voir.Ibid. p p. 18-20

الايطالي جيرونيمو كاردانو'(Geronimo Cardano). و كان كلا الكتابين موجه للتححر

من القيود المفروضة في القرون الوسطى التي بدأ تأثيرها في الكتابة يضمحل ويتلاشى.

في حين صار الاهتمام الجديد منصب على شخصية الانسان وثمره أعماله، لا على

و جهات النظر الشخصية - كما سبق و أن رأينا في كتابات القرون الوسطى- و بذلك

كانت تلك العلامات، ملامح مميزة لعصر النهضة و قد أسهمت بلا شك في تطور جنس

أدبي قدر له أن يتضاعف و يتكاثر في القرون المتعاقبة و أن يصبح في القرن الواحد

والعشرين من أعظم الأشكال الأدبية الشائعة جميعا.

و من أروع الأعمال التي أضافت الكثير إلى سلسلة الأعمال التي تدخل ضمن السيرة

الذاتية نذكر أعمال النساء الخالدة التي انبثقت في القرن السابع عشر ومنها القصة غير

الكاملة التي كتبتها 'لوسي هتشتون' عن حياتها، و مذكرات 'آن ليدي فانشو' و رواية

السيرة الذاتية 'لماري ريتش' و 'الصلة الصادقة' 'لمارجريت كافنديش' دوقة نيوكاسل التي

كتبتها بنفسها عن حياتها.

و على الرغم من كون هذه الكتابات أو السير الذاتية لم تنتشر إلا في القرن التاسع

عشر إلا أنها تعتبر صورة حية واضحة و مشرقة مثلت العهد الذي كتبت فيه على أحسن

وجه كما صوت لنا نمط الحياة آن ذاك و أرخت للشخصيات الهامة المختلفة من نساء القرن السابع عشر.⁴⁴

بعد انتهاء هذه الفترة و مع ولوج القرن الثامن عشر، عرف جنس السيرة الذاتية إزدهارا أكبر وصارت معظم السير آن ذاك أعمالا كلاسيكية من الأدب العالمي. و من بين هذه السير نذكر السيرة الذاتية لبجامن فرانكلين (1766) وسلسلة المذكرات التي ألفها 'إدوارد جيبون' (1792) عن نفسه، وفوق كل شئ حازت إقرافات 'جون جاك روسو' (1781-1788) على أهمية كبرى في ذاك القرن و حتى القرن الحالي.

كما أثبتت إقرافات روسو أهميتها في تطور جنس السيرة الذاتية و بخاصة شكل الإقرافات منها، وقد أثارت هذه الأخيرة جدلا كبيرا في أوساط الأدب الأوروبية وبخاصة في إنجلترا، و ذلك بسبب نظريته في المذهب الأنوي (egoism).⁴⁵ و قد اشتهر القرن الثامن عشر أيضا بعدد من التراجم الذاتية لممثلين و ممثلات مشهورين، أفضلها السيرة المعروفة باسم 'دفاع عن حياة الممثل الكوميدي كولي سير' (1740).

⁴⁴/ ينظر. د. عزيز شرف. أدب السيرة. ص 41

⁴⁵/ ينظر. المرجع نفسه. ص ص 41-42

أما القرن التاسع عشر ، قرن الرومانسية، فقد ازداد فيه عدد السير الذاتية بشكل غير عادي وبرزت فيه عدة أعمال خلدت أسماء أصحابها في تاريخ الأدب العالمي، نذكر منها أعمال 'ألفونس دي لامارتين' (Alphonse De Lamartine) وكذلك أعمال كلا من 'إرنست رنان' (Ernest Renan) و 'ماكسيم جوركي' (Maxim Gorki) و 'سلمى لاجرلوف' (Selma Lagerlof) وآخرون كثر.

و هكذا عرفت السيرة الذاتية وثبة نوعية في القرن التاسع عشر للميلاد واختلفت بكثير عما كانت عليه في القرون السابقة، حيث أسهم في ازدهارها رجال أفذاذ ممن كانت لهم شهرة واسعة في عالم الأدب أو الفلسفة من أمثال 'كولريديج' و'بيرون' و 'سكوت' و'مور' و'هانت' و'نيومان' و 'داروين'.⁴⁶

و هكذا ظل جنس السيرة الذاتية يزخر بالعديد من الكتابات و يتكاثر أشد تكاثر في القرن العشرين حتى القرن الحالي الذي صار يعج بسير ذاتي لمشاهير وفنانين و رياضيين وأدباء و بخاصة رجال الدولة والساسة، و أشهر سيرة من بين كل هؤلاء في القرن الواحد والعشرين، هي سيرة الرئيس الأمريكي 'باراك أوباما' موضوع بحثنا.

⁴⁶ / Voir. O. Brian Kate. The English Diaries and Journals. William Colline of London. 1943. p 36

أما عن تطور السيرة الذاتية في الأدب العربي، فهي لم تكن بذاك الحجم و لا بذاك الصيت في الذان كانت عليهما في الأدب الغربي، و إن كان جنس السيرة قد ظهر أولاً عند العرب و بخاصة مع المسلمين فإن السيرة الذاتية أو الترجمة الشخصية لم تحظ بذا الاعتناء الذي يخولها بالنضوج والإزدهار في عصور مضت في الأدب العربي. و ذلك ربما يرجع لاستحياء العرب من التكلم عن أنفسهم.

"فالفلاسفة و العلماء العرب لطالما عنوا بالتحدث عن حياتهم الفلسفية والعلمية و ما ألفوا و خلفوا من مصنفات، لكن قلما يقف شخص منهم عند طفولته ونشأته و المؤثرات الخارجية المختلفة التي وقعت عليه وأثرت في حياته. فيما يذهب المتصوفة إلى الحديث عن تجاربهم الروحية و كأنهم يريدون بها جذب الناس إلى طريقهم و ما فيها من مشاعر ومقامات و مشاهدات و قلما اعترفوا بأخطاءهم أو تحدثوا عن نقائصهم.

كما كتب بعض رجال السياسة و رجال الحرب عن تجاربهم السياسية والحربية و بطولاتهم في الحروب الصليبية غربا و شرقا في الأندلس و الشام، فقدموا لنا مذكرات

ووثائق تاريخية في غاية الأهمية، لكنهم قلما تحدثوا فيها عن حياتهم الخاصة بشكل دقيق يشبه السيرة الذاتية.⁴⁷

و كذلك يضرب لنا الدكتور شوقي ضيف نماذج من التراجم الفلسفية منها رسالة 'حنين بن اسحاق' أكبر مترجم لكتب 'غالينوس' التي صور فيها ما أصابه من محن وشدائد معبرا عن مدى حزنه، و كذا رسالة (ابن أبي أصيبعة) في كتابه 'عيون الأنباء في طبقة الأطباء' وهي التي تعد أقدم نص في ترجمة المتفلسفين لأنفسهم، كما ذكرنا لنا الدكتور شوقي رسالة 'محمد بن زكرياء الرازي' التي وصف فيها سيرته الفلسفية و قد كان أكبر أطباء عصره.

و قد ترجم ابن سينا -الفيلسوف العظيم- أيضا لنفسه ترجمة اعتمد عليها تلميذه 'الجوزجاني' حيث ترجم له، و قد وصف ابن سينا في هذه الأخيرة شطرا من حياته منذ أن عني أبوه بتعليمه حتى بلغ سن الثانية و الثلاثين من عمره. كما قد احتفظ 'ابن الأصبعة' بترجمتين شخصيتين 'علي بن رضوان' الطبيب المصري وعبد اللطيف البغدادي و الأول هو أشهر أطباء مصر في القرن الحادي عشر للميلاد.⁴⁸

⁴⁷/ ينظر د. شوقي ضيف. فنون الأدب العربي. الفن القصصي 3. الترجمة الشخصية. دار المعارف- القاهرة. 1970. ص 06
⁴⁸/ ينظر د. شوقي ضيف. الترجمة الشخصية. ص 36

أما التراجم العلمية و الأدبية فقد ظهرت أولا في جنس الشعر، حيث أخذت العرب تدون أخبار شعراءها و أدباءها و علماءها من خلال الشعر، لأنه أسهل للحفظ و أبرع في النقل، ثم بعدها صاروا يدونونها في كتيبات يتناقلون فيها الأخبار والأحداث وحكايات الأعلام آن ذاك.

و إذا ما تصفحنا كتابا للتراجم مثل كتاب 'الأغاني' لأبي الفرج الأصفهاني وجدنا كثيرا مما يقصه عن الشعراء و المغنين نقلا عن أفواههم، بالضبط كما كان يفعل الأدباء في كتاباتهم في العصر العباسي حيث كانوا ينقلون أخبار المشاهير و العلماء عن طريق النقل المباشر من قبل المعني بالترجمة.⁴⁹

و لعل الجاحظ يعتبر أكثر من عني في عصره بتصوير نفسه في كتاباته، بحيث نستطيع أن نستخرج من كتبه و رسائله أكثر الخيوط التي تقودنا إلى حقائق عن حياته من الوجهتين الثقافية و المعاشية. و قد حذا حذوه من كان يعجب بأسلوبه أمثال 'أبو حيان التوحيدي'. وقد شهدي الترجمة الذاتية (أو السيرة الذاتية إن طالت) في القرن الحادي عشر شكلا آخر -نعهه الآن من أشكالها- هو 'أدب الرحلات'.

⁴⁹ ينظر. المرجع السابق. ص 38

فقد خصص 'المقدسي' في أوائل كتابه 'أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم' ما عناه في رحلاته دون أن يتعرض إلى نشأته و طفولته، غير أن كلا من الرحالتين 'ابن جبير' و 'ابن بطوطة' فقد كانت مغامرتهما من أطرف الرحلات التي تشتمل على مادة خصبة للكتابة، و قد عمدا بالفعل إلى تحريرها في شكل مذكرات يومية.⁵⁰ لكن ظهور 'أدب الرحلات' و تحرير المذكرات اليومية لم ينضج بعد في ذاك العهد كي يسمى سيرة ذاتية ، بالمفهوم الذي تقوم به في القرن الواحد والعشرين.

و هكذا نستطيع أن نلاحظ أن السيرة الذاتية أو كما يجلو للبعض أن يدعوها بالترجمة الذاتية أو الترجمة الشخصية، قد عرفت تقريبا التطورات نفسها في الأدب العربي ، كما انها شهدت أشكالا عدة تماما كما رأينا في الأدب الغربي منها اليوميات والمذكرات الحربية والسياسية و كذا الاعترافات مثل اعترافات 'ابن الحزم'⁵¹. لكنها أخذت وقتا أطول في البروز، كما أنها لم تكن بالغزارة نفسها في الأدب الغربي.

كما حفظ لنا التاريخ كتابا ثميناً فيه ترجمة 'علي بن زيد البيهقي' و هو مؤرخ اشتهر بكتابين أحدهما في التاريخ العام و يسمى "مشارب التجارب" و الثاني في تاريخ الشعراء ويدعى

⁵⁰ د. عبد العزيز شرف. أدب السيرة الذاتية. ص 54
⁵¹ ابن الحزم. توفي سنة 454هـ / 1062م. تضمن كتابه 'طوق الحمامة في الألفة و الألاف' اعترافاته الخاصة.

"وشاية الدمية". و قد ترجم 'البيهقي' لنفسه في كتابه الأول 'مشارب التجارب' و هو مفقود حتى وقتنا هذا، إلا أن 'ياقوت الحموي' قد نقل لنا في كتابه 'معجم الأدباء' هذه الترجمة.

أما القرن الثالث عشر للميلاد (السابع للهجرة) فقد أطل على العرب بولادة تراجم عدة كتبها أدباء و علماء عرب، و أصبحت بذلك السيرة الذاتية سنة متبعة بين كثير منهم وبخاصة من ألفوا من قبل كتبنا في التراجم العامة أو الغيرية - كما يدعوها البعض - أمثال 'ابن سعيد' صاحب كتاب 'المغرب في حلى المغرب' حيث تضمن هذا الكتاب ترجمته و ترجمة أبيه و جده و طائفة من أسرته.

و في السياق نفسه يذهب الدكتور 'شوقي ضيف' إلى أن "خير من أفرد لنفسه ترجمة - بمعنى الكلمة- في ذاك العصر (القرن 13) هو 'أبو شامة المقدسي الدمشقي' المتوفى سنة (1266) و هو محدث و مؤرخ كبير اشتهر بكتابه و بخاصة كتابه 'الروضتين في أخبار الدولتين'⁵².

و من ذاك العهد (القرن الثالث عشر) واصلت الترجمة الذاتية تقدمها و ازدهارها عند العرب، و بخاصة عند العلماء و الأدباء الذين يؤلفون كتب الطبقات فأصبح سنة لديهم أن

⁵²/ شوقي ضيف. المرجع السابق. ص 56

يترجموا لأنفسهم بجانب ترجماتهم لغيرهم من الأعلام. و هكذا صارت السيرة الذاتية تتقدم جنبا إلى جنب مع السيرة الغيرية.

و مع أن السيرة الذاتية كانت تسير بخطى ثابتة إلا أنها كانت بطيئة جدا بعد نهايات القرن الثالث عشر. ضف إلى ذلك أن كل المراحل التي مر بها هذا الجنس لم تكن في الحقيقة على هيئة السيرة الذاتية بمفهومها الحديث و إنما كانت فقط شكلا من أشكالها. كما أنها لم تكن تخضع لا لشروط و لا لقواعد تضبطها كما هو الحال في الأدب الحديث.

و مر الزمن و بقي الحال على حاله، إلى أن ظهر المحدثون و بخاصة من كان يتقن منهم اللغات الأجنبية منها الانجليزية و الفرنسية لأنهما من أول اللغات التي شهدتا تطورا في هذا الجنس الأدبي، فاطلعوا على ما كان عند الغرب في هذا الجنس الأدبي و راحوا يكتبون عن أنفسهم بالطريقة ذاتها.

أما القرن العشرين فقد أطل على مصر بعصر ذهبي في جنس السيرة الذاتية، حيث انطلقت بوادر هذا الجنس على نحوه الحديث من عند أدباء مصر ثم عند السوريين ونذكر من أشهرهم

'محمد كرد علي' أديب سوريا و عالمها الذي ترجم لنفسه في نهاية الجزء السادس من كتابه 'خطط الشام' المطبوع في دمشق سنة 1927م.⁵³

و تحتل السيرة الذاتية في عصرنا هذا، مكانة مرموقة في خضم الفنون والأجناس الأدبية الأخرى من خلال سيرة طه حسين (الأيام) و كذلك (أنا)، وسيرة العقاد في (حياة قلم)، و (زهرة العمر) لنوفيق الحكيم، و (حياتي) لأحمد أمين، و (قال الراوي) للشاعر المهجري إلياس فرحات، و (سبعون) لميخائيل نعيمة، و (قصة حياة) لعبد القادر المازني، وغير ذلك من السير الذاتية التي ترقى إلى مفهوم السيرة الذاتية الحديث و تجعل من السيرة الذاتية أو الترجمة الذاتية فنا أدبيا و جنسا مستقلا بذاته.

و في الأخير و بعد التطرق إلى مختلف المراحل التي مرت بها السيرة الذاتية سواء أكان ذلك في الغرب أو عند العرب، نخلص إلى أن هذه الأخيرة قد عرفت أشكالا عديدة منذ القرون الوسطى، منها شكل اليوميات و المذكرات الحربية والسياسية و غيرها من الأشكال التي سنتطرق إليها لاحقا.

لكن لا بد من أن ننوه إلى أن كل تلك الأشكال لم تكن تصب في صميم السيرة الذاتية بل كانت تشبهها أو تقترب منها لكنها لا تتطابق معها و لا تساويها في الدرجة

⁵³ ينظر. د. عبد العزيز شرف. أدب السيرة الذاتية. ص 58

الأدبية و لا الفنية. و بذلك لم نعرف جنسا يدعى السيرة الذاتية (بالمفهوم الحديث) إلا بعد القرن السابع عشر و لم يتطور هذا الجنس إلا في القرنين الأخيرين و صار واضح المعالم جلي التقنيات بل جنسا مستقلا بذاته.

2-3- أشكال السيرة الذاتية:

قد سبق و أن تطرقنا إلى مفهوم السيرة الذاتية و استخلصنا أنها ببساطة كتاب يروي أحداث جرت في حياة شخص ما، تتضاءل و تعظم بحسب أهمية الشخصية ومكانتها في المجتمع. لكن ذلك التعريف البسيط ينطبق على أجناس أدبية أخرى قريبة جدا من جنس السيرة الذاتية، حتى أنها من شدة قربها و تشابهها في بعض المواطن يخيل للمرء أنها جنس واحد.

و من هذا المنطلق ذهب 'جورج ماي' أنه لا يوجد شكل واحد لكتابة السيرة الذاتية، بل ثمة أشكال عديدة لها. و قد طرح هذا الأخير إشكالا في غاية الأهمية حين قال: "إذا كان الإنسان حين يخوض في غمار السير الذاتية، يلاحظ أول ما يلاحظ هذا التنوع الذي يزيده لذة أنه لم يكن متوقعا.

ضف إلى ذلك أن أول ما يتساءل عنه القارئ هو ما إذا كان هذا التنوع متصلا
بخصائص جوهرية في هذه المؤلفات تتيح للمرء أن يميز بعضها عن بعض بفطنة و يصنفها
أصنافا. أي هل يمكن الإحاطة بهذا التنوع من مختلف جوانبه بحيث يغدو أساسا نعتمده
لتقسيم السير الذاتية تقسيما مقبولا؟⁵⁴

لكن هذا الإشكال الذي تطرق إليه 'جورج ماي' قد ظل مجرد تساؤلات عجز هو في
حد ذاته عن إعطاء جواب شاف لها، رغم أنه حاول أن يجيب عن أسئلة متى، وأين ومن
ولماذا و كيف و وجهة نظر القارئ في إبطار سؤاله الكبير: 'هل يمكن تصنيف السيرة
الذاتية؟' و لكن أجوبته لم تكن نافعة لتحديد أشكال السيرة الذاتية بالضبط.⁵⁵

كما يذهب جورج ماي دون أن يصرح في كتابه تصریحا و اضحا إلى أنه لا يمكن
الحديث عن أسلوب واحد في كتابة السيرة الذاتية عندما تحدث عن الظواهر الفنية المميزة لها
و أن ثمة علاقة بينها و بين أجناس أدبية أخرى قريبة منها. و بهذا يكون لدينا أشكالا
عديدة في الجنس الواحد (السيرة الذاتية) كما هو الحال بالنسبة لجنس الرواية (الرواية
التاريخية الرمزية....)⁵⁶

⁵⁴ انظر جورج ماي، السيرة الذاتية تعريب عبد الله صولة ومحمد القاضي، بيت الحكمة. 1992 ص 221 - 226

⁵⁵ د. محمد البارودي. المرجع السابق. ص 138

⁵⁶ ينظر جورج ماي. المصدر السابق. ص نفسها

أما فليب لوجون فيعتبر السيرة الذاتية "حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص و ذلك عندما يركز على حياته الفردية و على تاريخ شخصيته."⁵⁷ ويرى هذا الأخير أن السيرة الذاتية الناجحة، لا بد أن تستوفي أربعة عناصر لامناص من وجودها، أطلق عليها مصطلح 'حدّ السيرة الذاتية'. أما هذه العناصر فهي:⁵⁸

أولاً-اللغة: و التي لا بد أن يكون شكلها إما حكياً أو نثراً.

ثانياً-الموضوع: و الذي يجب أن يتناول حياة فردية و تاريخ شخصية معينة.

ثالثاً-وضعية المؤلف: و فيها يجب أن تتطابق شخصية المؤلف (الذي يحيل اسمه إلى

شخصية واقعية) مع السارد.

رابعاً-وضعية السارد: و فيها يمكن أن تتطابق الشخصية الرئيسة مع السارد، كما

يمكن أن يقوم السارد بمنظور استعادي للحكي.

وبهذه الأوصاف ستكون السيرة الذاتية كلا يجمع في الوقت ذاته تلك الشروط

المشار إليها، أما الأجناس الأدبية الأخرى فستحظى بأحد الشروط أو بعضها، لكنها لن

تشتمل عليها كلها و هذا ما يصنع الفارق بينها و بين السيرة الذاتية. و سنوضح مدى

⁵⁷ / Philip le Jeune, Le Pacte Autobiographique, Ed le Seuil. Coll poetique. 1975. p 14

⁵⁸ ينظر. فليب لوجون. السيرة الذاتية. ص ص 22-23

اختلاف الأجناس الأدبية الأخرى الشبيهة بجنس السيرة الذاتية ونفرق بينها من خلال

الجدول التالي:

الجنس الأدبي	شكل اللغة حكي	شكل اللغة نثري	الموضوع حياة فردية	وضعية المؤلف=السارد	منظور استعادي للحكي	وضعية السارد= الشخصية
السيرة الذاتية	+	+	+	+	+	+
السيرة	+	+	+	+	+	-
الرواية الشخصية	+	+	+	-	+	+
قصيدة السيرة الذاتية	+	-	+	+	+	+
اليوميات	+	+	+	+	-	+
الرسم الذاتي أو المقالة	-	+	+	+	-	+

جدول يوضح الفروقات بين السيرة الذاتية و غيرها من الأجناس الأدبية القريبة منها

ونلاحظ من الجدول السابق أن السيرة الذاتية تختلف عن كل تلك الأجناس

الأدبية التي تقترب منها أو يخلط الناس في تسميتها و فصلها عن هذه الأخيرة. فنجد

السيرة الذاتية عبارة عن نثر حكي يختص بحياة شخصية تروي حياتها بنفسها، ما يعني تطابق السارد و الشخصية الرئيسة و ذلك عن طريق استعمال ضمير المتكلم (أنا) أو (نحن) وهو ما يطلق عليه 'جيران جانبية' مصطلح (السرد القصصي الذاتي) أثناء تصنيفه لأصوات الحكيم، وهو تصنيف أقامه انطلاقا من أعمال تخيلية (يكون السارد فيها هو البطل).⁵⁹

لكن يذهب 'جانبية' إلى أمر في غاية الأهمية إذ يرينا كيف يمكن أن يكون الحكيم أو السرد في عمل أدبي باستعمال 'ضمير المتكلم' دون أن يكون السارد هو الشخصية الرئيسة في القصة، و هذا ما يطلق 'جانبية' عليه اسم (السرد مماثل القصة) و يقصد به ذلك العمل الذي يكون فيه السارد حاضرا باعتباره شخصية في القصة التي يحكيها دون أن يكون بطلها بل هو ينقل الوقائع و الأحداث التي تجري لمختلف الشخصيات و منها الشخصية البطلة أو (الشخصية الرئيسة).⁶⁰

و عليه لابد أن نميز بين معيارين مختلفين من للضمائر: معيار الضمير النحوي ومعيار تطابق الأفراد الذين تحيل عليهم مظاهر هذا الضمير (النحوي). حيث يمكن أن

⁵⁹ / voir. Genette (G) : Discours du récit, in Figures III, Seuil 1972 Figures. p 253

⁶⁰ /Voir.op-cit. p 252

يتطابق السارد و الشخصية الرئيسة مع أن الكاتب قد يستعمل ضمير الغائب، و يقام هذا التطابق بطريقة غير مباشرة.

و نقصد بالطريقة غير المباشرة أن التطابق لم يعد مثبتا داخل النص باستعمال ضمير المتكلم (أنا أو نحن) و إنما دون أي غموض عن طريق المعادلة المزدوجة: المؤلف = السارد، المؤلف = الشخصية يستلزم أن السارد = الشخصية الرئيسة. و إن كان السارد يبقى ضمينا.⁶¹

و من أمثلة السير الذاتية التي حظيت بمكانة هامة في الأدب الغربي نذكر سيرة (هنري أدامز)⁶² التي كتبت بضمير الغائب في كتابه (تربية هنري أدامز) حيث استعمل فيها ضمير الغائب لنقل مسار بحث شبه سقراطي لشاب أمريكي هو المؤلف نفسه.

و قد كان ظهور السيرة الذاتية بضمير الغائب طفرة في الغرب تتم على تقدم كبير في مجال الأدب الغربي بصفة عامة و السيرة الذاتية بصفة أخص. كما يمكن أن نجد

⁶¹/ ينظر. فليب لوجون. المصدر السابق. ص ص 25-26
⁶²/ هنري أدامز (Henry Brooks Adams) : (1918-1838) هو صحفي و مؤرخ و أكاديمي و روائي أمريكي. اشتهر بكتاب سيرته الذاتية (*The Education of Henry Adams*) وكان عضوا في عائلة آدم السياسية.

السرد في السيرة الذاتية باستعمال ضمير المخاطب. و قد طبق ذلك من طرف (ميشيل بوتور)⁶³ في 'التغيير' و من طرف (جورج بيريك) في 'رجل نائم'.

و لا توجد سيرة ذاتية كتبت برمتها على هذا النحو، غير أن هذا النهج قد يظهر بطريقة عابرة في خطابات يوجهها السارد إلى الشخصية الرئيسة التي تحيل عليه، إم لأجل مواساتها—إن كانت مظلومة أو تعاني من قهر ما—أو توبيخها ووعضها أحيانا— إن كانت مخطئة—أو حتى من أجل التخلي عنها.⁶⁴

أما عن الفرق بين السيرة الذاتية و السيرة، أو ما يدعى أيضا (بالسيرة الغيرية) فهو يكمن في أن هذه الأخيرة تقوم في المقام الأول على الجانب الموضوعي. فلا بد أن يكون من يكتب سيرة غيره موضوعيا في النظرة إلى الشخص الذي يكتب عنه و عن كل ما يحيط به من أحداث و حقائق دون أن يتطابق معه. ولهذا لا يتطابق السارد فيها مع الشخصية في الجدول الموضح أعلاه.

كذلك تعتبر السيرة الغيرية نقل عن طريق الشواهد و الوثائق، فيما تعتبر السيرة الذاتية نقلا مباشرا وشتان بين الأمرين. و آخر ما يمكن قوله بشأن الفرق بين السيرة

⁶³ ميشيل بوتور (Michel Butor). من مواليد 1926. هو كاتب فرنسي يعتبر من أهم ممثلي الرواية الجديدة و حاز على جوائز أدبية عدة.

⁶⁴ ينظر. فليب لوجون. المصدر السابق. ص 27

الذاتية و السيرة الغيرية هو أن الأولى يقاس مدى نجاحها بمدى كون الكاتب موضوعيا وقاضيا يحقق و يحاكم ذاته، بينما تنجح الثانية كلما نصب الكاتب نفسه شاهدا ومؤرخا لا قاضيا و محققا في حياة الغير.⁶⁵

أما اليوميات فقد بدأ الاهتمام بكتابتها في أوائل القرن السابع عشر (17) وكان أصحابها يحرصون على عدم نشرها، كونها تسجل محطات مهمة في حياتها لا يودون مشاركتها مع الغير. و يعود الفضل في ظهور أول يوميات حقة في الأدب الإنجليزي إلى السيد (William Dogdall) حيث سجل فيها 45 عاما من حياته. ورغم القيمة الأدبية لتل اليوميات في الأدب الإنجليزي، ذهب الباحثون أمثال (Stauffer) و (Burr) إلى أنها لم تكن عبارة عن سيرة ذاتية بل كانت أهم بداياتها فقط نظرا لافتقارها للمنظور الاستعادي للحكي.

أما المذكرات (Memoirs) فقد ظهرت في القرن السابع عشر (17) حيث كان الكاتب يصور فيها دوره في تشكيل الأحداث العامة دون ميل كبير إلى تصوير شخصيته وحياته الشخصية. و هذا هو الغالب في اتجاه المذكرات السياسية والحربية و التي كثرت في القرن الثامن عشر كمذكرات 'بيتر هنري بروس' (Bruce) و استمرار تزايدها حتى

⁶⁵/ ينظر. د. إحسان عباس. فن السيرة. ط 1. دار صادر بيروت، 1996. ص ص 103-104

القرن العشرين (20) و معظم هذا النوع من التراجم الذاتية لا يتجاوز الخمسين (50)

صفحة. 66

يوجد نوع آخر شبيه بالمذكرات يدعى 'الذكريات' (Reminiscence) وكاتبها يعنى في الغالب بتسجيل الحياة العامة أكثر من عنايته بتسجيل حياته الخاصة. و ليست عنايته منصرفة إلى الأفكار والحالات الشعورية و إنما تنصرف إلى المجتمع والشخصيات والمشاهد و الأماكن.

و يذهب كاتب الذكريات إلى إبداء كثير من الملاحظات التي طالما تمنح للقارئ الفرصة للوقوف عليها و مشاركة كاتبها دون أن تنتهيأ له معرفة المواطن المخبوءة في حياة الكاتب. و لهذا كانت الذكريات أقل حظاً من حيث تمثيل كاتبها حيث أنها تحجب أفعاله و شخصيته، ومن ثم فإن قيمتها الأدبية أدنى من تلك التي تحظى بها المذكرات ومن أهم ما كتب في جنس الذكريات نذكر 'ذكريات كارليت' (1881) و ذكريات 'وليام ميشيل روزوتي'.⁶⁷

أما السيرة الروائية فلا بد أن ينأى فيها الكاتب عن جنس القصة، حيث يتوجب عليه أن يفصح عن اسمه و عن غايته، فلا ينكر مثلاً أنه بطل الرواية و يلجأ في هذه الحالة

⁶⁶ ينظر. يحي ابراهيم عبد الدايم. المرجع السابق. ص ص 16-17

⁶⁷ المرجع نفسه. ص 16

إلى استعمال أسماء مستعارة و أماكن و شخصيات غير التي كانت في الحقيقة، و لكن يمكنه أن يستعين بعناصر الفن الروائية التي من شأنها أن تربط بين الأحداث و الشخصيات و الأماكن بطريقة فنية تتسم بالخيال بعض الشيء لكنها لا تحول إلى تزوير الحقائق التي جاءت خلال مسيرة حياته.⁶⁸ و من أبرز من ترجموا لأنفسهم في قالب روائي ترجمة تكشف عن هدفه والتزم فيها جانب الحقيقة دون إغفال العناصر الفنية للرواية نذكر 'إدموند جوس' في (الوالد والولد).

و بعد التطرق إلى أهم الأجناس الأدبية التي طالما يخطأ الناس في تسميتها ويدرجونها كلها تحت عنوان عريض يدعى 'السيرة الذاتية'، نظنه بات جليا الفرق الشاسع بين كل جنس من تلك الأجناس إما عن طريق الاختلاف في زمن السرد أو في استعمال ضمير السرد أو حتى في شخصية السرد و كذا الموضوعية و الذاتية في عملية الحكى. و هكذا تعنى دراستنا بالسيرة الذاتية فقط دون غيرها من الأجناس القريبة منها و كل ما يأتي من خصائص وعوامل تطور و مفاهيم لا يخص سوى هذا الجنس الأدبي (السيرة الذاتية).

⁶⁸/ يحي ابراهيم عبد الدايم. المرجع السابق. ص 22

4-2 دوافع كتابة السيرة الذاتية:

إذا ما أمعن الباحث التأمل في الأدب، وجد فيه ظاهرة ابداعية تقوم من أجل تلبية حاجات إنسانية و تغذية نزعات نفسية، ربما لم تسمح لها الضوابط الاجتماعية و القوانين العرفية بالظهور للعيان في شكل أفعال حقيقية، فأخذت من الأوراق ملجأ لها و صارت كل التابوهات حلالا لها. و كذلك نجد السيرة الذاتية، التي تعتبر جنسا أدبيا مستقلا بذاته، تقوم لأجل تحقيق دوافع إنسانية.

فنجد السيرة الذاتية "صورة للاندفاع المتحمس و التراجع أمام عقبات الحياة، و قد تكون تفسيراً للحياة نفسها. كما قد يميل فيها الكاتب إلى رسم حركات داخلية لحياته مغفلا الاهتزازات الخارجة عنها إهمالا جزئيا، و قد تكون مجرد تذكر اعترافي موجه للقارئ كي يتعاطف مع الكاتب. و قد تمتزج هذه العناصر على أنصاب متفاوتة. لكن لا بد من ألا يغفل في كل ذلك الأسلوب السردي الماهر ذا الأثر و القيمة و المهارة في الربط بين الصورة الداخلية للحياة و منعكساتها في الخارج. و بحضور كل تلك العناصر و امتزاجها تكتمل السيرة الذاتية الحقة."⁶⁹

⁶⁹ د. احسان عباس. المرجع السابق. فن السيرة. ص 99

و هكذا لا بد أن نقر بأن لكل عمل أدبي دوافع و حوافز تجعل كاتبه يتحمس له ويخرجه للملأ كي يشاركه الناس أفكاره و خبراته، أحزانه و أفراحه و كل ما يتعلق بحياته الخاصة. و سواء أفصح الكاتب عن غاياته و دوافعه للكتابة أو أنكرها، فإنه من الضروري وجود حوافز نفسية تؤثر في الانسان و تخرج كوامن الابداع فيه.

أما تلك الحوافز النفسية فهي: الاحساس و التفكير و الشعور و الحدس. وهي العوامل التي يراها 'كارل يونج'⁷⁰ توجه الانسان في أفعاله، كما يرى أنه يصعب وضع أي فرد داخل تقسيم معين من تلك التقسيمات الأربعة، فلم تجر العادة أن يظهر الناس سيطرة حافز واحد من تلك الحوافز سيطرة تامة تلغي الحوافز الأخرى.⁷¹

و رغم تسليمنا بفردية العمل الأدبي التي تتوخاها نظرية الأدب الحديث -كي لا تمحو استقلالية العمل الأدبي- لا يمكننا أن نلغي السمات المشتركة و المتشابهة في السير الذاتية سواء أكان ذلك عند العرب أو عند الغرب. و ذلك إنما يرجع لتشابه الحوافز والدوافع التي تؤدي بالكتاب إلى تصميم سيرهم الذاتية. و علة هذا الأساس يمكننا تقسيم دوافع كتابة السيرة الذاتية إلى الأنواع التالية:⁷²

⁷⁰ /كارل يونج (Carl Gustav Jung): (1875-1961). هو طبيب مختص في الأمراض العصبية و العقلية، وعام نفس سويسري و هو مؤلف لعدة كتب في علم النفس باللغة الألمانية و هي مترجمة للغات عدة.

⁷¹ /يحي ابراهيم الدايم. الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث. ص 32

⁷² /ينظر. ابراهيم الدايم. المرجع نفسه. ص ص 33-36

1-4-2 دوافع تبريرية:

و المقصود بها أنها الكاتب يكتب سيرته الذاتية للدفاع عن نفسه أو قضية في الحياة يرى فيها وجهة نظر خاصة تختلف عم يراه الآخرون، أو الاعتذار عن حدث بدر عنه في حق شخص ما أو حتى في حق مجتمعه ككل. و من أمثلة ذلك السيرة الذاتية 'لحنين بن اسحاق' الذي عبر فيها عما أصابه به حساده من نكبات و برر أسباب كيدهم له مدافعا عن نفسه و حياته.

2-4-2 دافع الرغبة في اتخاذ موقف ذاتي من الحياة:

هذا الدافع إنما ينتج عن وصول كاتب السيرة الذاتية إلى مذهب خاص أو سلوك معين في الحياة، فيصير ذاك النهج طريقة له خرج بها من تجاربه و خبراته طيلة مدة معينة من حياته، سمحت له بأن يخرج بنتيجة تمثل موقفه في المجتمع بعد طول بحث و تحر عن الحقائق و المفاهيم. و من أمثلة هذه السير الذاتية نذكر السيرة الفلسفية 'لمحمد بن زكرياء الرازي' وكتاب 'المنقذ من الضلال' للغزالي.

3-4-2 التخفيف من ثورة أو انفعال:

و في هذا النوع من السير الذاتي يسعى الكاتب إلى تخفيف وطأة الانفعال الشديد أو الهيجان و الثوران الذي ينمو بداخله جراء أحداث و أفعال لم تتقبلها النفس البشرية و لم

يهضمها العقل بسهولة. فيلجأ الكاتب إذا إلى إخراج كل تلك الطاقات الكامنة بداخله وإلباسها ثوب السيرة الذاتية. و ممن أفصح عن ثورة نفسية على بيئته و مجتمعه و صور صراعه الهادر نذكر 'أبو حيان' في كتابه 'الامتاع والمؤانسة' رغم أن هذا الأخير لم يكن سيرة ذاتية مستقلة بذاتها.

4-4-2 دافع تصوير الحياة المثالية:

و هو عكس الدافع السابق (الثورة و الانفعال)، فهنا يحظى الكاتب بسلام و وئام روحي، و يتمتع بنجوى الذات، فيكتب كي يتخذها الناس مثلاً يحتذى به و هي تفصح بذلك عن حياة صاحبها و ما أتيح له فيها من خبرات روحية و خلقية و فكرية. و نذكر من أمثلة ذلك ما كتبه 'عبد الرحمان بن الجوزي' في كتابه 'لفتة الكبد في نصيحة الولد'.

5-4-2 دافع تصوير الحياة الفكرية:

و هذا الدافع انما ينتج عن حياة فكرية خصبة غنية بالمعارف و الخبرات، حيث يعمد الكاتب إلى تسجيل كل ما أثر في تكوينه العقلي و تطوره الفكري من كتب و أساتذة ومناخ تعليمي و رحلات و يعرفنا بذلك علة أهم آثاره العلمية. و الأدب القديم و الوسيط أوفر حظاً من السير الذاتية الناتجة عن هذا الدافع، و نذكر منها أعمال 'البروني' و 'الرازي' و 'السيوطي' وغيرهم من علماء عصرهم.

2-4-6 دافع الرغبة في اسرجاع الذكريات:

و في هذا النوع من السير الذاتية، لا يقصد الكاتب استعراض مواهبه و آثاره العلمية والفنية، ولا ينزع لتصوير حياته المثالية، كما أنه لا يود أن يثور من خلال عمله على المجتمع والنظم، و إنما يذهب إلى استرجاع ذكرياته و تفاصيل حياته التي تركت فيه بالغ الأثر وحزت في نفسه. فتكون بذلك سيرته الذاتية تصويراً لقطعة من دماغه تعج بعالم بسيط من الذكريات التي قد تتأرجح بين السعادة و الحزن. و يبرز هذا النوع من الدوافع بخاصة في شكل اليوميات و المذكرات والذكريات كما سبق و أن رأينا في أشكال السيرة الذاتية.

2-5 وظائف السيرة الذاتية:

إذا كان كاتب السيرة الذاتية ينساق وراء دوافع و هواجس تجعل منه إما يكشف حقائق عن حياته في شكل اعترافات أو يرجع بنا على سنين من عمره واصفاً ذكرياته ومآسيه وأفراحه في شكل مذكرات، أو يجعل من خبراته و رصيده المعلوماتي و كذا كفاءاته العلمية مرجعاً للناس يستقوا منه و ينهلوا من ثمراته؛ فإن كل تلك الدوافع تجعل من السيرة الذاتية عملاً أدبياً ذا وظائف جمّة.

و لعل أهم الوظائف التي تأتي من أجلها السيرة الذاتية، هي غاية ذاتية، و إنما نقصد بذلك قدرة هذه الأخيرة على تحقيق التوازن و التوافق النفسي لكاتبها، كما أنها تسمح له

بأن يعيش حياته الداخلية و الخارجية في شئ من السلام من خلال ذكرياته و الكشف عن أسرار حياته الباطنية، و تأمل ذاته العميقة بما فيها من ثراء داخلي يمثل دائما العالم الأصغر للإنسان.⁷³

و على هذا الأساس تكون كل سيرة ذاتية ذات وظيفة سامية ومنفعة كبيرة، و إن كان هذا النفع لا يرجع إلا على صاحبها-و بالتالي من الضروري أن نحترم كل عمل يأتي في هذا الباب أو هذا الجنس الأدبي مهما استصغره الناس و مهما كثرت الأقاويل في صاحبه فقد يصدق المثل 'يوجد في النهر مالا يوجد في البحر'.

و يقول الدكتور 'سلامة موسى' في هذا الشأن: "يجب ألا نستصغر قيمة السيرة الذاتية التي يكتبها المتوسط العادي أو حتى المنحط الشاذ، لأن في تخلف هذا الأخير عن اللحاق أو عجزه في السبق عبء قد يرجع مغزاها إلى المجتمع الذي نعيش فيه، فتقع تبعته على بيئته وليس عليه، و عندئذ تكون سيرته دعوة إلى هذا المجتمع كي يتغير و يتطور."⁷⁴

و بعيدا عن الوظيفة الذاتية للسيرة الذاتية ، و التي تجعل من الكاتب إنسانا متزن المشاعر و متوافق العواطف بفضل مصارحة يقيمها مع نفسه في طيات سيرته و خبايا

⁷³ ينظر د. عبد العزيز شرف. أدب السيرة الذاتية. ص 07
⁷⁴ سلامة موسى. تربية سلامة موسى. الكتاب المصري. القاهرة 1947. ص 12

يخرجها كي يتقاسمها مع الآخرين فيحملوا معه الهم و يقاسموه الفرح، سنتطرق الآن إلى الوظائف الأخرى للسيرة الذاتية و التي لا تقل أهمية على الوظيفة الأولى -سألفة الذكر- بالنسبة للفرد و المجتمع.

أما تلك الوظائف فيمكن أن نجتمعها في العناصر الآتية التي سندرج لكل منها حيزا خاصا كي نتناولها بالشرح و التفسير و هي على التوالي: الوظيفة التاريخية، وظيفة التوجيه والتفسير، الوظيفة الثقافية، وظيفة المشاركة الوجدانية و أخيرا وظيفة الامتاع و المؤانسة.

2-5-1 الوظيفة التاريخية:

لطالما أحلظ الناس بين السير و التاريخ، و يظلوا يعتبرون -حتى زمن قريب- أن التراجم و السير بابا من أبواب التاريخ. و في الواقع أن كل المؤلفات التي اعتبرت تاريخا من أيام 'هيرودت' إلى وقتنا الحاضر ، كانت جزئيا تراجما و سيرا. وعليه فقد لخصت الانسانية أو اختزلت كلها في ذلك العدد القليل نسبيا من الأفراد الذي عقد لهم الرأي العالمي لواء العظمة أو على الأقل لواء الشهرة.

و هكذا حظيت التراجم الذاتية بوظيفة في غاية الأهمية تعمل على التصوير الجماعات و معالجة أعمال الأفراد و آثارهم و آراءهم و خصائصهم قصد توضيح أحوالهم

و نشاطاتهم وكذا شرحها.⁷⁵ و حين نحظى بتوفر كل تلك المعلومات عن المجتمعات وأعضاءها وكذا نستعلم عن الأحداث التي وقعت فيها، تصبح السيرة الذاتية بمثابة كتاب تاريخي يتعض منه البشر و يأخذون منه العبر.

و عليه يمكن أن نعتبر السيرة الذاتية في هذه الحالة بمثابة 'إنذارات سريعة عن التهديدات و الأخطار التي تؤثر في المجتمع من خلال الاستقراء التاريخي، الأمر الذي يوفر للمجتمعات حاسة تاريخية تنقي بها أخطار الحاضر و المستقبل. كما توفر هذه الوظيفة التاريخية للسيرة الذاتية، إحساسا تاريخيا، يوصل حاضرننا بماضيها و مستقبلنا.⁷⁶

و يذهب الدكتور 'أحسان عباس' إلى " أن الأشخاص الذين يصلوننا بأنفسهم وتجاربهم الخاصة، هم الذين ينيرون أمامنا الماضي و المستقبل. فها نحن نلتمس صورة التجربة الصادقة الحية من أعمال الجاحظ و ابن حيان و ابن خلدون في الفهم النفسي والاجتماعي، وها نحن نلتقف التاريخ و المغامرات الانسانية من رحلات ابن جبير و ابن بطوطة و غيرهم كثر.⁷⁷

⁷⁵ د عبد العزيز شرف. المرجع السابق. ص 114

⁷⁶ ينظر. المرجع نفسه. ص 114

⁷⁷ ينظر. احسان عباس. فن السيرة. دار الثقافة.بيروت. ص 04

و الاحساس التاريخي، الذي سبق و أن تحدثنا عنه، في السيرة الذاتية ^{لقد يبدو أنه}
متجه نحو الماضي، لكنه في الحقيقة لا يخلو من الحاضر و المستقبل. وذلك إنما للارتباط
الحياتي الوثيق بينهما و بين الماضي، و لأن معرفة الماضي إنما تفيد بقدر ما تسهم في أدراك
الحاضر و الاعداد للمستقبل.⁷⁸

كما أن الاحساس التاريخي في السيرة الذاتية قد يحول طاقة الحنين إلى الماضي إلة
قوة إيجابية، تجعل المجتمع و الأفراد يتشوقون إلى مستقبل زاهر، فتمتد الرؤية و تثور الرغبة في
اكتشاف المجهول، كما تنبعث روح المغامرة و المجازفة وتنطلق الأفراد و الشعوب نحو آفاق
جديدة في مواطن الشعور و الفكر و العمل.⁷⁹

2-5-2 وظيفة التوجيه و التفسير.

و يقصد بهذه الوظيفة في التفسير الإعلامي، المساعدة على تخنيب الأفراد النتائج
غير المرغوب فيها التي تحدث جراء نقل الأخبار عن طريق و سائل الاعلام، فاختيار و تقويم
وتفسير الأخبار يرتكز أساسا على الأمور الأكثر أهمية في الظروف أو البيئة المحيطة
بالانسان. و عليه فلا خير من أن يعطي المرء تلك الأخبار عن نفسه بنفسه، فيساعد

⁷⁸ ينظر. قسطنطين زريق. نحن و المستقبل. دار العلم للملايين. بيروت. 1977. ص 12

⁷⁹ ينظر. احسان عباس. المرجع السابق. ص 123

بذلك على منع تطرف أفكار و مشاعر الجماهير أو خروجها على الحدود المقبولة اتجاه اخبار أو اشاعات كاذبة عن حياة الفرد.⁸⁰

إن الطبيعة العلنية للاتصال التي تفيد وظيفة التوجيه و التفسير، تعمل على تأخير وإعاقة التغيير الاجتماعي، كما تؤدي إلى زيادة الخضوع و الخنوع ودعم تفشيها بين أوساط المجتمع. لكن هذا الخطر يقل في السيرة الذاتية و ذلك لكون كاتبها أكثر حرية من وسائل الاتصال العامة.⁸¹

و من هذا المنطلق، يكون كاتب السيرة الذاتية قادرا على انتقاد النظم الاجتماعية وإعطاء وجهة نظره إزاء الظروف السياسية بطريقة صريحة أكثر من زميله في وسائل الاعلام. و هو الأمر الذي يفتح مجالات وآفاق واسعة أمام أدب السيرة الذاتية لتحقيق النتائج المرغوب فيها من حيث التوجيه و التفسير و النقد الاجتماعي مما يدفع بالتغيير الاجتماعي قدما نحو مستقبل أفضل.

⁸⁰/ ينظر. د. عبد العزيز شرف. أدب السيرة. ص 123

⁸¹/ ينظر. المرجع نفسه. ص نفسها

3-5-2 الوظيفة الثقافية:

تتجسد الوظيفة الثقافية في جنس السيرة الذاتية من خلال النشر الجماهيري من تطبيع وتنشئة اجتماعية و توحيد للمفاهيم و تقريب وجهات النظر وكل ذلك يتم عن طريق توفير قاعدة عريضة مشتركة للأساليب والأنماط والقيم و الخبرات التي يتقاسمها افراد المجتمع الواحد. و بذلك تكون السيرة الذاتية نموذج للقدوة تثقف الأجيال و نمي معارفهم بمن سبقوهم من رجال أفذاذ.⁸²

و نظرا لتلك الاهمية التي تحظى بها السيرة الذاتية تبعا لوظيفتها الثقافية، جعل منها 'جون جاك روسو' و أتباعه أمثال 'بزداو' منهجا لتدريس التاريخ و التوغل في الماضي. و قد استمد هذا الأخير رؤيته انطلاقا من مبدأ دراسة الأفراد هي إعداد وتهيئة لدراسات الجماعات. و قد توصل الباحثون في عهد قريب إلى أن التاريخ الذي يدرس في المدارس، يمكن بل يجب أن يوضع في قالب من التراجم والسير.⁸³

و بالإضافة لكون السيرة الذاتية تصلح لأن تكون منهجا دراسيا لتثقيف التلاميذ، فإنها أيضا تساهم في نشر الثقافات و التبليغ عنها في أنحاء المعمورة. فلما يكتب رجل عن حياته، لابد عليه أن يدرج كل ما أثر فيه من ثقافة و عادات و تقاليد وأشخاص وكل ما

⁸²/ ينظر. المرجع السابق. ص 125

⁸³/ ينظر. جونسون هنري. تدريس التاريخ. ترجمة أبو الفتوح رضوان. مؤسسة فرانكلين. القاهرة. 1965. ص 231

ساهم في تصميم أحداث و تفاصيل حياته. و كل ذلك يطلع عليه قارئ السيرة و يغتني بذلك من ثقافات غيره.

2-5-4 وظيفة الاخبار و الاعتراف:

لعل أهم الوظائف الذاتية التي اختصت بها السيرة الذاتية هي وظيفة الاخبار والاعتراف. و هي كما سبق و أن أشرنا توفر الاتزان العاطفي والوجداني لدى كاتبها، فكلما أفصح المرء عن دهاليز حياته السرية -وكله رضى- و أخبر عما غفل الناس عنه، صار أحسن حال و تحرر من ضغوطات حياته الداخلية وأصبح أقدر على التحكم في نفسه و السيطرة عليها.

ضف إلى ذلك أن "سريان المعلومات عن حياة الناس الخاصة يوفر إنذارات سريعة عن التهديدات والجرائم التي تقع في المجتمع، و كذا الأخطار الناجمة عن التغيرات التي تطرأ على الظروف الطبيعية للانسان. كما أنها تحقق الشعور بالمساواة بين البشر داخل المجتمع الواحد."84

أما شعور المساواة بين البشر داخل المجتمع الواحد، فيقصد به أن الانسان عندما يطلع على مصائب الناس و أسراهم تخفف عنه مصيبته و مآسيه. كما أن كشف

84/ ينظر. د.عبد العزيز شرف. أدب السيرة. ص 116

الأخطاء التي وقع فيها المرء من خلال سيرته و الاعتراف بثامه يشجع الناس على تصحيح أخطائهم و الغعتراف بها. ضف إلى ذلك أن لسير الذاتية من هذا النوع قد تكون حلولا لمشاكل عذة يواجهها الناس في حياتهم نظرا لتشابه المواقف الحياتية و كذا التركيبة البشرية.

2-5-5 وظيفة المشاركة الوجدانية:

و نقصد بهذه الوظيفة حب الانسان في إشراك غيره و إقحامهم في مشاكله وأفراحه كما في تعثراته و انجازاته، و انما ذلك لطبيعة الانسان الاجتماعية و التي تنفي عنه التوحد الحيواني، فهو لا يستطيع أن يستقل بذاته لتدبير شؤون حياته، و لا بد من مشاركة بني جنسه للتعاون و تبادل المنافع بعوض أو غير عوض، فالانسان قبل كل شئ كائن اجتماعي يؤثر و يتأثر بمحيطه و كل ما ينتمي إلى هذا العالم.

و إن فكرة كتابة سيرة ذاتية، هي في حد ذاتها رغبة في مشاركة وجدانية وفكرية مع الناس و بغية في سرد تفاصيل حياة شخصية خاصة كي يعلمها الخاص و العام، ويصبح لهم الحق في تقييم كل ما جاء فيها من أحداث و أفعال و كذا الحكم عليها بالصالح أو الطلاح كما يتجرأ بعض الناس أحيانا وينصبون أنفسهم قضاة على كاتب السيرة فيلومونه أو يشكروه.

خاتمة

تناولنا في هذا الفصل الثاني الذي جاء تحت عنوان 'مدخل إلى السيرة الذاتية' السيرة الذاتية بمفاهيمها اللغوية و الاصطلاحية، و تاريخها بين العرب و الغرب و من ثم تطورها عبرالزمن وصولا إلى القرن الواحد و العشرين. كما تطرقنا إلى أشكالها و دوافع كتابتها و كل وظائفها في الأدب العربي العري على حد سواء.

و بعد كل تلك التوغلات في عالم السيرة الذاتية، وضحنا أنها مختلفة عن باقي الأجناس الأدبية القريبة منها مثل السيرة و المذكرات و الذكريات و اليوميات كما وضحنا وجه الاختلاف بينها رغم وجود وجوه تشابه كثيرة، لكن السيرة الذاتية تنفرد بخاصية تطابق السارد فيها بالكاتب. كما حاولنا التطرق إلى أشكالها، فاستطعنا بذلك أن نحدد بدقة الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه كتاب 'باراك اوباما' (أحلام من أبي) إذ أنه من جنس رواية السيرة الذاتية كون الكاتب قد بدل بعض الأسماء الحقيقية و تدخل بعض الشيء في كيفية سردهه لأحداث قصته الشخصية و بالتالي لم يعد سرده حقيقيا بصفة مطلقة.

كما تعرضنا إلى دوافع السيرة الذاتية فوجدناها متعددة مما يجعل وظائفها متنوعة هي الأخرى. لكن استطعنا أن نحدد وظائف السيرة الذاتية للكاتب 'باراك أوباما' انطلاقاً من دوافعه التي ذكرها في الميثاق، و بالتالي فيمكن القول أن دوافع تلك السيرة تمتزج بين دوافع المشاركة الوجدانية والتأريخ. فقد عمد الكاتب إلى مشاركة العالم قاطبة في قصته ضد العرقية كما أنه أرّخ لعائلته و لنفسه ضمن التاريخ الأفرو-أمريكي.

الفصل الثالث

السرد القصصي: مفهومه

وتمفصلاته

الفصل الثالث

تقديم	ص 121
1.3: مفهوم السرد القصصي:	ص 122
1,1,3 - لغة	ص 122
2.1.3 - إصطلاحا	ص 125
2.3: طبيعة السرد القصصي و تمفصلاته:	ص 129
1.2.3: السرديات الحصرية	ص 135
2.2.3: السرديات التوسعية	ص 136
3.3 مكونات السرد القصصي:	ص 142
1.3.3: الشخصيات السردية	ص 142
2.3.3: البنية الزمنية	ص 145
3.3.3: الصيغة السردية:	ص 153
1.3.3.3- الخطاب المسرود	ص 156
2.3.3.3- الخطاب المحول	ص 156
3.3.3.3- الخطاب المنقول	ص 157
4.3.3: الرؤية السردية	ص 158
4.3: الأسلوب السردى بين اللغة العربية و اللغة الانجليزية:	ص 164
الخاتمة	ص 171

تقديم

يعتبر هذا الفصل بمثابة نخاع البحث، لأن إشكالية الرسالة في حد ذاتها تقوم على كيفية نقل أسلوب السرد القصصي في السيرة الذاتية و المحافظة على خصائصه عند الترجمة من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية. و عليه فقد تطرقنا في المبحث الأول إلى تعريف هذه الظاهرة اللغوية (لغة و اصطلاحاً) كي نظهر ماهيتها و طبيعتها داخل النص.

بعدها أردنا الحديث عن تفضلات السرد القصصي و مكوناته التي لا تكاد أي رواية أن تخلو منها. فانطلقنا من الشخصيات السردية فعرفناها و بينا أنواعها ثم انتقلنا إلى البنية الزمنية و أنواعها ومدى تأثيرها على أسلوب السرد القصصي و صيغته والرؤية السردية للكاتب في الرواية.

و أخيراً أردنا أن نختتم هذا الفصل بمبحث في غاية الأهمية يتمثل في المقارنة بين أسلوب السرد القصصي في اللغة الإنجليزية و اللغة العربية كي يسهل علينا الدراسة والنقد في الفصل الأخير من الرسالة. ففتشنا عن خصائص أسلوب السرد القصصي وبحثنا عن نقاط التشابه و نقاط الاختلاف بين السير الذاتية و عناصرها عند الكتاب العرب و العجم.

3-1 مفهوم السرد القصصي:

يعتبر مفهوم السرد القصصي من الأمور المتشعبة و التي يراها البعض عويصة بعض الشيء و إنما ذلك لتفرعه نحو قسمين كبيرين من أقسام الأدب هما: القصة و السرد. وترجع تلك الصعوبة لتداخل المصطلحات الخاصة بفعل السرد و تقاطعها في معظم الأحيان، حيث نجد أفعالاً كثيرة تصب في المجرى نفسه و تبقى الفروقات بينها طفيفة جداً تكاد تتلاشى.

3.1.1: مفهوم السرد القصصي لغة:

ارتأينا أن بحث في أصول هذه الكلمات و معناها في اللغة العربية، فلجأنا إلى لسان العرب الذي يعتبر المرجع الساسي في اللغة العربية، و فتشنا عن معاني الكلمات التالية: حدث، خبر، حكي، قصص، سرد. و التي تبدو للوهلة الأولى تشير إلى المعنى نفسه، لكننا سنطلع على تلك الفروقات الطفيفة بينها.

حدث: الحديث هو نقيض القديم. و حَدَثَ الشيء: يحدث حدوثاً و حادثة.

الحدوث: كون الشيء لم يكن و أحدثه الله فحدث. و حدث أمر: وقع، و استحدث خبراً: وجد خبراً جديداً. الحديث: الخبر، ويأتي على القليل و الكثير و الجمع أحاديث.

الحديث: ما يُحدّث به المحدث تحديثا. و الأحداث: ما حدث به بمعنى الأعجوبة. ويقال
رجل حدث ملوك: إذا كان صاحب حديثهم و سمرهم.⁸⁵

خبر: خبرت الأمر إذا عرفت على حقيقته. الخبر: واحد الأخبار. والاستخبار
والتخبر: السؤال عن الخبر ليعلمه. المخبر خلاف المنظر. الخبر أو الخبر: العلم بالشيء.
86

حكي: الحكاية: كقوله حكيت فلانا و حاكيت: فعلت مثله أو قلت مثله.
حكيت عنه الحديث حكاية. و يقال حاكاه و المحاكاة هي المشابهة.⁸⁷

قص: القص فعل القاص. إذا قصّ القصص و القصة. في رأسه قصة: جملة من
الكلام و نحوه. القاص: الذي يأتي بالقصة من قصها. قصصت الشيء: إذا تتبعته أثره
شيئا بعد شيء، و من قوله تعالى: " و قالت لأخته قصيه " أي اتبعي أثره. و القصة:
الخبر وهو القصص. و قص عليه خبره يقصه قصا و قصصا: أوردته. أقصصت الحديث:
رويته على وجهه. القاص: يقص الخبر لاتباعه خيرا بعد خبر و سوقه الكلام سوقا.⁸⁸

⁸⁵ ابن منظور. معجم لسان العرب. دار المعارف. الطبعة الرابعة. ص

⁸⁶ المصدر السابق. ص

⁸⁷ المصدر نفسه. ص

⁸⁸ المصدر نفسه. ص

سرد: السرد في اللغة، تقدمه شيء إلى شيء، فيأتي به منسقا بعضه في أثر بعض

متتابعاً. سرد الحديث ونحوه. يسرده سرداً إذا تابعه، ويقال فلان سرد الحديث سرداً إذا كان جيد السياق له. سرد القرآن: تابع قراءته في حذر. السرد: التابع. المِسْرَد: اللسان.⁸⁹

و هكذا يتضح لنا من كل التعاريف التي أدرجت أعلاه في لسان العرب، أن كلا من الحديث و الحكيم و الإخبار و القصة و السرد، هي أفعال تتعلق بالكلام و صفتها، وكلها تعني الإخبار عن شيء لكن الطريقة مختلفة و متفاوتة. فالحديث يكون لأول مرة، و الخبر يكون حديث صادق و هو عكس النبأ (الذي يحتمل الصدق أو الكذب). والحكي هو نقل الكلام عن آخرين أو تقليدهم فيه، أما القص فهو إيراد الخبر ثم تقصيه إلى آخره فيروى على أكمل وجه حتى النهاية، و أما السرد فهو متابعة الحديث أو الإخبار لكن بشرط حسن السياق و جودة الألفاظ و العبارات.

كما نلاحظ أن كل تلك الأفعال في تعريفها اللغوي تستند إلى بعضها البعض، وتتشارك في تفاصيل معينة حيث جاء في تعريف لسان العرب لكل تلك الكلمات

⁸⁹ المصدر السابق. ص

مصطلح الخبر أو الحديث أو الحكيم. وهكذا نؤكد على أن كل تلك المصطلحات تتقارب في المفهوم لكنها لا تتساوى عنده و كل شيء بميزان.

2.1.3- التعريف الاصطلاحي:

يظهر لنا من التعريف اللغوي أن مصطلحي السرد و القص هما علاقة وطيدة بالكلام - كما سبق و أن أشرنا- و بالتالي تجدر بنا الإشارة إلى مختلف الاجتهادات التي قام بها أهل اللغة العربية في تقسيمهم للكلام، و إنما ذلك من أجل التوصل إلى ماهية السرد ومكان جودته من جهة، و معرفة موقع القصة والسيرة من الكلام العربي من جهة أخرى.

و نطلق في تقسيمات الكلام من عند القدماء الذين عنوا كثيرا بالكلام واللغة فنبداً من عند 'أبو هلال العسكري' الذي وضع أقساماً ثلاثة للكلام، ويتضح ذلك في قوله: "أجناس الكلام ثلاثة: الرسائل و الخطب و الشعر، وجميعها تحتاج إلى حسن التأليف وجودة التركيب." ⁹⁰

و في هذا القول الموجز نجد أن 'العسكري' قد صنف الكلام على قسمين كبيرين كما يوحي عنوان كتابه 'الصناعتين: الكتابة و الشعر' و بالتالي فهو يدرج كلا من

⁹⁰ أبو هلال العسكري. الصناعتين: الكتابة و الشعر. تحقيق: محمد قميحة. دار الكتب العلمية. بيروت 1981 ص 189

الرسائل و الخطب في قسم الكتابة و هي تضم بطبيعة الحال 'السيرة' و 'القصة' باعتبار الأولى نوعا من الرسائل (وهي شكل من أشكال السيرة كما سبق و أن راينا تضم الاعترافات والمذكرات) و الثانية عنصرا مهما من عناصر الخطب التي لا بد أن تكون مادتها الحكيم.

كما نلاحظ من خلال القول السابق، أن العسكري قد ملح و أشار للسرد دون أن يصرح باسمه، و ذلك حين قال ' وجميعها يحتاج إلى حسن التأليف وجودة التركيب'. و هذا ما ينطبق تماما على تعريف السرد اللغوي الذي سبق وأن أشرنا إليه. فالكلام الذي يتميز عنده بالقبول، هو الكلام الجيد الذي يستعمله مقابل الكلام الرديء حيث يقول هذا الأخير: " و أجود الكلام ما يكون جزلا سهلا، لا ينغلق معناه و لا يستبهم مغزاه و يكون بريئا من الغثاثة عاريا من الرثاثة."⁹¹

و هكذا يذهب العسكري بالإضافة إلى ذكر أقسام الكلام (الخطبة والرسائل والشعر) إلى اشتراط عنصر الجودة في الكلام و السلاسة في التعبير في كل تلك العناصر، مشيرا بصفة صمنية إلى ضرورة براعة السرد الذي يعرف لغة على أنه الاتساق و الجودة السياق عند الحديث أو الإخبار.

⁹¹ المصدر السابق. ص 81

أما عن 'ابن سنان الخفاجي' (466هـ) فهو يختلف في نظره للكلام العربي عن 'العسكري' و'البقلاني' الذان ينتهجان المنهج نفسه في تقسيم الكلام. فهو يقدم تصورا متكاملا عن الكلام بدء من أول مكوناته هو الحرف، كما أنه يفرق بين الكلام والكلم. فالكلام عنده "اسم عام يقع القليل و الكثير.... أما الكلم فهو يدل على الجنس"⁹²

و هكذا يذهب 'الخفاجي' إلى تقسيم الكلام إلى ضربين: مهمل مستعمل. أما الأول فهو الذي لم يوضع في اللغة و أما الثاني فهو الموضوع لمعنى و فائدة. ثم يذهب هذا الأخير بعيدا في تحليلاته و يعيد تركيب الكلام المفيد و أضربه جميعا إلى شئ واحد هو 'الخبر' وذلك في قوله: " و الكلام المفيد يرجع كله إلى معنى الخبر، و متى اعتبرت ضروبه، وجدت أنها لا تخرج عن ذلك في المعنى."⁹³

و عليه نجد أن الخفاجي قد حصر الكلام المفيد فقط في وظيفة الإخبار، وكل ما جاء دون ذلك يعتبر مهنلا من الكلام لا فائدة له في اللغة. و لما كان الإخبار أهم وظائف السرد ، نستنتج أن الخفاجي أيضا قد تحدث عن 'السرد' ضمينا، بل و أعطاه الأهمية كلها في كون الكلام مفيدا.

⁹² الخفاجي عبد الله بن سنان. سر الفصاحة. دار الكتب العلمية. بيروت 1982. ص 32

⁹³ المصدر نفسه. ص 44

أخيرا و بعد التطرق إلى المفهوم اللغوي لكلمة 'سرد' و كل ما يتعلق بها أو يقترب منها، و بعد التعرّيج على بعض الاجتهادات التي قام بها القدامى من أهل اللغة، نخرج بأن السرد هو بمثابة الكلام المفيد الحسن، الذي لا تشوبه ركافة ولا غثاثة، و هو كذلك الذي يستعمل للإخبار و الحديث عن قصة أو خبر بصفة متتابعة و جزلة. كما أنه على حد رأي العسكري قد يكون في الشعر و النثر معا.

و يبدو أن الغرب هم كذلك قد أولوا 'السرد' أهمية بالغة في اللغة، و لم يترددوا في جعل 'السرد' الكلام المفيد الجزل-تماما كما جاء عند العرب-لكن إن كان العسكري قد جعل السرد في النثر و الشعر فقط (الخطابات الأبية) فإن 'رولان بارت' قد تعدى هذا المفهوم و تخطى حدوده في قوله:

" يمكن أن يؤدي الحكى بواسطة اللغة المستعملة شفاهية كانت أم كتابية، وبواسطة الصورة ثابتة أو متحركة، و بواسطة الامتزاج المنظم لكل هؤلاء المواد. إنه حاضر في الأسطورة و الخرافة و الأمثلة و الحكاية والقصة و الملحمة والمأساة

والدراما والملهاة و الايحاء و اللوحة المرسومة و في الزجاج المزوق والسينما
والمنوعات و المحادثات.⁹⁴

ومن هذا المنطلق يخرج 'رولان بارث' بمفهوم رائع عن السرد، إذ يجعل منه فعلا لا
حدود له يتسع كي يشمل مختلف الخطابات سواء أكانت أدبية أم غير أدبية تنتمي
لنظام لساني أو غير لساني. وبذلك يجعل 'السرد' كلا يضم كل ابداعات الانسان في
المجالات المختلفة؛ فإن كان السرد عند العرب يعنى بالخطابات اليومية الكتابية والشفاهية
فإن 'رولان' جعلها أسمى من ذلك وتخرق كل حدود الابداعات الفنية غير اللسانية وغير
الكتابية كذلك.

2-3 طبيعة السرد القصصي و تمفصلاته:

قد سبق و أن رأينا في الفصل السابق أن السيؤة الذاتية إنما هي عبارة عن قصة
حياة شخصية يرويها المرء عن نفسه بنفسه، و هكذا تبدو العلاقة بين السيرة الذاتية
والسرد القصصي علاقة وطيدة لا يمكن أن يغفلها أحد. و يمكن لهذه العلاقة أن تتجلى
أكثر فأكثر إذا ما توغلنا في مفهوم السرد القصصي وبحثنا عن أصوله و جذوره في
الأدب، حيث هناك يكمن سر العلاقة بين هذين الأخيرين.

⁹⁴/ R.Barthes. Introduction à l'Analyse Structurale des récits.In communication,8, 1966. p 07

و قبل الشروع في كل ذلك لابد أن نضبط مصطلحات البحث التي سيتم استعمالها خلال الدراسة. و أولها مصطلح 'السرد' و هو يقابل مصطلح (narration) في اللغة الفرنسية و هو يعني المنطوق السردى لحكاية ما سواء أكان شفاهيا أو كتابيا. أما السرد القصصي فهو يقابل مصطلح (récit) في اللغة الفرنسية، و هو يعني الطريقة التي تروى بها القصة.⁹⁵

و القصة كما سبق و أن أشرنا من الفعل قَصَصَ و هو يعني في اللغة تتبع أثر الشيء شيئا فشيئا، و هذا قريب جدا من تعريف 'السرد' لكن يوجد اختلاف طفيف بين الأمرين إذ أن السرد يمكن أن يكون قصصيا أو غير قصصي. لكن السرد القصصي لا يمكن أن يكون إلا في قصة بالاضافة إلى كونه منطوقا سرديا. و هذا بالضبط ما تعنيه كلمة (récit) في اللغة الفرنسية إذ يتكون هذا الأخير من متن حكاىي (القصة) و مبنى حكاىي (الخطاب) في آن واحد. و هكذا تكون القصة متن السيرة الذاتية والخطاب هو الطريقة التي تروى بها القصة أو الأخبار في السيرة الذاتية.

و انطلاقا من كل ما سبق يمكن أن نعرف السرد القصصي على أنه "حكي يقوم على دعامتين: أولهما أن يحتوي على قصة ما، تضم أحداث معينة. و ثانيهما أن

⁹⁵ نشير هنا إلى أننا نستعين كثيرا في نقل المصطلحات إلى اللغة العربية بالترجمة التي قدمها كل من 'محمد معتصم' و عبد الجليل الأزدي' و 'عمر حلى' لجزء من كتاب 'جانيت' (صور 3) و المسمى (خطاب الحكاية: بحث في المنهج) ط2 القاهرة 1997

تعين الطريقة التي تحكى بها تلك القصة، و تسمى هذه الطريقة 'سردا'، ذلك أن القصة يمكن أن تحكى بطرق متعددة و لهذا السبب فإن السرد هو الذي يُعتمد عليه في تمييز أنماط الحكى بشكل أساسي."⁹⁶

و هكذا لا تحدد السيرة الذاتية فقط بمضمونها (القصة) و لكن أيضا بالشكل أو الطريقة التي يقدم بهذا ذلك المضمون، حيث يقول كيزر (Wolfgang Kayser) في هذا الشأن: " إن الرواية لا تكون مميزة فقط بمادتها و لكن أيضا بواسطة هذه الخاصية الأساسية المتمثلة في أن يكون لها شكل ما، بمعنى أن يكون لها بداية و وسط ونهاية."⁹⁷

و إنما يقصد 'كيزر' في قوله هذا بالشكل الطريقة التي تروى بها القصة أو تعرض بها الأحداث، وبالتالي فهو مجموع ما يختاره الراوي من وسائل و حيل كي تقدم قصته للمروري له (الجمهور) في أبهى حلة و أجود كلام و أروع حكي. وبما أن السيرة الذاتية كما سبق و أن ذكرنا هي عبارة عن قصة و حكي عن الذات فلا بد أن تقدم في شكل لائق كي تحظى بالقبول عند القراء.

⁹⁶ د.حميد حميداني. بنية النص السردي. ط1. المركز الثقافي العربي. بيروت. 1991. ص 45
⁹⁷ Wolfgang Kayser. Qui Raconte le Roman. In poétique du récit. Seuil 1977. p.66

و إن كون السرد القصصي بالضرورة قصة محكية يفترض وجود شخص يحكي
وشخص يحكى له، أي وجود تواصل بين طرف أول يدعى 'الراوي' أو 'ساردا' و طرف
ثان يدعى 'مرويا له' أو قارئاً' (ينظر الشكل 1)⁹⁸. و لابد أن يكون مبدأ القارئ
بالراوي مبدأ ثقة-بخاصة في حالة السيرة الذاتية-و إنما ذلك لتصديق القصة و التفاعل
معها في حلوها و مرها و أخذ بكل الحكم و المواعظ التي يأتي بها العمل الأدبي.

الراوي ← ← القصة ← ← المروي له (الشكل 1)

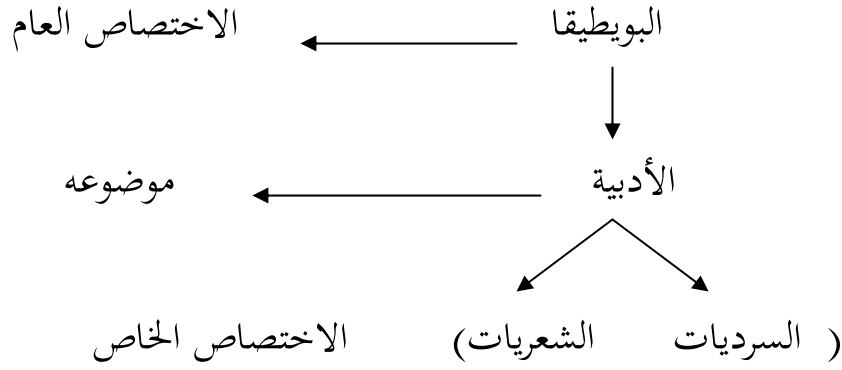
يقدم الشكل (1) تلخيصا لمسار السرد باعتباره خطابا، لكن هذا التمثيل غير
كامل وغير واف. و إنما ذلك يرجع لتطور العلوم و تداخلها مما أدى إلى بروز ظاهرة
تدعى 'السرديات' و قد شهدت هذه الأخيرة تطورا كبيرا و انتقالا مهما من النبوية
القديمة إلى ما يدعى 'بالشعرية' و بالتالي عرفت القناة التي تمر عبرها القصة أشكالاً
تكميلية أخرى سنتطرق إليها لاحقا. لكن قبل ذلك لابد من أن نبحت ولو قليلا في
ماهية السرديات.

تعتبر 'السرديات' " إختصاص جزئي يهتم بسردية الخطاب السردية، و هي تندرج
ضمن علم كلي يدعى 'البويطيقا' (La Poétique) التي تعنى بأدبية الخطاب الأدبي بوجه

^{98/} voir. J.L Dumoritier et Fr.Plazanet. Pour lire Le Récit. Ed Duclot 1980. pp 89-90

عام. و هي بذلك تقترن بالشعريات⁹⁹ التي تبحث في شعرية الخطاب على النحو التالي.

(ينظر الشكل 2 الذي يوضح موقع السرديات)⁹⁹



(الشكل 2)

أما الشعرية أو كما يعربها 'سعيد يقطين' (البوطيقا) فقد ظهرت في بداية السبعينات، وكان ذلك ثمرة المحاولات الجهدية التي جاءت من أجل إيجاد شروط للأدبية و منهج لها. حيث بدأت تلك الجهود منذ ظهور الشكلاونيون الروس الذين تساءلوا عما يمكنه أن يجعل من عمل ما عملاً أدبياً. و منذ ذلك الحين دارت الدراسات حول هذا المحور الذي يبدو ذو طبيعة فلسفية.

و في منتصف الستينيات برزت الشكلية الجديدة من خلال مجموعة من المقالات المهمة تضمنها العدد الثامن من مجلة (communication) و كان صدور تلك المقالات

⁹⁹ سعيد يقطين. الكلام و الخبر. مقدمة للسرد العربي. ط1. المركز الثقافي العربي. بيروت 1997. ص 23

عام 1966 بمثابة فتح جديد في مجال الدراسات الأدبية و بعث لروح الدعوة القديمة لدى (الشكليين) إلى الدراسة العلمية للأدب. و هكذا ولد منهج علمي صارم تخضع له الأعمال الأدبية، إلا أن هذا المنهج لم يعيش طويلا نظرا لرفض الأدب الخضوع إلى قوانين وضوابط تقيده فاضمحل و ظهرت الشعرية.¹⁰⁰

و هكذا صارت 'الشعرية' تهتم بجماليات الابداع الفني و الأدبي و تلغي الحد الفاصل بين البنية و محتواها، و من هذا المنطلق ظهرت أعمال جملة في تحليل الخطاب السردى تعنى بدراسة كيفية ظهور مكونات النص و خصائصه المميزة التي من خلالها تتميز الأعمال الأدبية عن بعضها البعض. و اجتمعت كل تلك الأعمال لنتج ما يدعى بالمنهج السردى البنيوي نظرا لاهتمام هذه الأخيرة بتحليل السرد من ناحية و لقيامها على المنهج البنيوي من ناحية أخرى.¹⁰¹

بعد أن حددنا موقع السرديات ضمن نظرية الخطاب الأدبي (الشعرية) وتعرضنا لموضوعها وطبيعتها، يمكن أن نتطرق الآن إلى تمفصلاتها التي تجعل منها كيانا مستقلا بذاته و متفتحا على غيره من الاختصاصات و العلوم القريبة و البعيدة. و عليه يمكننا

¹⁰⁰/ينظر. د.محمد شرف خضر. بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم. ط1. دار العواصم للنشر و التوزيع.2004. ص 07

¹⁰¹/ينظر.د. محمد شرف خضر. المرجع نفسه. ص ص 08-09

التمييز بين نوعين من السرديات: سرديات منغلقة (أو حصرية) و سرديات مفتوحة (أو توسيعية).¹⁰²

1-2-3 السرديات الحصرية:

و هي السرديات المنغلقة كما سبق و أن أشرنا، و تدعى أيضا بسرديات 'الخطاب'. و هي الأصل الذي تبلور خلال الحقبة البنيوية، و عمل السرديون آن ذاك على حصر مجال اهتمامهم و جعلوه مقتصرًا على 'الخطاب' لا غير لذلك سميت بالمنغلقة لأنها لا تتخطى مجالها و لا تتطلع للاختلاط بالعلوم الأخرى.¹⁰³

و في هذه الحقبة تأسست أصول هذا الاختصاص و تم تحديد المكونات البنيوية للخطاب السردية التي تميزت بها السرديات عن غيرها من الاختصاصات الأخرى القريبة منها مثل السيميوطيقا السردية و اكتسبت بذلك شرعيتها المنهجية ومشروعيتها العلمية داخل علوم الأدب.¹⁰⁴

¹⁰²/ ينظر. سعيد يقطين. المرجع السابق. ص 24

¹⁰³/ Voir. G. Ganette. Nouveau discours du récit.. Seuil 1983. p 34

¹⁰⁴ / Voir. G. Ganette. Op-ci. pp 34-35

3-2-2 السرديات التوسعية:

و هي السرديات المنفتحة و تدعى أيضا بسرديات 'النص'. و تسعى هذه الأخيرة إلى تجاوز المستوى اللفظي للخطاب بانفتاحها على مستويات أخرى لم تهتم بها الحقبة البنيوية و دارت نقاشات واسعة حول التوسيع و امكاناته آن ذاك، لكنه الآن صار واقعا ملموسا في مختلف الأدبيات السردية.¹⁰⁵

و إن كان هناك اختلاف بين سرديات الخطاب و سرديات النص من حيث المنهج و التركيب فإن "العلاقة بين هذين الأخيرين هي علاقة تكامل لا تنافر، ويتحدد تكامل العلاقة من خلال اختيار الدارس أو الباحث و تعيينه لموضوع الدراسة. و يحسن التذكير إلى أن انشغال السرديات يمكن أن يتم على الخطاب الأدبي و غير الأدبي و كذا على النص أو غير الأدبي."¹⁰⁶

و يقصد هنا بالخطاب أو النص الأدبي كل ما يندرج ضمن الأعمال الأدبية سواء أكتابية كانت أم شفوية، نثرا أم شعرا لكن لا بد أن تتعلق بمادة الحكيم والكلام. غير أن الخطاب أو النص غير الأدبيين فقد يكونا عبارة عن ألواح زيتية أو رسومات أو رموز أو موسيقى و كل ذلك قد سبق ذكره في مقولة 'رولان بارت'. و إذا كانت العلاقة بين

¹⁰⁵/ ينظر. سعيد يقطين. انفتاح النص الروائي. المركز الثقافي العربي. بيروت. 1998. ص 45

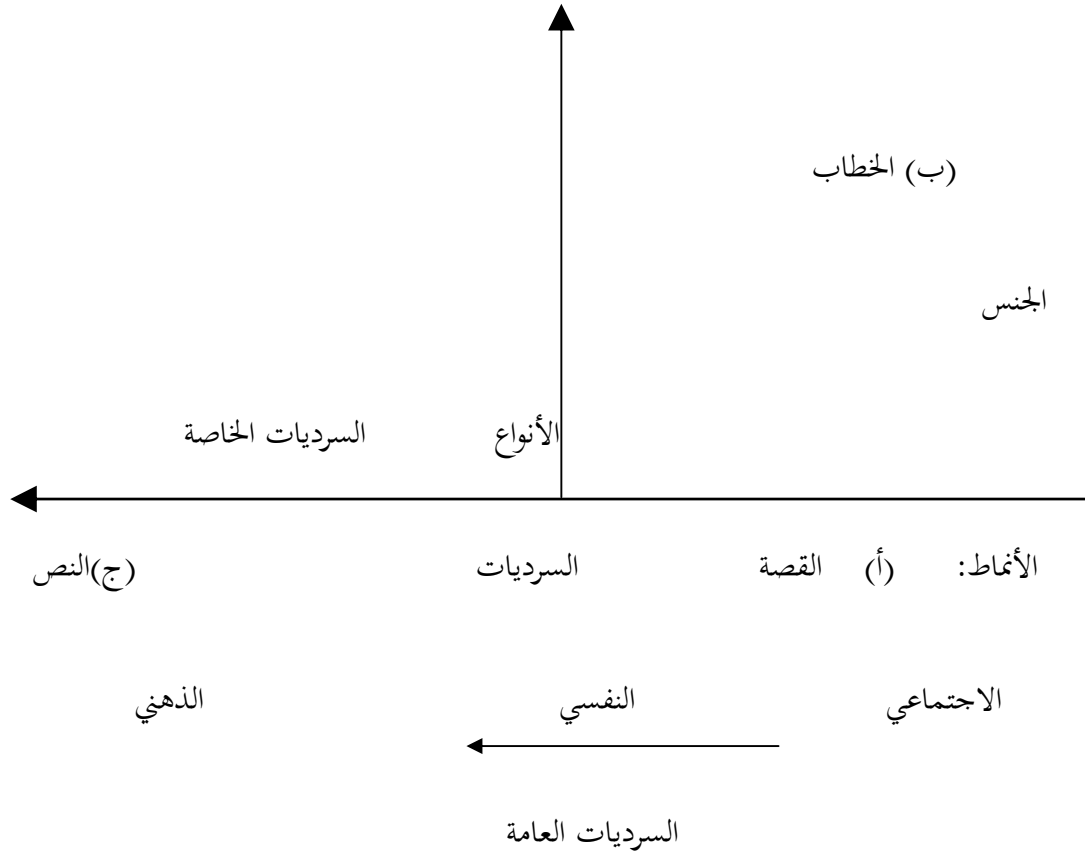
¹⁰⁶/ سعيد يقطين. المرجع نفسه. ص 25

سرديات الخطاب و سرديات النص علاقة تكامل لا تنافر فإن هذا يرجع لكون هذه الأخيرة (أدبية كانت أم غير أدبية) لا يمكن أن تتحقق إلا على أساس سرديات الخطاب ضمنا أو مباشرة، نظرا لكونها لازمة بل الأصل الذي بنيت عليه السردية عامة.

لكن مع توسع مدار اختصاص السرديات -التي انطلقت أساسا من الخطاب- صار حريا بها أن تتجاوز الخطاب إلى وحدة أعم و أشمل و هي تدعى 'النص'. و نظرا لكل تلك الأنماط التي يحظى بها النص و كذا أنواعه و تفاعلاته النصية المختلفة، صارت السرديات متفتحة على مختلف العطاءات الانسانية والعلوم الاجتماعية التي من شأنها أن تعطي نتائج أفضل في تحليل الخطاب.¹⁰⁷ و يمكن أن نوضح تلك الفروقات بين سرديات النص وسرديات الخطاب وكذا صفة تكاملهما من خلال الشكل التالي:

(الشكل 4)

¹⁰⁷/ينظر سعيد يقطين. المرجع السابق. ص 27



(الشكل 4) السرديات العامة و السرديات الخاصة

و هكذا يتضح لنا من الشكل (4) الآفاق الجديدة التي تفتحت عليها السرديات والتي صارت تضمن لها استقلاليتها و انفتاحها في آن واحد، و كذا تزيد من احتمالات تفاعلها مع غيرها من الاختصاصات و العلوم كما تضمن لها امكانيات هائلة للتجدد ومراكمة التجارب و المعارف.

كما يتضح لنا وجود ثلاثة أنواع من الاختصاصات السردية منها ما يختص بالخطاب و تدعى سرديات الخطاب، و أخرى بالنص و تدعى سرديات النص وأخرى بالقصة و تدعى سرديات القصة. وسنتعرض لكل اختصاص منها بالشرح فيما يلي:

أ) سرديات الخطاب:

في هذا النوع من السرديات تعطى الأهمية كلها للخطاب و سرديته التي من خلالها يمكن تمييز حكاية عن أخرى. و بذلك تعنى سرديات الخطاب بطريقة تقديم المادة الحكائية (القصة) و عن طريق اختلاف طرائق التقديم تختلف الأنواع السردية. و هكذا قد تكون المادة السردية أو الحكائية واحدة، لكن أشكال تقديمها تختلف باختلاف الخطابات و أنواعها.¹⁰⁸

ب) سرديات النص:

تتم سرديات النص على وجه الاجمال بالنص السردى باعتباره بنية مجردة. وبالتالي فهي تدرسه من جهة نصيته التي تحدد وحدته و تماسكه وانسجامه في علاقته بالمتلقي و الزمان و المكان. وهكذا ينصب الاهتمام على النص السردى بوضعه في نطاق البنية النصية الكبرى التي ينتمي إليها.

¹⁰⁸ينظر. سعيد يقطين. المرجع السابق. ص 225

إذا تنظر السرديات النصية إلى النص من خلال مختلف جوانبه وعلاقاته بغيره من النصوص. و بذلك يتعين الفعل النصي من خلال الانتاج و التلقي و يرتبط كلاهما بفاعل (الكاتب أو المؤلف) و متلقي (القارئ أو السامع) بالاضافة إلى فضاء زماني ومكاني.¹⁰⁹

ج) سرديات القصة:

تهتم سرديات القصة بالمادة الحكائية من زاوية تركيزها على ما يحدد حكايتها و تميزها داخل الأعمال الحكائية المختلفة. أن المادة الحكائية تتصل بالجنس الأدبي، إذ من خلالها تلتقي كل الأنواع القابلة لأن تدخل ضمن نوع السرد أو الخبر مثل القصة و الرواية و السيرة و الأقصوصة و غيرها من الأجناس الأدبية. و كل تلك الأعمال الحكائية تتجسد من خلال مكونات النص السردية نفسها (الأفعال و الفواعل و الزمان و المكان).¹¹⁰

و من كل ما تقدم يمكن أن نخلص إلى وجود فروق طفيفة بين سرديات الخطاب والسرديات النصية و سرديات القصة. إذ أن الأخيرة تهتم بتفاصيل المادة

¹⁰⁹/ينظر. المرجع السابق. ص 226
¹¹⁰/ينظر. المرجع نفسه. ص ص 223-224

الحكائية ذاتها فتبحث في خصوصياتها حتى تخرج إلى الجنس الأدبي الذي تنتمي إليه و تميزها عن غيرها من الأجناس.

أما سرديات الخطاب فهي تبحث في طريقة تقديم تلك المادة و تنقب عن الوسائل و الحيل -إن صح القول- التي يستعملها الكاتب أو المؤلف كي يقنع القارئ بما كتب و يحظى عمله عند جمهوره بالقبول. أما سرديات النص فهي تبحث عما يحيط بالمادة الحكائية من فضاء زماني و مكاني و كذا المكونات الخارجة عن الخطاب والتي تساعد في إبراز المادة الحكاية و تميزها.

إذا في دراستنا لظاهرة السرد القصصي في السيرة الذاتية، لا بد أن نهتم بسرديات القصة كي نظهر حكاية السيرة الذاتية و نحدد موقعها ضمن الأجناس الأدبية و تميزها عنها من خلال مادة الحكاية. بالإضافة إلى سرديات الخطاب -وهي الأهم- لأننا نحاول استكشاف الطريقة التي قدم فيها الكاتب 'باراك أوباما' المادة الحكائية لسيرته الذاتية والبحث فيما جعلها تحفة أدبية ذاع صيتها في العالم بأسره وترجمت إلى لغات عدة.

3-3 مكونات السرد القصصي:

قد سبق و أن أشرنا إلى أن السرد القصصي يضم أهم عنصرين في الأدب ألا وهما السرد والقصة ولهذا سنحاول التطرق إلى مكونات السرد القصصي انطلاقا من الخطاب و القصة دون الخوض في التقسيمات التي وضعها أهل الاختصاص من لغويين و لسانيين أمثال 'بروب' و 'تودوروف' و غيرهم في هذا المجال و التي سنتعرض إليها لاحقا. أما تلك المكونات فهي تتلخص في أربعة عناصر: الشخصيات، الزمن، الرؤية و الصيغة.

1-3-3 الشخصيات السردية:

تعتبر الشخصيات أهم مكون للمتن الحكائي (أي القصة) و هي تتجلى عبر الأفعال التي تقوم بها أو الأوصاف التي توصف بها، و هناك أيضا ما تقوله الشخصيات عن أنفسها و ما يقولها الآخرون عنها سواء أكان ذلك معها أو ضدها. وأهم من كل ذلك تبرز الشخصيات من خلال العلاقات التي تنشؤها فيما بينها كما أنها تقوم بدور كبير في كشف طبيعة الشخصية السردية.¹¹¹

¹¹¹/ ينظر. د. محمد مشرف خضر. المرجع السابق. ص 61

إن كون الشخصيات قابلة من أن تحدد من خلال سماتها و مظاهرها الخارجية، جعل التصور التقليدي للشخصية يعتمد أساسا على الصفات وهذا ما أنشأ خلطا بين الشخصية الحكائية (parsonage) و الشخصية الحقيقية في الواقع العيان (personne) وهذا ما جعل 'ميشال زرافا' يميز بين الاثنين باعتباره الشخصية الحكائية علامة فقط على الشخصية الحقيقية وذلك في قوله:

" إن بطل الرواية هو شخص (personne) في الحدود نفسها التي يكون فيها علامة على رؤية ما للشخص."¹¹² و هذا يعني أن هوية الشخصية الحكائية ليست ملازمة لذاتها أي أن حقيقتها لا تتمتع باستقلالية كاملة داخل النص الحكائي. وذلك إنما "يرجع لطبيعة الضمائر التي قد تحيل إلى تلك الشخصيات مثل ضمير الغائب الذي يعتبره 'بنفيسست' (Benveniste) شكلا لفظيا وظيفته أن يعبر عن الأَشْخِصِيَّة".¹¹³

و على هذا الأساس يستطيع القارئ نفسه أن يتدخل برصيده الثقافي وتصوراتة القبلية ليقدم صورة معينة تخصه عن الشخصية الحكائية و له كل الحرية في أن يلبسها الثوب الذي يريد. و هذا تماما ما عناه 'فليب هامون' عندما قال بأن

¹¹²/ Michel Zeraffa. Personne et Personnage. Ed Klincksieck. 1971. p 470

¹¹³/ Voir. Emil Benveniste. Problème de linguistique générale. Gallimard 1976. p 228

"الشخصية في الحكى هي تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم به النص".¹¹⁴

أما 'رولان بارت' فقد عرف الشخصية الحكائية على أنها "نتاج عملي تألفي"¹¹⁵ و هو يقصد بذلك أن هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند إلى اسم علم يتكرر ظهوره في الحكى. و هكذا فإن "صورة الشخصية لا تكتمل إلا عندما يكون النص الحكائي قد بلغ نهايته ولم يعد هناك شيء يقال في الموضوع."¹¹⁶

و من هذا المنطلق صار تحديد هوية الشخصية الحكائية (أو السردية) يعتمد على محور القارئ لأنه هو الذي يُكوّن بالتدرج عبر قراءته للنص صورة للشخصية الحكائية، و يتم ذلك عن طريق ثلاثة مصادر إخبارية هي: ما يخبر به الراوي، ما تخبر به الشخصية عن نفسها، ما يستنتجه القارئ من أخبار عن طريق سلوك الشخصيات.¹¹⁷

¹¹⁴/ Voir. J.L Dumortier et F. Plasamet. Pour lire le récit. p 12

¹¹⁵/ Voir. Roland Barthes. Ibid . p 74

¹¹⁶/ Voir. J.L Dumortier et F. Plasamet. Ibid. p 73

¹¹⁷/ ينظر. د. حميد لحميداني. المرجع السابق. ص 51

إن تنوع المصادر الإخبارية و اختلاف مستوياتها جعل الشخصية الحكائية متعددة الوجوه وذلك حسب تعدد قراء النص الحكائي و اختلاف تحليلاتهم. و يعتبر البنائيون هذا الأمر من مزايا التحليل لأنه يجعل في نظرهم الخطي غنيا بالدلالات ما دام يرفضون النظرة الأحادية التي تقترحها المناهج التقليدية التي تقوم على الأساس الاجتماعي و السيكولوجي.¹¹⁸

3-3-2 البنية الزمنية:

لقد تعمدنا دراسة البنية الزمنية في السرد القصصي من خلال مصطلح 'البنية الزمنية' دون تحديد نوعها، وإنما يرجع ذلك بغية التمييز بين نوعين من الزمن في النص الحكائي: أولهما زمن القصة التي وقعت بالفعل و زمن السرد الذي يعيد صياغة أحداث تلك القصة. و غالبا ما ينعدم التطابق بين تتابع أحداث قصة ما مع الترتيب الطبيعي لأحداثها.

و هكذا يستحيل وجود تطابق بين ومن القصة و زمن السرد، فحتى تلك الروايات النادرة التي يحترم فيها ترتيب الزمن الطبيعي و الذي يوحي بتطابقه مع زمن السرد، لا يمكن أن يكون التطابق فيها حقيقيا. و ذلك لسبب بسيط يكمن في

¹¹⁸ / ينظر. المرجع السابق. ص 52

وجود بعض الأحداث التي تقع في زمن واحد، وهذه الأخيرة لا يمكن أن ترتب في البناء الروائي تتابعيا لأن طبيعة الكتابة تفرض ذلك. و بالتالي فإن الكاتب أو الروائي عاجز على سرد مجموعة من الأحداث في الوقت ذاته.¹¹⁹

إن زمن القصة يخضع بالضرورة لتتابع المنطقي للأحداث، فالوقائع التي تحدث أولا تترتب عليها أفعال أخرى و تتشابك فيما بينها الأحداث وتترابط لكن زمنها يبقى مرتبا ترتيبا منطقيًا حسب زمن الوقوع، غير أن زمن السرد لا يخضع لهذا التتابع المنطقي، فيمكن للكاتب مثلا أن يبدأ سرد قصته من نهايتها ثم يرجع بنا إلى البداية ثم يذهب في ذكر التفاصيل بوصف أحداث أخرى. و يمكن التمييز بين هذين الزمنين كما يلي:¹²⁰

لو افترضنا أن زمن القصة ما يحتوي على مراحل حدثية متتابعة منطقيًا على

الشكل التالي: أ ← ب ← ج ← د فإن زمن سرد هذه الأحداث

قد يتغير ليأخذ أحد الشكلين التاليين مثلا:

ج ← د ← ب ← أ أو الشكل التالي: د ← ج ← أ ← ب

¹¹⁹/ Voir. G. Genette. Figures III. Paris. Ed Seuil coll poetique. 1972. p 77

¹²⁰/ ينظر. جان ركاردو. قضايا الرواية الحديثة. ترجمة صياح الجحيم. دمشق. 1977. ص 250

و هكذا يحدث ما يسمى 'بمفارقة' زمن السرد مع زمن القصة، أو المفارقات الزمنية (anachronies) و الذي يعني بها 'جانيت' مختلف أشكال التنافر الزمني بين ترتيب القصة وترتيب الحكاية و هذه المفارقات قد تكون بدورها استباقات (anticipation) لأحداث لاحقة، أو استرجاعا (retrospection) لأحداث سابقة، كما يمكن للمفارقة الزمنية أن تتأرجح بين الزمن الماضي والمستقبل أثناء علمية السرد.¹²¹

و يقول 'جيرار جانيت' بخصوص المفارقات الزمنية ما يلي: " إن مفارقة ما يمكنها أن تعود إلى الماضي أو المستقبل و تكون قريبة أو بعيدة عن لحظة 'الحاضر' أي عن لحظة القصة التي يتوقف فيها السارد كي يفسح المجال أمام تلك المفارقات الزمنية. و إننا نسمي هذه المسافة الزمنية ب 'مدى المفارقة' (portée de l'achronime) ويمكن للمفارقة أن تغطي نفسها في مدة معينة من القصة قد تطول أو تقصر و هذه المدة تدعى 'اتساع المفارقة' (amplitude).¹²² "

1-2-3-3 الاسترجاعات (Analepses):

هي عودات للماضي تمثل، قياسا إلى الحكاية الأصلية التي تندرج ضمنها، حكاية ثانية زمنيا. حيث يتوقف تنامي الأحداث باستعادة أحداث ماضية بالنسبة

^{121/} Voir. G. Genette.Ibid. p p 89-90

^{122/} op-cit. p 89

لزمّن السرد.¹²³ و كثيرا ما نجد مثل هذه الاسترجاعات في الروايات حيث يبدأ الراوي قصته من نهايتها ثم يرجع إلى الماضي و يخبرنا عن أحداث جعلت الوضع يؤول إلى ما هو عليه، فيشكل بذلك حكاية ثانية زمنيا تفسر و تعلق أحداث الحكاية الأولى.

2-2-3-3 الاستباقات (Prolepses):

هي عبارة عن تلميحات أو ومضات يشير بها الكاتب أو الراوي عن أحداث ستحصل في المستقبل. و يقسم 'جانيت' هذه الأخيرة إلى نوعين: استباقات داخلية واستباقات خارجية. أما الخارجية فهي ضعيفة و تبقى سعتها خارج نطاق الحكاية الأولى. و أما الاستباقات الداخلية فتندرج ضمن الحكاية الأولى مما يجعلها تطرح مشاكل التداخل و احتمال ازدواج العمل بين الخطاية الأولى (القصة الأصلية) وتلك التي يتولاها المقطع الاستباقي.¹²⁴

و عليه قد يقع الراوي في نوع من التكرار، غير أن الاستباقات التكرارية قلما توجد إلا في حالة الإشارة الوجيزة إلى حدث سيروى بعد ذلك بالتفصيل. و بالتالي تؤدي الاستباقات التكرارية دورا إعلانيا بالنسبة للقارئ. و يقف 'جيرار جانيت' عند

¹²³/ Ibid. p 90

¹²⁴/ G. Genette. Ibid. p 109

هذه النقطة " فيفرق بين الاعلان الصريح و ما يسمى بالطلائع. حيث أن هذه الأخيرة لا تعتبر سوى بذرة تلميحية غير دالة بل خفية، لا تظهر قيمتها إلا فيما بعد و بكيفية استعادية".¹²⁵

أما بالنسبة لمدة السرد فيرى 'جيرار جانيت' أن مقارنة مدة السرد القصصي بمدة القصة التي يرويها هذا السرد، عملية في غاية الصعوبة إن لم تكن مستحيلة. ويرجع ذلك لسبب بسيط يكمن في استحالة تعيين درجة الصفر التي ينطلق منها السرد، فإن قلنا أن هذا الحدث قد دام ساعة واحدة وذاك الحدث دام دقيقة واحدة فذلك يكون على أساس النص القصصي الذي يقدم لنا إشارات بذلك.¹²⁶

إن صعوبة أو استحالة قياس مدة السرد طرح أشكالاً عويصة في السرديات و جعل أهل الاختصاص يطرحون أسئلة كثيرة بهذا الشأن منها: "كيف يمكن قياس زمن الحكيم؟ و هل يمكننا أن نقرنه بزمن القراءة؟ و في هذه الحالة هل ينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار القراءات السريعة أم البطيئة، أم هل نلجأ إلى حل وسط؟"¹²⁷

¹²⁵/ Ibid. p 113

¹²⁶/ Voir. G. Genette. Ibid. pp 90-94

¹²⁷/ Voir. J.L Dumortier et F. Plasamet. Ibid. p 93

و قد اقترح 'جانيت' حلا لقياس زمن الحكى و مدة استغراقه عن طريق ما أطلق عليه اسم (الإيقاع الزمني) إذ أن هذا الأخير سهل الملاحظة و التمييز بالنظر إلى اختلاف مقاطع الحكى وتباينها، حيث أن هذا الاختلاف يخلف لدى القارئ إنطباعا تقريبا عن السرعة الزمنية أو التباطؤ الزمني لعملية السرد. و يرى 'جانيت' أن دراسة الإيقاع الزمني تكون عن طريق التقنيات الحكائية التالية: الخلاصة، الاستراحة، القطع، المشهد.¹²⁸

أ) الخلاصة (Sommaire):

و هي اختصار أحداث جرت في عدة أيام أو شهور أو سنوات واختزالها في بضع فقرات أو أسطر أو حتى كلمات قلائل، دون التعرض لتفاصيل الأعمال والأقوال. و هي ربما تشغل الخلاصة مكانة محدودة في مجموع المتن السردى كما أنها تمثل وسيلة الانتقال الأكثر شيوعا بين مشهد و آخر أو الخلفية التي عليها تتمايز المشاهد.¹²⁹

¹²⁸ /Voir.G. Genette.Ibid. pp 100-140

¹²⁹/ op-cit. p 130

ب) الاستراحة (Pause):

تُكوّن الاستراحة في زمن السرد " توقيفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوءه إلى الوصف. فعملية الوصف تقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية وتعطيل حركتها." ¹³⁰ لكن هذا الانقطاع لا يعتبر فجوة أو فراغا في زمن السرد، حيث يستمر السارد في إعطاء تفاصيل جزئية حول موضوع ما أو يوقف الشخصيات عن بعض المشاهد و يخبر عن تأملاتهم أو أوصافهم. ¹³¹

ج) القطع (ellipse):

القطع هو أقصى سرعة يمكن أن يسير بها السرد، وهو يتمثل في تخطي السارد لأحداث بأكملها دون الإشارة إليها و كأنها ليست جزء من المتن الحكائي، مثل إلغاء تفاصيل جزئية أو أحداث قليلة الأهمية في سياق من السياقات. فيكتفي السارد هنا بقول (و مرت سنوات) أو (انقضى زمن بعد...) وما يشابهها من العبارات و بذلك يكون القطع عكس الاستراحة تماما. ¹³²

¹³⁰/ Ibid. p94

¹³²/ G. Genette.Ibid. p 139

¹³¹/ ينظر. د. حميد حميدان. المرجع السابق. ص 77

إن القطع عادة ما يكون في الروايات و القصص على أنواع ثلاثة: الصريح والضمني والافتراضي.¹³³ و كل تلك الأنواع تشكل في الرواية المعاصرة أداة أساسية، لأنها تسمح بإلغاء تفاصيل الجزئية التي كانت تحتل فضاء واسعاً في الروايات الرومانسية و الواقعية و بذلك فهي تحقق في الرواية المعاصرة مظهر السرعة في عرض الأحداث و الوقائع.

(د) المشهد (scene):

و فيه يترك السارد الأحداث تتوالى بنفسها دون تدخل منه ومن ثم تتركز الأحداث و تعرض بكل تفاصيلها. و إن المشهد يشكل بشك عام اللحظة التي يكاد ينطبق فيها زمن السرد مع زمن القصة من حيث مدة الاستغراق. و إن كان الناقد البنيوي 'جانيت' يصر دائماً على الاحتفاظ بالفرق بين زمن القصة و زمن السرد نظراً لكون الحوار الواقعي الذي يحدث بين الشخصيات قد يتم ببطء تارة وبسرعة تارة أخرى، كما ينبغي مراعاة لحظات الصمت و التكرار.¹³⁴

¹³³ Op-cit. p140

¹³⁴/ Voir. G. Genette.Ibid. pp 122-123

3-3-3 الصيغة السردية:

بعد أن تطرقنا إلى الزمن الحكائي و الفرق بين زمن السرد و زمن القصة، سنتناول الآن مفهوم الصيغة السردية (أو الحكائية) الذي يقوم أساس على التمييز بين نوعين من الخطاب: المسرود (الخلاصة) و المعروف (المشهد). و بالتالي فإن الصيغة السردية " تتصل بالأفعال الكلامية التي تضطلع بها الشخصيات و الراوي، ذلك لأن الشخصيات تفعل (تقوم بالأحداث) و هي كذلك تتكلم شأنها في ذلك شأن الراوي، و إن كنا نعني بالشخصية في القصة و هي تفعل فإننا نعني بها في الخطاب وهي تتكلم." ¹³⁵

و قد انتبه أهل اللغة و فلاسفتها إلى تنوع طرق الكلام منذ عهد أفلاطون، حيث فرقوا بين طريقتين في نقل الكلام: 'الحكاية الخالصة' حيث يكون الشاعر فيها هو نفسه الراوي من غير أن يحاول الإيحاء بأن غيره من يتكلم، و 'المحاكاة' (التقليد) هنا كان الشاعر يبذل جهدا ليحللنا على الاعتقاد بأنه ليس المتكلم و إنما شخصية أخرى تقوم بدور الحكيم. ¹³⁶ و من ثم فالمحاكاة تحيل إلى النقل غير المباشر للكلام

¹³⁵/ ينظر. د حميد لحميداني. المرجع السابق. ص 225

¹³⁶/ Voir. Yves Reuter. Introduction à l'analyse du Roman. Paris. Dunod 1996.p 61

أي (المسرود أو الخلاصة) و'الحكاية الخالصة' تحيل على الكلام المباشر أي (المعروض أو المشهد).

و بعد مرور كل تلك السنون على عهد أفلاطون و رؤيته للكلام، رجع 'هنري جيمس' وأتباعه، في نهايات القرن التاسع عشر و بدايات القرن العشرين، للحدث مرة أخرى عن الحكاية الخالصة و المحاكاة لكن باستعمال مصطلحات جديدة هي (التعبير) (telling) و (العرض) (showing). أما 'تودوروف' فقد ذهب إلى تسمية الأول 'الحكي' (narration) و الثاني 'العرض' (representation) و يقول 'تودوروف بهذا الخصوص:

" يمكن أن نفترض أن هاتين الصيغتين في السرد المعاصر (الحكي والعرض) تأتيان من مصدرين مختلفين: الأخبار (la chronique) و الدراما (le drame). أما الأخبار أو التأريخ فهو حكي خالص يكون فيه المؤلف مجرد شاهد ينقل الوقائع وبالتالي لا يكون للشخصيات الروائية صوت في السرد، كما أن القواعد المتبعة في ذلك هي قواعد الجنس التاريخي. و على عكس ذلك لا تنقل القصة في الدراما خبرا

لأنها تجري أمام أعيننا و بالتالي لا يوجد سرد و إنما يصبح الحكيم متضمنا في حوار

الشخصيات. ¹³⁷

أما 'جيرار جانيت' فيعرف الصيغة السردية على أنها "تنظيم يتشكل فيه الخبر

السردى عن طريق شكلان أساسيان: أولهما يكمن في المسافة التي يكون عليها فعل

الحكي (le récit) من القصة (l'histoire) التي يقوم بوصفها، وثانيهما المنظور أو

وجهة النظر التي يتبناها الكاتب. ¹³⁸

بعد ذلك يذهب 'جانيت' إلى الحديث عن نوعين من الحكايات: حكاية

الأحداث و حكاية الأقوال. أما الأولى فيراها دائما عبارة عن حكاية أو نقل لغير

اللفظي إلى ما هو لفظي و ذلك بغض النظر عن صيغتها. أما حكاية الأقوال فيميز

فيها بين ثلاث حالات من خطاب الشخصية تبعا للمسلفة السردية وهي: الخطاب

المسرود، الخطاب المحول و الخطاب المنقول. ¹³⁹

¹³⁷/Tzvetan Todorov. Les catégories du récit littéraire. Communication, N8, coll point. 1981.p 150

¹³⁸/ G. Genette.Ibid. p 184

¹³⁹/ Op-cit. pp 191-193

1-3-3-3 الخطاب المسرود (discourse narrativisé):

و هو أبعد مسافة بين فعل الحكيم و القصة و الأكثر اختزالاً. حيث تختفي فيه جميع الأصوات عدا صوت الراوي الذي يسرد الأحداث أقوال الشخصيات بلغته وأسلوبه الخاصين. فلا يعود من كلام الشخصيات إلا الأثر الضعيف الذي قد ينتسب إليهم لكن لا يعبر عنهم.

2-3-3-3 الخطاب المحول (discourse transposé):

و يكون هذا الأخير باستعمال الأسلوب غير المباشر (style indirect) لكنه خطاب أكثر محاكاة للقصة من الخطاب المسرود أو ما يدعى أيضاً بالمروي. فبيد أن الخطاب المحول ينقل كلام الشخصيات إلا أنه يبقى عديم الأمانة بالنسبة للقارئ في نقل الأقوال المنطوقة في الواقع أي القصة.

و ذلك لأن حضور السارد فيه كثير الوضوح، مما يمنع الخطاب من فرض نفسه باستقلال وثائقي يتوفر أكثر في الاستشهاد. فالسارد في الخطاب المحول لا يكتفي بنقل الأقوال كما جاءت على لسان الشخصيات و إنما يدمجها في خطابه الخاص ويؤديها بأسلوبه.

3-3-3-3 الخطاب المنقول (discourse rapporté):

و هو أكثر الأشكال محاكاة للخطاب الواقعي للشخصيات، و فيه يتظاهر السارد باعطاء الكلمة حرفيا للشخصيات. و بذلك يعد الخطاب المنقول "من أكبر طرق تحرر الرواية الحديثة التي تقوم على دفع محاكاة الخطاب إلى أقصى مدى، و هي تمحو كذلك آخر آثار المقام السردى معطية الكلمة منذ البدء للشخصية السردية."¹⁴⁰

و قد ذهب البعض أمثال 'فانس جوف' إلى إضافة أنواع و حالات أخرى على الحالات الثلاث السالفة التي ذكرها 'جانيت' للخطاب منها: " الأسلوب غير المباشر الحر (style indirect libre) و هو يندرج ضمن الخطاب المحول 'لجانيت'، والأسلوب المباشر أو الاستشهاد النصي بخطاب الشخصية (discours immediat) و فيه يمحي الراوي تماما و تحل محله الشخصية، وكذلك الخطاب المباشر الحر والذي يعتبر الشكل النموذجي لضمير المتكلم في المنولوج الداخلي."¹⁴¹

¹⁴⁰/Voir G. Genette.Ibid. pp 193-194

¹⁴¹/ voir. Vincent Jouve. La Poétique du Roman. Paris. Seds 1999. pp 30-31

3-4 الرؤية السردية:

لما عرفنا السرد سابقا قلنا انه الطريقة التي تروى بها قصة ما، و في هذا العنصر بالذات سنتطرق للحديث عن تلك الطريقة التي تتأخذ أشكالا متعددة تبعا لموقع الراوي من الأحداث وعلاقته بها و كذا تبعا لنمط السرد. فنجد الشكلي الروسي 'توماشفسكي' يميز بين نمطين من السرد و هما: سرد موضوعي (objectif) و سرد ذاتي (subjectif).

" أما عن النمط الأول (السرد الموضوعي) فيكون فيه الكاتب مطلعاً على كل شيء حتى الأفكار السرية للشخصيات، غير أن الكاتب في السرد الذاتي لا يظهر وإنما نتبع الحكيم من خلال عيني الراوي متوفرين على تفسير لكل خير: متى و كيف عرفه الراوي أو المستمع نفسه."¹⁴²

إن الكاتب في السرد لموضوعي يكون مقابلاً للراوي المحايد الذي لا يتدخل ليُفسر الأحداث و إنما ليصفها وصفا محايداً كما يراها أو كما يستنبطها في أذهان الأبطال، و عليه فهو يترك الحرية للقارئ كي يفسر ويأول ما يُحكى له. أما في السرد

¹⁴²/ الشكليون الروس. نظرية المنهج الشكلي. ترجمة ابراهيم الخطيب. مؤسسة الأبحاث العربية. ط1. 1982. ص 189

الذاتي فلا تقدم الأحداث إلا من زاوية نظر الراوي، فهو يخبر بها و يعطيها تأويلاته وتفسيراته الخاصة فيفرضها على القارئ و يدعوه للاعتقاد بها.¹⁴³

و من التعريف و الشرح السابقين لنمطي السرد، نخلص إلى أن تلك الطريقة التي تحدثنا عنها في تعريفنا للسرد تكمن في زاوية رؤية الكاتب أو الراوي، حيث تختلف طريقة السرد باختلاف زاوية الرؤية السردية في الحكاية و موقع الراوي بالنسبة للقراء. و تعرف زاوية الرؤية السردية على أنها:

" الطريقة التي اعتبر بها الراوي الأحداث عند تقديمها، و تعتبر تقنية من تقنيات الحكيم التي تؤثر كثيرا في المتلقي و تعكس نوايا الكاتب بطريقة جد جلية على حد قول 'بوث' (Wayne Booth) الذي يرى فيها وسيلة من وسائل بلوغ نهايات طموحة."¹⁴⁴

يظهر لنا من خلال تعريف 'بوث' أن زاوية الرؤية متعلقة بالتقنية المستخدمة في الحكيم القصة. و إن الذي يحدد شروط اختيار تقنية ما للكتابة دون غيرها هو هدف الكاتب و نيته و كذا طموحاته في التأثير على المتلقيين. و في حين لا يسعنا

¹⁴³/ ينظر. د.حميدان لحميداني. المرجع السابق. ص 47

¹⁴⁴/ voir. Wayne Booth. Distance et point de vue. Poétique du récit. 1977. p 87

المقام إلى التطرق إلى مختلف طموحات الكُتّاب سنتناول زوايا الرؤى المختلفة التي من خلالها ينفذ ذاك الطموح و يعبر التأثير.

قبل التطرق إلى مختلف أنواع زوايا الرؤى، لابد أن ننوه إلى أن 'توماشفسكي' قد سبق غيره إلى مفهوم زاوية رؤية الراوي، غير أن أغلب النقاد المعاصرين يعتبرون أن الناقد الفرنسي 'جان بويون' (Jean Pouillon) هو أول من فصل في تحديد مفهوم زاوية الرؤية في السرد القصصي من خلال كتابه 'الزمن و الرواية'*.¹⁴⁵ وبغض النظر عن سبق الآخر في وضع تلك المفاهيم الخاصة بالرؤية السردية، سنتطرق إلى أنماط الرؤية السردية كما جاءت في كتاب 'جون بويون' (الزمن والرواية) و هي على أشكال ثلاثة: الرؤية مع، الرؤية من خلف، و الرؤية من الخارج.¹⁴⁶

و قد تبنى 'تودوروف' تصنيف 'بويون' للرؤيات لكنه أطلق عليه اسم 'مظاهر السرد' و وضعها إلى جانب زمن السرد و أنماطه معتبرا إياها من أصول تحليل الخطاب السردية، لكنه حافظ على التصنيفات بالمفاهيم نفسها و ذكرها في مقاله (مقولات

¹⁴⁵/ ينظر. د.حميدان لحميداني. المرجع السابق. ص 47

* تشير هنا أن كتاب 'بويون' هذا قد نشر عام 1945م، فيما أصدر 'توماشفسكي' بحثه المتعلق بنظرية أغراض السرد منذ سنة 1923

¹⁴⁶/ Voir. Jean Pouillon. Temps et Roman. Paris.Ed Gallimard.1993.p 66

الحكي). و الجدير بالذكر هنا أن 'تودوروف' قد اعتبر مجموع زاويا الرؤية السردية مجرد مظاهر للحكي، أما تلك المظاهر فههي:

1-4-3 السارد < الشخصية الحكائية:

و هي الرؤية من الخلف أو (**La vision par derriere**) و في هذه الحالة يكون السارد أو الراوي أكثر معرفة بالأحداث و الشخصيات من الشخصية الروائية، وهو لا يعنى بشرح كيفية اكتسابه لتلك المعارف، و إنما يخترق كل الفضاءات كما يمكنه أن يدرك ما يدور بخلد الأبطال و يعرف الرغبات الخفية للشخصيات التي لا تعرفها هي حتى عن نفسها.¹⁴⁷ تكون هذه الرؤية في السرد الموضوعي ويختص بها الأدب الكلاسيكي.

2-4-3 السارد = الشخصية الحكائية:

و هي 'الرؤية مع' (**la Vision avec**) و في هذه الحالة تكون معرفة الراوي أو السارد على قدر معرفة الشخصية الحكائية، و بالتالي فهو لا يستطيع أن يقدم لنا تفسيراً للأحداث قبل أن تتوصل إليها الشخصية بنفسها. و يستعمل في هذا الشكل من السرد

¹⁴⁷/T. Todorov. Les catégories du récit. In Analyse structurale du récit. Com, 8,1981. pp 147-148

ضمير المتكلم أو ضمير الغائب، لكن دائما مع الاحتفاظ بالرؤية التي تكون الشخصية نفسها عن الأحداث (الرؤية مع).¹⁴⁸

و عليه فإن الراوي يكون في هذا الشكل من الرؤى، إما شاهدا على الأحداث وإما شخصية مساهمة في القصة. إن الرؤية مع أو العلاقة المتساوية بين الراوي (السارد) والشخصية هي التي جعلها 'توماشفسكي' تحت اسم 'السرد الذاتي'.

3-4-3 السارد > الشخصية الحكائية:

هي الرؤية من الخارج (La vision du dehors)، و في هذا النوع الثالث من الرؤى، لا يعرف السارد أو الراوي إلا القليل مما تعرفه إحدى الشخصيات الحكائية، كما أنه يعتمد كثيرا على الوصف الخارجي أي وصف الحركة والأصوات لكنه لا يعرف إطلاقا ما يدور بخلد الأبطال والشخصيات. إذا يعمل الراوي في هذا النوع على وصف فقط ما يمكن أن يراه أو يسمعه عن الشخصيات، و يرى 'تودوروف' أن إهمال الراوي شبه التام هنا، ليس إلا أمرا اتفاقيا و إلا فإن الحكيم من هذا النوع لن يفهم.¹⁴⁹

¹⁴⁸/Ibid. p 148

¹⁴⁹/ T. Todorov.Ibid. p 148

نلاحظ أن 'توماشفسكي' لم يتطرق إلى هذا النوع الثالث من الرؤى السردية، رغم أنه كان يحدد بدقة زوايا الرؤية السردية التي يمكن أن تتناول منها القصة، و ذلك إنما بسبب ظهور هذا النوع في وقت متأخر من القرن العشرين على يد الروائيين الجدد و أصبح يطلق على تلك الروايات اسم 'الروايات الشيئية'.¹⁵⁰

تلك أشكال الثلاثة كانت مظاهر الرؤية السردية في القصة، أو ما يطلق عليها 'نورمان فردمان' (Norman Friedman) مصطلح 'صوت الراوي داخل الحكيم'، حيث ذهب 'نورمان' في بحثه الشامل المعنون (وجهة نظر: تطور المفهوم النقدي) إلى تحديد علاقة الراوي بالأحداث داخل النص بأربع علاقات أساسية لخصها في الأسئلة التالية:¹⁵¹

- من يتحدث إلى القارئ؟ هل هو المؤلف؟ و هل استعان بضمير الغائب أو المتكلم؟

- ما الموقع الذي يحتله الراوي بالنسبة للأحداث؟ هل يقف خلفها فيدفعها

للقارئ؟ هل يقودها؟ أم يكون في مركزها؟

¹⁵⁰/ د. حمدان لحميداني. المرجع السابق. ص 48
¹⁵¹/ Voir. Norman Friedman. Point Of View: The development of critical concept. See. The theory Of the Novel. ed Philip Stevick. London. The free press. 1967. p 118

- ما هي الوسائل التي يستعملها الراوي لإيصال المعلومات إلى القارئ؟ هل يستعين بكلمات المؤلف و أفكاره و مشاعره؟ أم يستخدم كلمات الشخصية وأفكارها و مشاعرها؟

- ما المسافة التي يضعها الراوي بين القارئ و أحداث القصة؟

و كل تلك الأسئلة تلك تجد إجاباتها في أحد أنواع الرؤى الثلاث التي سبق وأن تقدم عرضها من خلال مقولات 'جانيت' و 'تودوروف' و 'توماشفسكي' في زوايا الرؤية السردية. و بالتالي إذا عرفنا الإجابة عن تلك التساؤلات استطعنا تتبع صوت الراوي في الحكى و منه معرفة زاوية رؤية الكاتب و طموحاته التأثيرية على القارئ.

3-5 الأسلوب السردى بين اللغة العربية و الإنجليزية:

إن موضوع بحثنا القائم على دراسة أسلوب السرد القصصي في جنس السيرة الذاتية، إنما يتناولها من منظور الترجمة، و لهذا نجد أنفسنا أمام نوعين من أسلوب السرد القصصي أحدهما يختص باللغة الإنجليزية (اللغة المترجم منها) و الآخر باللغة

العربية (اللغة المترجم إليها). و عن كان هاذان الأسلوبان يشتركان في بعض المواطن، فإنهما يختلفان في مسائل عدة.

و إنما يرجع ذلك الاختلاف بين أسلوب السرد العربي و الغربي، لاختلاف اللغة العربية عن اللغة الانجليزية من حيث الخصائص، والتراكيب و البنى والثقافة وكل ما يدخل في بناء لغة ما. و على هذا الأساس سنتطرق إلى مواطن الاختلاف بين الأسلوب السردى العربي و الغربي كي يقوم نقد الترجمة في الفصل الأخير على أساس متين و صحيح.

حين بحثنا في المصادر و المراجع التاي توفرت لنا عن السيرة الذاتية وكذا أسلوب السرد القصصي، لم نجد هناك منهج معين و طريقة محددة لكتابة السيرة الذاتية. و ذلك إنما لتعلقها بالنفس بالبشرية و الحياة الإنسانية. و لما كانت النفوس مختلفة و كانت تفاصيل حياة البشر وطموحاتهم متنوعة و خاصة بأصحابها، صارت السيرة الذاتية تحظى بطرق عدة للكتابة و بأنواع سردية مختلفة.

و بالتالي فقد وجدنا أنفسنا امام أنماط كثيرة من أساليب السرد القصصي في السيرة الذاتية تختلف باختلاف كتابها، لكنها كانت تشترك فيما بينها عامة و حتى

مع السيرة الغربية في أمور شكلية مثل طريقة تنظيم السيرة الذاتية أثناء السرد، حيث لا تخرج هذه الأخيرة من الإطار التالي:

3-5-1 الكشف عن الغاية:

إن إفصح كاتب السيرة الذاتية عن غايته أمر مستحب، فهي التي تحدد طموحاته من خلال موضوعه و كذا توجهاته. و قد يعمد الكاتب إلى إخفاء نيته من الكتابة و يعرض عن الافصح عن مكنوناته الخفية، فيجعل القارئ يؤول ويستنتج تلك الطموحات من خلال قراءته للسيرة.¹⁵²

3-5-2 الكشف عن أثر الوراثة و البيئة:

إنه لأمر طبيعي بل و واجب أن يتطرق كاتب السيرة الذاتية إلى ذكر كل العوامل التي مثلت اللبنة الأولى في بناء مختلف مراحل حياته و أطوارها، و كذا كل ما كان له الأثر في تركيب شخصه، خاصة العوامل الموروثة من الوالدين و العوامل المكتسبة من البيئة.¹⁵³

¹⁵²/ ينظر. د يحي ابراهيم الدايم. المرجع السابق. ص 116

¹⁵³/ المرجع نفسه. ص 127

3-5-3 تصوير مرحلة الطفولة:

كي تتسم السيرة الذاتية بالترابط المنطقي الانسجام، لا بد على الكاتب أن ينطلق في عملية السرد لقصة حياته منذ طفولته و سنينه الأولى في الحياة. و لذلك نرى السير الذاتية العربية تتسم بنوع من التدرج الزمني الذي يبدأ منذ الطفولة ثم يتدرج عبر مراحل الحياة المختلفة و عليه تتصف السيرة الذاتية بتنامي الأطراف وترابط البنيان.¹⁵⁴

3-5-4 تصوير الصراع:

بعد التطرق إلى المراحل الأولى من الحياة و ذكر جل العوامل التي ساهمت في بناء شخصية الفرد و مكانته الاجتماعية، يأتيالكتاب إلى تصوير مرحلة الصراع بين ذواتهم و بين العالم الخارجي و كل مل يوجد فيه من ظروف و عوامل تثور في وجه البشر و تحزل دونهم و تحقيق أهدافهم وطموحاتهم. و غالبا ما يتميز الكتاب العرب بالصراحة التامة و الصدق في ذكر مشاكلهم مع المجتمع و الحكومات و كل ما يثير عقبات في حياتهم.¹⁵⁵

¹⁵⁴/ د يحي ابراهيم الدايم. المرجع السابق. ص 132

¹⁵⁵/ ينظر. المرجع نفسه. ص 137

كانت تلك العناصر الأربعة التي تشترك فيها جل السير الذاتية عند العرب وكذا الغرب، أما مواطن الاختلاف فنجدها على مستوى طريقة سرد أو تصوير تلك المحطات الأربع في حياة الانسان من خلال السيرة الذاتية. و تلك المواطن التي سنذكرها إنما تتعلق بالسرد العربي و كتاب السيرة الذاتية العرب، أما عن أسلوب السرد في السيرة الذاتية الغربية فسنكتشفه من خلال دراستنا لسيرة الرئيس الأمريكي 'بارك أوباما' في الفصل الموالي.

غالباً ما يتميز أسلوب السرد القصصي في السيرة الذاتية عند الكتاب العرب باستخدام الأساليب التالية:

أ) الأسلوب التحليلي التفسيري:

و في هذا الأسلوب يبدأ الكاتب سيرة الذاتية بداية تحليلية على نحو مقالة مبنية على التحليل و التفسير و الايضاح، و هكذا تكون البداية بمثابة مدخل تحليلي نفهم من خلاله نية الكاتب و طموحاته و كذا منهجه و شريعته في الحياة.

و بالتالي نلاحظ في هذا الأسلوب ظاهرة التتابع الزمني باستعمال
الجمل متوسطة الطول و الربط بينها بأدوات الربط دون إجراء أي عملية قص
تؤدي إلى انحراف تتابع نقل الوقائع و الأحداث في المتن الحكائي. كما نجد
تصريف الأفعال متناغما و لا يوجد خلط في الأزمنة و لا التواء و لا ارتداد
في الزمن الحكائي.¹⁵⁶

ب) الأسلوب التصويري:

و هو يقوم على تقنية تصوير المواقف و المشاهد و التجارب الحياتية
بالإضافة إلى الأماكن و الشخصيات تصويرا يعتمد على عناصر الفن الروائي
كالحوار الأدبي الموجز و الألفاظ الازمة في الحوار و كذا التشويق و الأهم من
كل ذلك عنصر الوصف. و هذا ما يستدع استعمال الكثير من الصفات
المتعاقبة و الصور البيانية و كذا المحسنات البديعية و الصور البيانية.¹⁵⁷

ج) التكرار:

و هو ظاهرة متواجدة بكثرة في السير الذاتية العربية، حيث لا يكتفي
الكاتب بعرض المتون الحكائية مرة واحدة و إنما يعتمد نظاما يكررها أكثر من

¹⁵⁶/ ينظر. عبد الله ابراهيم. المتخيل السردى. ط1. المركز الثقافي العربي. بيروت. 1990. ص 108

¹⁵⁷/ ينظر. د يحيى ابراهيم الدايم. المرجع السابق. ص114

مرة تبعا لتعدد الشخصيات المشاركة في المادة الحكائية . و عليه تصير تلك الشخصيات بمثابة عدسات بلورية تعكس حياة كاتب السيرة فنراها نحن من عدة زوايا و يؤر سردية.¹⁵⁸

و إذا كانت تلك الأساليب الأدبية الثلاثة أي: الأسلوب التحليلي التفسيري، والأسلوب الوصفي و أسلوب التكرار، من مميزات السرد العربي سواء أكان ذلك في القصة أو الرواية أو الأقصوصة أو السيرة بنوعها الغيرية و الذاتية -موضوع بحثنا- فهي تعتبر ذو أهمية قصوى في الجنس الأخير و الذي اخترنا تناوله بالدراسة، نظرا لكون الحديث عن النفس و تجاربها و خطيئاتها و حسناتها و ذكرياتها و كل ما يمكن أن يملأ صفحات سيرة ذاتية ما، يتطلب مهارة كتابية عالية تجذب إليها القارئ فلا يمل و لا يكل من قراءة حياة غيره (التي قد تأتي فيما يربو عن 400 صفحة كما هو الحال بالنسبة للسيرة الذاتية للكاتب 'بارك أوباما') إذا ما شده الكاتب باستخدام الألفاظ الجزلة القوية والتراكيب السلسلة البسيطة و كذا الصور البيانية و المحسنات البديعية والتكرار والترادف والصفات والنعوت التي تيسر الفهم و تقوي الوصف.

¹⁵⁸/ ينظر. المرجع السابق. ص 111-112

و هكذا يدخل القارئ إلى عالم القصة و يعيش التفاصيل بحذافيرها مع شخصيات الرواية، فنجده يحزن و يفرح و يغضب و يسخط و يرضى، تماما كما أراد الكاتب من شخصياته نظرا لقوة الوصف و ملامسته لأحاسيس الإنسان و وجدانه، فعسى أن يقدي القارئ بالسيرة و يتعظ من أخطاء غيره أو يسير على درب المصلحين منهم.

خاتمة

تبعنا في هذا الفصل مفهوم السرد لغة و اصطلاحا و خرجنا بأن له عدة مرادفات قد تتقارب معه في المعنى لكنها تبقى مختلفة عنه في عدة تفاصيل. فكل من الحديث والحكي و الإخبار و القصة و السرد، هي أفعال تتعلق بالكلام وصفته، و كلها تعني الإخبار عن شيء لكن طريقة الإخبار تلك مختلفة و متفاوتة. و أقرب مترادفين هما القصة و السرد حيث يقع اللبس دوما في الفصل بينهما، لكننا استطعنا أن نفرق بينهما في هذا الفصل و خرجنا بأن القص فهو إيراد الخبر ثم تقصيه إلى آخره فيروى على أكمل وجه حتى النهاية، و أما السرد فهو متابعة الحديث أو الإخبار لكن بشرط حسن السياق و جودة الألفاظ و العبارات.

و هكذا تظهر القصة و السرد كوجهان لعملة واحدة لا يمكن الفصل بينهما، فلا بد من وجود خبر أو أحداث كي تتم روايتها بشكل حسن و أنيق فندعو ذلك بالسرد القصصي. حيث يعرف هذا الأخير ثلاثة أنواع من السرديات هي: سرديات القصة وسرديات النص و سرديات الخطاب.

كما خرجنا بأن الرؤية السردية هي التي تحدد نوع السيرة في حد ذاتها إن كانت ذاتية أو غيرية، حيث تتميز الأولى بضمير المتكلم في غالب الأحيان و ضمير الغائب في أحيان قليلة. و أن البنية الزمنية هي من أهم البنى في الرواية حيث تساهم في تحديد أحداث القصة و ترتيبها كما أنها تساعد في التمييز و الفصل بين زمن القصة و زمن السرد. و قد عرفنا أن الأول هو الزمن الحقيقي أو الزمن الطبيعي الذي جرت فيه أحداث القصة و أما الثاني فهو زمن الروي الذي يتحكم فيه السارد الذي لا بد أن يكون في السيرة الذاتية الكاتب نفسه.

أخيرا عرفنا في هذا الفصل أن أسلوب السرد القصصي في اللغة العربية و اللغة الإنجليزية يلتقيان في عدة نقاط نظرا لاتباع كاتب السيرة في كلا اللغتين القالب نفسه في تشكيل أجزاء السيرة (الكشف عن الغاية، ذكر أثر الوراثة، تصوير مرحلة الطفولة، تصوير الصراع) و كذا اتباعهما للأساليب الأدبية الراقية المفعمة بالبديع والمحسنات

والموازنة المستمدة أصلاً من الكتب السماوية المنزلة، فالقرآن الكريم مليء بالسرد القصصي في سوره كما أن الانجيل و التوراة الصحيحين قد قضا حكايات الأنبياء والمرسلين على اليهود و النصارى.

إذا سوف نستعمل تلك النتائج التي خرجنا بها من هذا الفصل، و بخاصة الباب

الأخير في تحليلنا لأسلوب السرد القصصي في الرواية الأصل باللغة الإنجليزية (**Dreams** **from My Father**) و كذا نقد الرواية المترجمة إلى اللغة العربية (أحلام من أبي).

الفصل الرابع

دراسة تحليلية للرواية الأصلية

(Dreams from My Father)

الفصل الرابع

تقديم	ص 176
1-4 التعريف بالكاتب 'باراك حسين أوباما'	ص 178
2-4 التعريف بالكتاب (Dreams from My Father)	ص 182
3-4 التحليل السردى للسيرة الذاتية (Dreams from My Father)	
1.3.4 مفهوم التحليل السردى	ص 189
2.3.4 التحليل السردى للسيرة الذاتية:	ص 192
1,2,3,4 تحليل خصائص الخطاب السردى:	ص 193
1.1.2.3.4 الخصائص السيميائية: أ- سيميائية العنوان	ص 193
ب- سيميائية الغلاف	ص 202
ج- سيميائية النص	ص 206
2.1.2.3.4 الخصائص الأسلوبية: أ- الوصف	ص 216
ب- التكرار	ص 227
ج- التشبيه	ص 233
2.2.3.4 تحليل التقنيات السردية:	ص 234
1.2.2.3.4 - الميثاق	ص 235
2.2.2.3.4 - الشخصيات	ص 238
3.2.2.3.4 - الزمان	ص 257
4.2.2.3.4 - المكان	ص 264
خاتمة	ص 269

تقديم

يأتي الفصل الرابع لهذه الرسالة تحت عنوان 'دراسة تحليلية للرواية الانجليزية الأصلية' (Dreams from My Father) و يعتبر هذا الفصل بمثابة البوابة التي نستشرف من خلالها الفصل الأخير و الذي يعتبر الفصل النقدي للرواية المترجمة إلى اللغة العربية. فبعد أن تطرقنا في الفصول السابقة إلى ماهية السيرة الذاتية و تاريخها عند العرب والعجم و كذا مراحل اكتشافها و تطورها عبر الزمن، و بعد التعرض إلى خصائصها وطرائق هيكلتها في اللغة العربية و كذا اللغة الأعجمية و بخاصة اللغة الانجليزية -لغة الرواية الأصل موضوع بحثنا- حان الوقت في هذا الفصل أن نسقط تلك النظريات على السيرة الذاتية التي خطها الكاتب الرئيس 'باراك أوباما'.

و عليه سنحاول أن نظهر مدى صحة إدراج هذه الرواية ضمن جنس السير الذاتية و نستبر خصائصها التي تميزها عن باقي السير والتي سننقد على إثرها الترجمة العربية ونحاول أن نعرف ما إذا احترمت فيها المترجمتان أسلوب السرد الذي تميز به الكاتب في روايته هذه دوننا عن كل الروايات التي سبق و أن كتبها حيث أثار نقطة جدل اختلف حولها النقاد كما سنوضحه لاحقاً.

و أما عن الدراسة التحليلية التي يقوم عليها هذا الفصل فهي تتناول التعريف بالكتاب و لو أن قارئ الرسالة قد يستغرب لتعريفه له نظرا لكونه شخصية سياسية عالمية و أيضا لكون الرواية في حد ذاتها من جنس السيرة الذاتية و بالتالي فهي تعريف مسهب و مطول للتعريف. لكن لا بد من أن ننوه إلى أن أبرز الشخصيات العالمية هي في الحقيقة من تحتاج للتعريف كي يعلم الناس حقائق عنها ربما قد لا تظهر في عدسات الكاميرات و لكن تحتفظ بها هذه المشاهير وراء الكواليس أو في دهاليز الأوراق التي يرصونها و يسموها باليوميات أو كراسة الذكريات.

لاشك أن المعلومات الدقيقة تساعد في التوصل الى دراسة أقرب للدقة و الصحة منها للخطأ، حيث تفرض الطبيعة البشرية على أصحاب القرار السياسي ورجال الدولة أن يزاوجوا بين قيمهم و بين البيئة التي يعملون فيها و أعمالهم من أجل التمكن من إصدار القرارات. فلا يمكن للإنسان أن يتصل من ثقافته و معتقداته و مذهبه عند الشروع في العمل سياسيا كان أم اجتماعيا أم غيرهم من النشاطات.

و عليه يمكن القول أن كل تلك العوامل الداخلة في بنية شخصية الفرد سوف تجتمع و تلعب دورا فعالا في تحديد ظروف إصدار القرارات و بخاصة عند رجال السياسة. ولهذا كان من الضروري أن نبحت أولا عن خبايا البيئة و المحيط الذي نشأ فيه

الكاتب الرئيس 'باراك أوباما' و كل ما ساعده على الصعود في سلم السياسة و النجاح الاجتماعي.

و ننوه في هذا الفصل أن كل الفقرات التي اتخذت للتمثيل عن تحليلات معينة هي مأخوذة من الكتاب الأصلي -موضوع الدراسة- باللغة الانجليزية (**Dreams from My Father**) و قد أدرجنا ترجمتها إلى اللغة العربية من الرواية المترجمة (أحلام من أبي) دون أن نتعرض لها بالتصحيح بغرض إيصال المعلومة إلى القارئ العربي فيما تركنا النقد و التصحيح للفصل الأخير.

1-4 التعريف بالكاتب:

باراك حسين أوباما الثاني، الرئيس الرابع والأربعون للولايات المتحدة الأمريكية وأول رئيس من أصول أفريقية يصل للبيت الأبيض. ولد في 4 أغسطس 1961 بـ هونولولو، (هاواي) من أب كيني أسمر البشرة وأم أميركية بيضاء من ولاية كانساس. كان والده مزارعا فقيرا بكينيا، سافر إلى هاواي أين تعرف على زوجته، بعد أن حصل على منحة دراسية هناك نظرا لتفوقه الدراسي. كما أنه حصل على فرصة ثانية للدراسة في جامعة هارفارد العريقة، لكن الأسرة لم تكن تملك المال الكافي، فرجع الأب إلى مسقط رأسه بكينيا وحيدا بعد انفصاله عن زوجته و رحل أوباما الذي كان يبلغ من العمر

عامين إلى جاكترتا بعد أن تزوجت أمه طالباً إندونيسياً. إن زواج الأم الأمريكية الكاثوليكية من رجل إندونيسي مسلم جعل أوباما يدرس ما يقارب مدة سنتين في مدرسة إسلامية ثم انتقل بعدها إلى مدرسة مسيحية كاثوليكية.

إلتحق بعدها أوباما بإحدى جامعات كاليفورنيا قبل أن ينتقل إلى جامعة كولومبيا في نيويورك، وتخرج منها عام 1983 حاصلاً على شهادة اللسانس في العلوم السياسية والعلاقات الدولية. كما أنه كان ناشطاً في مجال العمل الأهلي لمساعدة الفقراء والمهمشين من الطبقة الكادحة في المجتمع الأمريكي، كما عمل أيضاً كاتباً ومحللاً مالياً لمؤسسة بنس انترناشونال كوربوريشن. انتقل بعدها للإقامة في مدينة 'شيكاغو' عام 1985 بعد أن حصل على وظيفة مدير مشروع تأهيل وتنمية أحياء الفقراء. وفي العام 1991 تخرج من كلية الحقوق بجامعة هارفارد، وصار أستاذاً محاضراً في القانون بجامعة إلينوي في عام 1993.

يبدو أن مشوار الكاتب في الحياة السياسية قد انطلق من ولاية إلينوي هذه، حيث بدأ من هناك كسيناتور (عضو في مجلس الشيوخ) ديمقراطي للولاية و وصل بذلك إلى مجلس الشيوخ عام 1996 الذي منحه أهمية كبرى في الساحة السياسية باعتباره أول أسود يدخل مجلس الشيوخ في الولايات المتحدة الأمريكية. ليشترك بعدها في عام 2004

في انتخابات الكونغرس عن ولاية إلينوي و فاز فيها بنسبة ساحقة تقدر بـ 70% من مجموع الأصوات ليصبح واحداً من أصغر أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي سنأً وأول سيناتور أسود في تاريخ مجلس الشيوخ الأمريكي كما سبق و أن أشرنا.

مع كل ذلك النجاح الذي حققه 'أوباما' في الساحة السياسة، إلا أنه صرح مرارا وتكرارا أنه لن يرشح نفسه للانتخابات الرئاسية للولاية المتحدة. غير أنه في شهر فيفري من سنة 2007 و قبل عام من موعد الانتخابات، قرر هذا الأخير خوض مغمار الرئاسيات و قدم نفسه مرشحا رسميا للحزب الديمقراطي. و عليه في 2008 دخل 'أوباما' في مواجهة مع 'جون ماكين' المنافس الممثل للحزب الجمهوري، من أجل الوصول إلى البيت الأبيض.

و في تاريخ 04 نوفمبر 2008، أعلن عن النتائج النهائية للانتخابات الرئاسية للولاية المتحدة الأمريكية، و نصب 'بارك حسين أوباما' رئيسا أولا من أصول إفريقية والرابع والأربعون للولايات المتحدة الأمريكية بعد تحقيقه لانتصار ساحق على خصمه جون ماكين وذلك بفوزه في بعض معاقل الجمهوريين مثل أوهايو وفرجينيا.

إن الرئيس 'باراك حسين أوباما' قد اكتسح قلوب و عقول كل فئات المجتمع الأمريكي، فهو المناهض من أجل الفئة الفقيرة، و المنتصر للفئة السوداء المهمشة، و هو الأستاذ المحاضر في فئة الطلبة، و الكاتب المثقف الذي استطاع أن يخلق لأدبه و فكره مكانة ضمن الأدب الأمريكي و يصنع لنفسه اسما مميزا في عالم الحقوق و التأليف على حد سواء.

حيث أثار 'أوباما' بسحر كلماته انتباه جماهير الحزب الديمقراطي بخطاباته التي أجراها في بوسطن (يوليو/تموز 2004) و كنساس، و بث فيهم الحماسة بحديثه عن تاريخه الشخصي الذي يحمل الكثير من القيم الانسانية التي تسعى دوما أمريكا للترويج لها. فقدم هذا الأخير درسا للشعوب و الأفراد في العصامية و الإرادة و الاعتماد على النفس للارتحال من العدم إلى أسمى المكانات الاجتماعية و السياسية.

و أما عن هذه القيم الانسانية فقد جسدها الرئيس باراك أوباما في مؤلفات متنوعة نسجها فكره و حبكتها ثقافته و حنكته في الحياة الاجتماعية و السياسية على حد سواء، كما أن شخصيته القوية و الفعالة قد ساعدته في تحدي المستحيل و صنع مستقبل واعد من خيوط سراب بعيد سكن ذهن طفل أسود أراد يوما أن يتحدى الأحلام في حد ذاتها فصار بذلك رئيسا للعالم كله بعد أن وطأ قدماه البيت الأبيض.

و عن ذكر تلك المؤلفات فهي كثيرة، لكن يعتبر معظمها ذو طابع اجتماعي-سياسي و تتعلق كلها بالحلم الأمريكي أما عن أهم تلك المؤلفات فسننتظر إليها في العنصر الموالي.

2-4 التعريف بالكتاب:

لقد اخترنا الكتاب ' أحلام من أبي، قصة عرق و إرث' مدونة لهذه الرسالة كي نطبق عليها أسلوب السرد و نظرياته و نقد ترجمته لعدة أسباب، أولها كون هذا الأخير أشهر كتاب للرئيس 'باراك أوباما' و هو من أهم كتبه لأنه يتصف بجنس السيرة الذاتية وبالتالي فهو يسرد حقائق عن طفولة و حياة رئيس الولايات المتحدة الذي يعتبر مثلاً لكل أفراد الطبقة الكادحة و الأقليات المضطهدة في الولايات المتحدة الأمريكية وإفريقيا و كذا الدول الفقيرة.

و نظراً لشهرة هذا الكتاب و قوة تأثيره على الأفراد ترجم إلى عدة لغات في العالم منها اللغة العربية، و هذا ما نحتاجه في مدونتنا، إذ ينبغي توفر المدونة الأصلية باللغة الإنجليزية و المدونة المترجمة باللغة العربية لإجراء التحليل على المدونة الأصل أولاً ثم نقد الترجمة إلى اللغة العربية.

أما عن محتوى الكتاب، فهو يتناول قصة حياة الرئيس الأمريكي 'باراك أوباما' منذ بداياتها إلى غاية التحاقه بكلية الحقوق التي تعتبر مفرقا أساسيا في حياته السياسية والاجتماعية. فبعد أن تم إنتخابه لرئاسة مجلة "هارفارد لوريفيو"، صار 'أوباما' أول أمريكي من أصل أفريقي يتراأس المجلة التي كانت ذات صبغة قانونية لكنها لم تكن معروفة إلا في الوسط الثقافي.

يبدأ 'أوباما' كتابه بتقديم يُقر فيه بأنه بغيته من هذا الكتاب كانت تتمثل فقط في جمع مقالاته السياسية والقانونية من أجل نزع الغشاوة عن الحقوق المدنية و كذا المساهمة في إصلاح المجتمع وتحقيق المساواة والقضاء على العنصرية في المجتمع الأمريكي بصفة خاصة والعالم بأسره بصفة عامة. لكنه عندما بدأ يخطط صفحاته وجد عقله ووجدانه ينجران نحو شواطئ أخرى بعيدة، أكثر اشتياقاً واضطراباً على حد تعبيره، حيث تذكر أمه وصوت جدته وهي تجلس أسفل شجرة المانجو، تضفر شعر شقيقته وتصف لهما والده الذي لم يعرفه حق المعرفة. و هكذا استحضرت تاريخ عائلته الكبيرة والذي وصفه بالتاريخ البريء.

كما ذكر أوباما في تمهيده للكتاب أنه حاول كتابة سرد حقيقي و صادق بمعنى الكلمة لجزء محدد من حياته، دون أن يهتم بنوع الجنس الذي سينتمي إليه هذا الكتاب

ووصف النقاد له، إما بالسيرة الذاتية، أو المذكرات أو تأريخ أسرة أو حتى جنس آخر. وقد تطرقنا إلى كل تلك الأنواع من الأجناس الأدبية في الفصل الثاني من هذه الرسالة كي نتمكن من إدراج هذا الكتاب ضمن الجنس الملائم له.

و في الأخير اعترف 'أوباما' أن الفضل كله يعود إلى عائلته العريقة التي استلهم منها تفاصيل روايته التي نال عنها عدة جوائز أمريكية و عالمية (مثل جائزة أفضل المبيعات حسب نيويورك تايمز لعام 2004)، كما قدم شكره لوكيلة أعماله 'جين ديستل' لإخلاصها وصلابتها والمحرر 'هنري فيرس' لصبره و طولته باله في التصحيحات التي كان يقدمها بشكل حازم وطريف في الوقت ذاته، و كذا صديقه 'روبرت فيشر' وزوجته ورفيقة دربه 'ميشيل'.

و قد أكد الكاتب على أنه تحرى الصدق قدر ما استطاع في سرده غير أن بعض الشخصيات قد عُرفت بأسماء مغايرة و إنما ذلك للحفاظ على خصوصية البعض، كما أنه ينوه إلى أن بعض الإضافات هي راجعة فقط إلى الطبيعة الأدبية للرواية و الخصائص الفنية لأسلوب السرد.

ثارت شبهوات حول حقيقة الشخص الذي كتب هذه الرواية، حيث اتهم بعض النقاد الرئيس 'باراك أوباما' بتكليف شخص آخر لكتابة هذه الرواية، و من بين هؤلاء نذكر الناقد الصحفي *Jack Cashill*¹⁵⁹ الذي ذهب يؤكد في عدة مواطن في البرامج التلفزيونية و كذا على صفحات الانترنت ضمن حملته التي شنّها على الرئيس 'باراك أوباما' على أن هذا الأخير لم يكتب قط و لو صفحة من صفحات هذا الكتاب، وإنما قد جمع ما كتبه بعض الأدباء و نسب القصة إلى عائلته مع إضافة بعض اللمسات. ويستند هذا الصحفي في حملته هذه إلى آراء محللين أدبيين -على حد قوله- الذي خرجوا بالقول إلى أن الكاتب و المخرج 'بيل آيرز' هو من كتب أهم بل و جل أقسام هذا الكتاب.¹⁶⁰

إن كانت هذه الأقاويل إشاعات باطلة من شأنها الهز من سمعة الرئيس الكاتب والخط من شأنه، أو إن كانت لها أساس من الصحة أو حتى وجه بسيط منها فهذا لن يغير وجهة البحث العلمي الذي تقوم عليه رسالة البحث. لأن التحليل الأدبي و النقد الترجمي يخص العمل الأدبي في حد ذاته بغض النظر عن كاتبه إن كان رئيسا أو معلما

¹⁵⁹ / كاتب و صحفي أمريكي ولد في 15 ديسمبر 1947 بنيويورك. اشتهر بكتبه عن رجال السياسة و الرؤساء الأمريكيين منهم الرئيس باراك أوباما.
¹⁶⁰ / http://www.americanthinker.com/blog/2011/03/ayers_affirms_he_wrote_dreams.html

أو فنانا أو حتى إنسانا مهما إجتماعيا - و إن كانت روح الكاتب تظهر لا محالة من خلال سود صفائحه.

و خير دليل على كون الرئيس 'باراك أوباما' هو كاتب السيرة الذاتية، هي تلك الكتب التي تماطل نشرها من قبل هذا الأخير و التي تتميز تقريبا بالروح و النفحة نفسها وتتناول كما سبق و أن أشرنا تقريبا المواضيع ذاتها المتعلقة بالحلم الأمريكي و الأمل والطموح من أجل بناء غد أفضل. و أما عن بعض تلك المؤلفات المهمة و التي تصب تقريبا في الباب ذاته فنذكر:

'ولاية أمريكا السود' (The State Of Black America): تأليف باراك أوباما في عام 2007، وهو كتاب يتحدث عن الحقوق المدنية و الاقتصادية و كل التحديات التي يعيشها الرجل الأسود في أمريكا. و عليه فإن ها الكتاب ذو نزعة عرقية يطرح مشاكل اجتماعية-اقتصادية في خضم المجتمع الأمريكي بصفة خاصة و العالم بأسره عامة.

كتاب 'جرأة الأمل' (The Audacity of Hope): نشر في عام 2006، و قد صنف هذا الكتاب أيضا ضمن جنس السيرة الذاتية. فبعد أن تحدث باراك أوباما عن

طفولته وشبابه في كتاب 'أحلام من أبي'، خصص كتاب جرأة الأمل للحديث عن أفكاره السياسية و عن توجه الليبرالي و تمسكه بالدين دون أن يفرضه على الناس و كذا عن الاصلاحات اللازمة للولايات المتحدة الأمريكية في شتى الميادين.

كتاب 'يمكن أن نؤمن بالتغيير' (Change, We can believe in): يعتبر هذا الكتاب كجزء ثاني أو تكملة للكتاب 'جرأة الأمل'، حيث يكمل الكاتب فيه الحديث عن فلسفة صراع الانسان ضد عوائق و تحديات الحياة و المجتمع بسلاح الأمل، فيحدث التغيير إن كان المرء يؤمن بذاته وبغده المشرق. و قد نشر هذا الكتاب بشهرين تقريبا قبل نجاح 'بارك أوباما' في الانتخابات ضد 'جون ماكين'.

أما عن الكتاب الذي نتناوله بالتحليل و الترجمة، كتاب 'أحلام من أبي: قصة عرق و إرث' فهو يتكون من ثلاثة أبواب يأتي كل باب منها بعنوان يميز مضمونه ويتضمن عدة فصول: أما عن الباب الأول فيأتي تحت عنوان 'جذور' و يتضمن ستة (6) فصول، وأما الباب الثاني فيأتي تحت عنوان "شيكاجو" ويتضمن 7 فصول، وأما الباب الثالث والأخير فيأتي تحت عنوان "كينيا" ويضم 6 فصول.

يتناول الكاتب 'باراك أوباما' حياته الشخصية بالوصف في هذا الكتاب، فيتطرق إلى سرد تفاصيل رحلة الإنسانية منذ أن كان طفلاً يبحث عن أبيه الغائب، ثم يصف حياته في هاواي و كل ذكرياته ومغامراته وشقاوته في أندونيسيا، ليحكي بعدها عن حياته العاطفية ومشاعره. بعدها ينتقل الكاتب لوصف مرحلة الشباب التي كان يبحث فيها 'أوباما' عن مستقبل لوطن يعشقه، ثم عن ممارسته لمهنة المحاماة التي حاول من خلالها أن يحقق العدالة بعيداً عن المحاكم بالمساواة والقضاء على العنصرية.

إن مفهوم العدالة عند الكاتب في هذه الفصول كان منبعثاً من تأملاته في المجتمع الأمريكي و تأثيره بالمناهضين ضد العنصرية أمثال 'مارتين لوتركينغ جونيور'¹⁶¹ 'أبراهام لينكون'¹⁶² الذين اعتنوا بشدة بقضية السود في أمريكا و حاولوا التغلغل داخل خبايا المجتمع الأمريكي الذي يظهره الاعلام دوماً بوجه حسن و يجسد كل مكارم الأخلاق ورغد العيش فيه، و عليه فقد تكرم الكاتب على إثر هؤلاء السلف بإظهار جراح العنصرية في أمريكا التي لم تندمل بعد ولم تشف.

¹⁶¹/مارتن لوتر كنج جونيور : Martin Luther King Jn (1929-1968) زعيم أمريكي من أصول إفريقية، قس وناشط سياسي إنساني، من المطالبين بإنهاء التمييز العنصري ضد بني جلدته، في عام 1964م حصل على جائزة نوبل للسلام و كان أصغر حامل لهذه الجائزة في العالم.
¹⁶²/أبراهام لينكون : (Abraham Lincoln) (1809-1865):الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة الأمريكية بالفترة الممتدة من 1861 إلى 1865. مناهض للعنصرية ضد السود في أمريكا.

4-3 التحليل السردى للسيرة الذاتية 'Dreams From My Father':

4-3-1 مفهوم التحليل السردى:

إن مفهوم التحليل السردى منبثق من مفهوم التحليل الروائى، لأن الرواية أولاً وقبل كل شيء هي عبارات عن بنية سردية أي مجموعة من السرديات إن كانت عامة - تروي أحداثاً تاريخية أو تصف حالة اجتماعية مثلاً- أو خيالية - كما هو الحال بالنسبة للأسطورة والحكايات الشعبية- أو حتى ذاتية كما هو الحال بالنسبة للرواية موضوع بحثنا (سيرة ذاتية).

كما أن مصطلح التحليل الروائى يعتبر قديماً قديم الرواية التي ظهرت منذ عصور مضت عند العرب و الغرب و كذا الصينيين و اليابانيين و بالتالي فقد كان التحليل الروائى أو أيضاً ما يدعى 'بالنقد الروائى' يواكبها في كل عصر و يلتصق بها التصاقاً وثيقاً في محاولة منه لفهم تركيبية هذه البنية.

و عليه إذا ما أردنا إعطاء مفهوم للتحليل السردى أو التحليل الروائى - كما سبق وأن أشرنا- فيمكن القول بأنه 'محاولة لإجراء تفكيكات على بنية النص حتى

الوصول إلى عناصره الأولى التي تركب منها، فيتاح بذلك للمحلل كشف مكامن

النص و خباياه المتنوعة¹⁶³.

و لما كانت خبايا النص و تركيباته متنوعة و متشعبة، تشعب تركيبية و نفسية الطبيعة البشرية للكاتب في حده ذاته الذي خلق هذا النص أو هذه البنية، فقد تنوعت طرق التحليل أو منطلقاته للنص. و إن هذه الطرق أو المنطلقات التحليلية تدعى 'بالمنهج التحليلي'. و إنه لمن الصعب الاهتداء إلى منهج تحليلي ثابت و موحد نظرا لصعوبة بل واستحالة التوصل إلى منهج يستوعب العالم المعقد والمتشعب و كذا المتغير للسرديات بصفة خاصة و جنس الرواية بصفة عامة.

فالمنهج الاجتماعي إذا جاوز المضمون بدا عجزه، و المنهج النفسي لا يكاد يقف نشاطه إلا على الخوض في الحوافز و الدوافع و المكبوتات و الكابتات و أثر كل ذلك أو بعضه في نفس المبدع و علاقاته بالشخصيات أو علاقات الشخصيات فيما بينها أو علاقة هذه الشخصيات باللغة المستخدمة. و المنهج البنيوي تحلو له القولية والبنينة في تدوير الدال في المدلول و غمس المدلول في الدال.¹⁶⁴

¹⁶³/ ينظر. د عبد الملك مرتاض. تحليل الخطاب السردى. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر 1995 ص 9

¹⁶⁴/ ينظر. د. عبد الملك مرتاض. المرجع نفسه. ص ص 3- 9

إذا لابد من تضافر هذه المناهج كلها بالإضافة إلى جهود المنهج السيميولوجي - الذي يتركب من مفاهيم بيولوجية و فيزيائية و مفاهيم الذكاء الاصطناعي -¹⁶⁵ الذي يساهم كثيرا في فك الرموز و الشفرات التي قد تكتنف البنية السردية. و بالتالي نكون أمام تعددية منهجية تفرض الانتهاال من كل عين أو مشرب و عدم الانطواء والتعصب لفكرة منهج أو مدرسة محددة، ضف إلى ذلك أن هذه المناهج في حد ذاتها قائمة على بعضها البعض و لا وجود لمهج أو نظرية آتية من العدم.

حيث أن البنيوية (و التي تعتبر من أحدث المناهج التي نشأت في فرنسا) استفادت من تجارب المدارس النقدية الكبرى السابقة و خصوصا الماركسية و الوجودية والنفسية و قبل ذلك، الشكلانية الروسية و مع كل ذلك نتائج البحث اللساني لدوسوسير (الراكض أصلا في المدرسة الاجتماعية لدوركهايم) و نتائج البحث الميثولوجي لكلود ليفي ستروس، و نتائج البحث المورفولوجي للحكاية الشعبية لفلاديمير بروب.¹⁶⁶

إن الكاتب حين يخط سطور روايته أو بعبارة أدق عندما يشرع في عملية السرد، فإنه يصب كل فكره و وجدانه و خلفياته الاجتماعية و النفسية و السياسية وإيديولوجيته

¹⁶⁵/ ينظر. محمد مفتاح. مجلة الدراسات السيميائية. ع 1. 1987 ص 15

¹⁶⁶/ ينظر. د. عبد المالك مرتاض. المرجع السابق. ص 6

في الحياة فينعكس كل ذلك على تركيبة النص الذي يكتسي لا محالة نصيباً من شخصية كاتبه. و بالتالي لا بد أن نتطرق إلى كل تلك المناهج من أجل تحليل سردي قريب من الصحة وكذا قريب من حقيقة الكاتب كما هو الحال في السيرة الذاتية موضوع بحثنا.

4-3-2 التحليل السردى للسيرة الذاتية:

قد سبق و أن تحدثنا في الفصل الثالث عن السرد و ماهيته و خصائصه و تقنياته. و يظهر أننا لم نسهب الحديث في كل ذلك تجنباً للتكرار لما سيذكر في هذا الفصل الرابع من تحليل و دراسة لكل جوانب السرد القصصي في السيرة الذاتية من الكتاب الأصل باللغة الإنجليزية (**Dreams from My Father**) للكاتب الرئيس 'باراك أوباما'.

إذا سوف نطلق في عملية التحليل السردى للسيرة الذاتية سالفه الذكر من تحليلنا أولاً لخصائص الخطاب السردى و المتمثلة أساساً في الخصائص السيميائية و الخصائص الأسلوبية. بعدها نعرض على تحليل و دراسة العناصر الثلاثة للسرديات و التي سبق و أن ذكرت في الفصل السابق ألا وهي: سرديات القصة، و سرديات النص و سرديات الخطاب. و قد اعتمدنا التحليل على هذا الترتيب بالنسبة للسرديات لضرورة ستظهر عند تطرقنا لكل عنصر.

1.2.3.4-تحليل خصائص الخطاب السردى للسيرة الذاتية (Dreams from My)

(Father):

1.1.2.3.4 الخصائص السيميائية:

أول ما يفتتح به التحليل الأدبي أو النقدي لأي رواية كانت أو عمل أدبي هو التحليل السيميائي نظرا لأهمية هذا الأخير في الكشف عن الرموز و الألغاز و كل المكونات التي تحيط بالخطاب السردى ككل. كما أن التحليل السيميائي يساعد كثيرا في التوصل إلى تحليل أسلوبى صحيح لأنه يعطي المعالم الأولى لفكر الكاتب و نفسيته التي تنعكس لا محالة على أسلوبه في الكتابة و السرد و الوصف، كما أن الألوان والفضاءات و الأشكال و كل ما هو خارج عن اللغة قد يساهم بشكل كبير في فهم اللغة و ما ينطوي تحتها من خلفيات اجتماعية و نفسية و عقائدية و غيرها من مكونات النفس البشرية.

أ- سميائية العنوان:

لقد أثار عنوان الرواية في حد ذاته جدلا كبيرا في الوسط الأدبي الأمريكي و النقاد الأدبيين نظرا للكلمات المختارة و كذا التركيبة التي جاءت بها. و أول إشكال طرح بهذا الخصوص كان عن اختيار كلمة (**from**) بدل الكلمة (**of**). حيث تطرق الأستاذ

الناقد 'دانيال ستاين' بجامعة 'قوتانق' (ألمانيا) إلى هذا الموضوع بشأن عنوان الكتاب وأشار إلى أنه يرمز لتعلق الابن بأبيه و كذا عن توارث بين الأجيال. و عليه فإن كلمة (from) تشير إلى انتقال ذاك الارث من الأب إلى ابنه (from father to son)¹⁶⁷

كما أن كلمة (from) تحمل دلالات عميقة تتصل اتصالا وثيقا بمحتوى الكتاب أو السيرة الذاتية إن صح القول. حيث أن هذه الكلمة تدل على أن التورث لم يكن مباشرة بل انتقل من شخص لآخر حتى وصل إلى الشخص الأخير، كما هو الحال عند قولنا هذا حديث من السلف، يعني أننا توارثناه بالتواتر من شخص إلى آخر.

و هذا فعلا ما يقصد به الكاتب 'باراك أوباما' لأنه قد حصل على كل تلك المعلومات عن أبيه عن طريق التواتر، فجدته و أفراد عائلته الكبيرة بكينيا هم من روا الحكايات و سردوا القصص و هو حاول التذكر و جمع تلك الذكريات في هذا الكتاب تكريما لأبيه المتوفي و الذي كان غائبا لفترة كبيرة من حياة الكاتب.

و إن هذا التفسير يتماشى بل و يتوافق جيدا و الجملة التي أدرجها الكاتب أسفل العنوان (Story of Race and Inheritance) والتي تعتبر بمثابة تكرار أو توضيح

¹⁶⁷/ Daniel Stein : Barack Obama's Dream From My Father and African American Literature. European Journal Of American studies. 1/ 2011 P. 8

إن صح القول للجزء الأول من العنوان (**Dreams From My Father**). كي يؤكد بالفعل أن القصة تتعلق بموروث و عرق متأصل أبا عن جد يتواتر و يحكى عبر الأجيال.

بعد التطرق إلى كلمة (**from**) و مفهومها التوريثي، سنبحث الآن في الدلالة السميائية لكلمة (**Dreams**) و هي الشيء المورث الذي وصل به الكاتب 'بارك أوباما' إلى مكانته هذه. حيث ورت الأب لابنه مفاهيم عن الحياة تتجسد كلها في أحلام يشرب إليها كل الناس من أجل تحقيق حياة أفضل. أما عن الكلمة (**Dreams**) فهي في حد ذاتها تحمل شحنة دلالية متصلة بالولايات المتحدة الأمريكية، و صارت تعتبر دالا يرمز إلى الحياة في تلك القارة. فنجد أهم الشعارات السياسية و الاجتماعية تتضمن هذه الكلمة و هي كلها مقتبسة من العبارة (**The American Dream**) أي 'الحلم الأمريكي الذي صار حلم جل سكان المعمورة.

و قد كان أول ظهور لمفهوم 'الحلم الأمريكي' (**The American Dream**) من قبل 'توماس جفرسون' (Thomas Jefferson) حين كلفه 'جورج واشنطن' الذي كان قائدا لجيش الثوار آن ذاك بكتابة ما يدعى بـ 'إعلان الاستقلال' لأمريكا (**Declaration of Independence**) عام 1776م، الذي صادق عليه ولاية الولايات الثلاثة عشر آن ذاك والذي كان يحمل شعارات نبيلة مستمدة من الكتب السماوية، و تصبو لأن تكون

دستورا لأي دولة في العالم لا في أمريكا و حسب. و أما عن مفهوم الحلم الأمريكي فقد كان يتضمن المساواة في الحياة و الحرية والسعادة.

'...We hold these truths to be self-evident, that all men are created equal, that they are endowed by their Creator with certain unalienable Rights, that among these are Life, Liberty and the pursuit of Happiness...'¹⁶⁸ *

'...نعتقد بأن هذه الحقائق واضحة جلية، أن جميع الناس قد خلقوا سواسية، وأن خالقهم قد وهبهم حقوقا ثابتة لا تتغير بالزمان و لا بالمكان، و أنه من بين تلك الحقوق: الحياة، والحرية و تحقيق السعادة.' (ترجمتنا)

و قد تأثر العديد من القادة السياسيين و الأدباء بهذه الأفكار في العالم بأسره وبخاصة في أمريكا، حيث يحمل الأدب الأمريكي في جعبته العديد من الأعمال الأدبية والخطابات السياسية التي تتضمن هذا المفهوم أو تسعى إليه أو حتى ترمز إليه و لو من بعيد. أما عن القادة السياسيين فنذكر منهم 'بنجمان فرانكلين' (Benjamin Franklin) و هو الأب الروحي لمفهوم 'الحلم الأمريكي' حيث كان بصحبة 'توماس جفرسون' عند كتابة 'إعلان الاستقلال'.

¹⁶⁸ / Quoted from the unanimous Declaration of the thirteen united States of America, IN CONGRESS, JULY 4, 1776

• يمكن الاطلاع على الوثيقة (Declaration of Independence) كاملة في الملحقه. ص 352

و بالإضافة لكون 'بنجمان فرانكلين' عالما و مكتشفا فيزيائيا (اكتشف الكهرباء وطبيعة البرق و ميزان يدعى باسمه و قوانين فيزيائية نسبت إليه) فهو محرر و ناشر وأديب و سياسي مرموق مبتكر فكان دائما مناشدا للحرية و هو من حاول لأول مرة إلغاء قانون الاعدام. كما نذكر ضمن هؤلاء القادة 'ابراهيم لنكون' (**Abraham Lincoln**)¹⁶⁹ و كذا 'هنري كسينغر' (**Henry Kissinger**)¹⁷⁰ والسياسية المعاصرة 'هلاري كلنتون' (**Hillary Clinton**)¹⁷¹.

و أما عن الأدباء المتأثرين 'بالحلم الأمريكي' فنذكر منهم السياسي الاجتماعي والأديب الشهير 'مارتن لوثر كينغ جينيور' (**Martin Luther King Jr**) في 'رسالته من سجن بارمينغهام' (**Letter From a Birmingham Jail**) (سنة 1963) الذي تشبث بمعالم الحلم الأمريكي و ظل مناشدا للعدالة الاجتماعية و المساواة بين الطبقات والأعراق وبخاصة نصره السود في المجتمعات المختلطة.¹⁷² و قد ذكره الكاتب 'باراك اوباما' صراحة في كتابه (ص 145) في فقرة سندرجهما لاحقا.

¹⁶⁹/ Edward J. Blum, "Lincoln's American Dream: Clashing Political Perspectives," *Journal of the Abraham Lincoln Association*, Summer 2007, Vol. 28 Issue 2, pp 90-93

¹⁷⁰/ Jeremi Suri, "Henry Kissinger, the American Dream, and the Jewish Immigrant Experience in the Cold War," *Diplomatic History*, Nov 2008, Vol. 32 Issue 5, pp 719-747

¹⁷¹/ Dan Dervin, "The Dream-Life of Hillary Clinton," *Journal of Psychohistory*, Fall 2008, Vol. 36 Issue 2, pp 157-162

¹⁷²/ Quoted in James T. Kloppenberg, *The Virtues of Liberalism* (1998) p. 147

كما نذكر الكاتبة 'ويلا كاتر' (Willa Cather) التي حملت لواء 'الحلم الأمريكي' لتشرفه في الأدب النسوي بكتابتها الشهير (My Antonia)¹⁷³ و الذي يعتبر الكتاب الأخير من مجموعتها التي تدعى بـ (prairie trilogy).

و إن كان مفهوم الحلم الأمريكي يدعو للحرية و المساواة و السعادة كما نص عليه 'إعلان الاستقلال الأمريكي' و كما حارب من أجله 'توماس جفرسون' و 'بانجمان فرانكلين' و كذا 'ابراهيم لينكون' الذي ذاق الأمرين لنصرة السود ضد العبودية، فإنه قد شذ عن ذلك الطريق بعض الشيء و صار ذو نزعة مادية عند بعض الأدباء.

من بين هؤلاء الذين صوّروا 'الحلم الأمريكي' على أنه سعادة تحقق بالماديات نذكر: 'جايمس تروسلو آدامس' (James Truslow Adams) الذي ذهب لمفهوم مادي للحلم الأمريكي يتمثل في الغنى و الرفاهية و العيش الرغيد و لا عجب في ذلك نظرا لكونه رجل تجارة. حيث جاء في كتابه (The Epic Of America) ما يلي:

'...Is that dream of land in which life should be better and richer and fuller for everyone with opportunity for each according to ability or achievement.....'¹⁷⁴

¹⁷³/ Willa Cather. My Antonia. Houghton mifflin. Boston 1918

¹⁷⁴/ James Truslow Adams. The Epic of America. Little Brown and company. 1931 P 214

'...إنه حلم أرض تكون فيها الحياة أفضل و أغنى و أكمل لكل شخص

مع فرصة لكل واحد تبعا لقدرته أو تحصيله...!' (ترجمتنا)

و كذلك فعل 'مارك توين' (Mark Twin) في كتابه 'مغامرات هاكلبيري فين'

(1884) (The Adventure of Huckleberry Finn) الذي تطرق فيه إلى مفاهيم

تتقارب والحلم الأمريكي مثل نقض العبودية و الدعوى للحرية التي رمز إليها بنهر

الميسيسيبي والذي مثل فضاء أغلبية أحداث الرواية، لكنه أيضا اهتم بتصوير المال والطعام

كأساسيات لسعادة الانسان و بذلك يكون قد نأى قليلا عن المفهوم الحقيقي والأولي

للحلم الأمريكي المذكور سابقا.

كما نذكر قصة 'قاتسي العظيم' (The Great Gatsby) (1925) للكاتب

'سكوت فيتجرالد' (Scott Fitzgerald) الذي تطرق فيه للطبقية لكن من نوع آخر

فهي ليست بين الأغنياء و الفقراء بل بين الأغنياء فيما بينهم. فصنفهم إلى أغنياء

بالفطرة و أغنياء جدد، وبالتالي فقد جعل الكاتب المال مرة أخرى عاملا من عوامل

الحلم الأمريكي بالإضافة إلى الحب من أجل تحقيق السعادة، حيث شبه صورة الحبيبة

التي أصبحت سرابا ينبعث من نقطة ضوء خضراء بضوء الأمل الساطع من الحلم

الأمريكي و دعاه بالضوء الأخضر لأمريكا (The Green Light Of America). كما

جاء في الفقرة التالية من كتابه:

‘... I glanced seaward- and distinguished nothing except a single green light, minute and far away, that might have been the end of a dock.’ (p 28)¹⁷⁵

غير أن الكاتب الرئيس 'باراك أوباما' يبدو أنه تطرق للحلم الأمريكي بمفهومه الأول الذي جاء في 'إعلان استقلال أمريكا' عام 1776م. حيث تناول هذا الأخير في كتابه (احلام من أبي) الطبقيّة و العرقية بين السود و البيض و بين الأغنياء والفقراء. وعليه فإن حلمه الذي أورثه إياه أبوه فقد كان حلما مشروعا يتمثل في النجاح و الحصول على فرصة عيش كريم في ضل عدالة اجتماعية في أمريكا بلد الأحلام الخضراء. و هكذا تكون فعلا كلمة (Dream) من أهم المؤشرات السيميائية الدالة على تعلق الكاتب بأمريكا و كل عظمائها كما تدل على أن الكاتب متأثر جدا بخير سلف من القادة السياسيين الذين سبق ذكرهم و هذا يكون بمثابة تمهيد لفهم أسلوب الكاتب و إديولوجيته الفكرية و الأدبية.

¹⁷⁵/ F.Scott Fitzgerald. The Great Gatsby. Penguin Books. Great Britain.2nd Ed/1950. P 28

أما الجملة (Story Of Race And Inheritance) فهي تدل بوضوح على أن القصة تقوم على الطبقية و العرقية في المجتمع الأمريكي. و قد استعمل الكاتب كلمة (race) أي (عرق) و هي كلمة جارحة و في غاية الحساسية بدل كلمة (segregation) (تفرقة) أو (discrimination) (مفاضلة) و التي تعتبر أقل حدة من الكلمة الأولى. و إنما ذلك كي يظهر الكاتب للقارئ عمق الإشكالية و كُبر المعاناة التي يتعرض لها السود و الطبقات المستضعفة و المغلوبة على أمرها في أمريكا، فلم تعد الفكرة مجرد تفرقة أو مفاضلة بين الأجناس بل تعدتها و صارت مفهوما بأسره و هو العرقية (racism).

و في الأخير يمكن أن نستدل من العنوان على أن الكتاب يحمل بين طياته قصة تتور ضد العرقية المتوارثة أبا عن جد بسبب لون البشرة و بلد المنشأ أو الأصل، كما أن القصة تروي رغبة أورثها أب لابنه من أجل الوصول إلى الحلم الأمريكي الأخضر المتمثل كما سبق و أن ذكرنا في المساواة و الحرية و السعادة.

و هكذا يكون الكاتب قد نجح في اختيار العنوان الذي كان جذابا و شاملا ومعبرا عن محتوى الكتاب في آن واحد. فكما يقول 'غريماس': "إن العنوان الجيد هو الذي يستطيع فعلا عكس محتوى الكتاب الحامل له، فيكون مرتبطا ارتباطا عضويا

بالنص الذي يعونونه فيكملة و لا يختلف معه و يعكسه بأمانة و دقة. و عليه يمكن

اعتبار العنوان نصا صغيرا يهيم السبيل لمقروئية النص الكبير. " 176

ب - سيميائية الغلاف:

إن أول ما يشد القارئ إلى أي كتاب هو غلافه. فإن كان العنوان مفتاحا لمحتوى الكتاب وتمهيدا له، فلا بد للغلاف أن يعكس المحتوى و العنوان على حد سواء. لأن حاسة البصر تلتقط الصور و الألوان أسرع من الكتابة التي تتطلب جهدا من الدماغ لتحليلها وتحويلها إلى معنى. و قد كان لغلاف الكتاب الأصلي¹⁷⁷ (**Dreams from My Father**) حذا و افرا في عكس محتوى السيرة الذاتية للكاتب 'باراك أوباما'.

إن أول ما يشدنا على الغلاف هي الصور الثلاث المصفوفة بطريقة لا نظنها عشوائية، حيث نلاحظ على الجهة اليمنى من الغلاف صورة هي الأصغر حجما بين الصور الثلاث و هي لأم 'باراك أوباما' البيضاء (**Ann Dunham**) و هي طفلة صغيرة وأبيها الأمريكي الأبيض (**Stanley Dunham**) يرتدي بزة عسكرية. و على الجهة اليسرى من الغلاف نلاحظ وجود صورة هي الأكبر حجما من بين هؤلاء و هي للجدة (أم الأب) (**Habiba Akumu Hussein**) سوداء البشرة و في حجرها أبوه أسود البشرة

^{176/} Voir. A.J. Greimas et autre : Introduction à l'analyse du discours en sciences sociales. Hachette. Paris 1979 p 29

^{177/} يظر صورة الغلاف للطبعة الأصلية للكتاب في الملحق ص 353 و كذا صورة الغلاف للكتاب المترجم للعربية في الملحق. ص 354

أيضا و هو طفل صغير (Barack Obama, Sr). بينما تتوسط الصورتين صورة متوسطة الحجم بها صورة الكاتب الرئيس 'باراك أوباما' و هو يافع.

و أما عن الدلالة السيميائية لحجم الصور فهي تقدر بحجم الجينات التي أخذها الكاتب 'باراك أوباما' من عند العائلتين. فكونه ذو بشرة سمراء داكنة فهذا يعني أن جينات عائلة الأب الإفريقية هي الغالبة في تكوينه البيولوجي على جينات البياض المستمدة من الأم و عائلتها الأمريكية البيضاء. و هكذا فالحجم الأكبر للصورة يدل على العائلة التي ورث منها الرئيس الكاتب الأكثر بيولوجيا و نفسيا و عرقيا.

كما نلاحظ أن الصورة التي تظهر فيها الجدة الإفريقية و الأب هي صورة يغلب عليها السواد. فالخلفية داكنة و الإطار أسود و لا يظهر غير الثوب الأبيض من الجدة للدلالة على العرق الأسود البحت. و أما الصورة الأصغر على اليمين و التي يظهر فيها الجد و الأم الأمريكية البيضاء فهي ذات خلفية بيضاء بياض بشرتهم و كذا بإطار أبيض. و عليه فإن صور الغلاف تدل فعلا على أنها القصة متعلقة بقضية عرقية.

تظهر أيضا علامات سيميائية هامة على الغلاف تتمثل في الصور البسيطة المتواجدة أسفل الغلاف. إذ نلاحظ رسما لبيت بسيط من القش، و هو رمز الأسرة

والاطمئنان و الدفع و الحنان و الاحتماء و استمرار السعادة¹⁷⁸ (و هي كلها من معالم الحلم الأمريكي كما سبق و أن أشرنا). و بالتالي نفهم من الرسم أن الكاتب مازال يحن لبيت العائلة في كينيا الذي تدور حول شخصياته أحداث القصة بشكل كبير كما أنه يراه رمزا للاحتماء من العنصرية في أمريكا التي يعاني منها السود. كما أن البيت يظهر مغطى بالشعر أو (القش) و الأشجار كذلك فأما الشعر فهو رمز الشمس و أشعتها ولمسكن الملائكة و الأرواح كما أن تغطية الشعر تعتبر رمزا تطهيريا مرتبطا بالدين.¹⁷⁹ وهذا تأكيد من الكاتب على أنه يقصد بالبيت بيت العائلة بكينيا حيث هناك الحرارة وأشعة الشمس الحارقة، كما أنه يقصد تلك العائلة السوداء المحافظة على ديانتها.

كما نلاحظ جانب البيت ثلاث شجرات، و الشجرة رمز العائلة فنقول 'شجرة العائلة' كما أنها رمز الأم¹⁸⁰ (و يقصد بذلك أرض الوطن الأم كينيا) و أما عن الشجرات الثلاث فهي دون ظل و بذلك فهي ترمز للجسد أو الأشخاص المتخيلين¹⁸¹ و هذا تماما ما ينطبق على أشخاص الرواية و هم الكاتب أي الابن الذي يمثل الشجرة الصغيرة و الأب الذي يمثل الشجرة المتوسطة و الجد الذي يمثل الشجرة الأكبر. و أما

¹⁷⁸/د. علي زيغور. التحليل النفسي للخرافة و المتخيل و الرمز. المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع. ط1 2008 ص 196

¹⁷⁹/د. علي زيغور. المرجع نفسه. ص 212

¹⁸⁰/المرجع نفسه. ص 193

¹⁸¹/المرجع نفسه. ص 196

الأب و الجد فهما تقريبا متخيلان نظرا لعيش الكاتب بعيدا عنهما وكتب ما عرف
عنهما عن طريق التواتر وهذا ما تؤكد المسافات الموجودة بين الأشجار.

إذ أن الشجرة الكبيرة و الشجرة المتوسطة متقاربتان، بينما الشجرة الأصغر بعيدة
عنهما نسبيا ما يرمز إلى كون الجد و الأب في كينيا وأما الابن فهو بعيد عنهما بعض
الشيء لأنه يقطن بأمريكا. لكن المسافة بين الشجرة الصغيرة و البيت ليست كبيرة ما
يعني أن الابن لازال متعلقا ببيت العائلة كما سبق و أن أشرنا. و عليه فإن استعمال
مفهوم الشجرة و التدرج في حجمها يؤكد على أن القصة تقوم على التوريث أبا عن
جد، فتجمع الصورة بين العرقية و التوارث ليكون الغلاف مترجما لفكرة العنوان والكتاب
معا (Story of Race and Inheritance).

من أهم العلامات السيميائية الدالة أيضا، نذكر الألوان إذ أنها ذات دلالات
نفسية وتراثية كبيرة. حيث نلاحظ أن الغلاف يغلب عليه اللون الأصفر الباهت و اللون
البنّي وكلاهما من الألوان الترابية التي ترمز للموروث¹⁸². أما اللون البنّي الذهبي فهو يرمز

¹⁸²/د. علي زيغور. المرجع السابق. ص 197

للشمس و الوعي و الحقيقة و العقل و الاخلاص¹⁸³ و الأصفر يرمز للحذر
والحيطة.¹⁸⁴

و هكذا تكتمل الصورة و تتضح الدلالة السيميائية لغلاف الكتاب دون تناقض
بين العناصر السيميائية الأخرى. و بذلك يمكن أن نقول بأن السيد (Steven Dana)
مصمم غلاف الكتاب في طبعته الأصلية الصادرة عن (three rivers press) قد نجح
بنجاح باهر في عكس العنوان و إعطاء صورة صحيحة عن محتوى الكتاب الذي يدور
حول قصة عرقية متوارثة أبا عن جد بسبب لون البشرة الأسود و كذا عن حلم ورثه ابن
عن ابيه الذي لم يعيش معه مطولا لكن يكن له كل الاخلاص و الاحترام لأنه زرع فيه
المفهوم الصحيح للحلم الأمريكي الذي استطاع تحقيقه في الولايات المتحدة الأمريكية.
فجاءت هذه الرواية بمثابة تحذير من العنصرية و العرقية كما يدل عليه اللون الأصفر
ودعوى للحلم الأمريكي الأخضر الذي يمكن تحقيقه بالكد و العمل.

ج- السيميائيات النصية (التناص):

إن التناص ظاهرة أدبية لا يكاد أي نص أن يخلو منها، و قد كثر الكلام عن
هذه الظاهرة في الآونة الأخيرة في الكتابات النقدية و التحليلية الحديثة نذكر منها

¹⁸³/ د. عبد الملك مرتاض. المرجع السابق. ص 207
¹⁸⁴/. المرجع نفسه. ص 297

الكتاب الصادر عن أحمد طعمة الحلبي "التناص بين النظرية و التطبيق" الذي تناول فيه ظاهرة التناص و كل ما يحيط بها من مفاهيم أدبية و نقدية مبينا أوجه القرابة بين بعض المصطلحات النقدية العربية القديمة مثل التضمين و الاقتباس و السرقة و المعارضة والمناقضة من جهة و المفهوم الجديد للتناص من جهة أخرى. كما يذهب الكاتب إلى التناص بمفهومه الجديد لم يعرفه نقد الأدب المعاصر إلا حديثا في القرن العشرين.¹⁸⁵

و تدعى ظاهرة التناص في الوسط الأدبي النقدي بالسميائية النصية، حيث كشفت البحوث في مجال السيميائيات النصية بأن التناص في النص الابداعي كالاكسجين الذي لا يشم و لا يرى و مع ذلك لا أحد من العقلاء ينكر بأن الأمكنة تحتويه و أن انعدامه في أيها يعني الاختناق المحتوم.¹⁸⁶ و على هذا الأساس أدرجنا عنصر التناص ضمن عناصر التحليل السيميائي للسيرة الذاتية 'أحلام من أبي' للكاتب الرئي 'باراك أوباما'.

إن هذا التشبيه الذي أقامه عبد الملك مرتاض هو كفيل باظهار أهمية التناص في كل النصوص الأدبية، حيث لا يمكن لفكرة أن تقوم من العدم و لا يمكن لكاتب أن يدعي تفرد به بتلك الأفكار التي تضمنها كتابه. و عليه فإن هذا المفهوم للتناص و الذي

¹⁸⁵/ ينظر: د. أحمد طعمة حلبي. التناص بين النظرية و التطبيق عبد الوهاب البياتي نموذجاً. الهيئة العامة السورية للكتاب، ط1، 2007
¹⁸⁶/ ينظر: د عبد الملك مرتاض. المرجع السابق. ص 278

يستدعي قيام نص على بعض من أفكار نص يلغي مفهوم الابتكار و الخلق الجديد المحض. و على حد قول الدكتور عبد الملك مرتاض: "إن كل كاتب ناهب من حيث لا يشعر و لا يريد"¹⁸⁷

لكن يجب الحذر من الخلط بين التناص (intertextuality) الذي يعتبر ظاهرة أدبية فنية و بين السرقة و اختلاس الأفكار و الألفاظ (plagiarism) و الذي يعتبر ظاهرة لا أخلاقية. فشتان بين اللص والأديب، فالأول يتلصص و يتطفل على ما أنتج غيره فينهبه وينسبه إليه دون بذل أي جهد بينما الثاني فيستلهم مما كتب غيره أو يتأثر بجزء من أفكار أديب آخر فيحذو حذوه أو يشرب من المنبع نفسه أو المدرسة ذاتها التي انتهل منها هذا الأديب.

و قد تناولنا ظاهرة التناص ضمن الخصائص السيميائية في دراستنا التحليلية للسيرة الذاتية للكاتب الرئيس 'باراك أوباما' نظرا لبروزها في مواطن عدة من الرواية حتى شكك بعض النقاد الذين سبق ذكرهم في مصداقية الكاتب و اتهموه بالسرقة بل وذهب بعضهم إلى أنه لم يكتب الكتاب بنفسه أمثال الناقد (كاشيل) كما سبق ذكره.

¹⁸⁷/ المرجع السابق. ص 278

لكن يبدو أن هؤلاء النقاد قد أغفلوا أن التناص عملية مشروعة في الأدب و لا تسيء و لا بشكل من الأشكال إلى الأديب أو الكاتب التي استعملها. و قد يعود تشابه الفقرات التي سنتطرق إليها فيما يلي بين كتاب 'أحلام من أبي' و كتب أخرى (سنذكرها أيضا) لكون كل تلك الأخيرة تندرج ضمن الأدب الأفرو أمريكي، كما أنها تنتمي للجنس الأدبي نفسه فهي إما سير ذاتية أو مذكرات أو يوميات.

قد حاولنا التطرق إلى تلك التداخلات النصية في هذا العمل السردى 'أحلام من أبي' و انتقينا بعض التناصات أو مقاطع من السيميائيات النصية التي كثر حولها الجدل في الساحة النقدية الأمريكية و البريطانية. و أول ما يمكن رصده في هذا الشأن هو ذاك التداخل في موضوع القصة ذاتها الذي يدور حول العرقية و الطبقة في أمريكا و قضية السود الأفارقة، حيث نجد هذه الفكرة في أعمال عدة من الأدب الأفرو أمريكي نذكر منها الكتاب الذي اندرج ضمن أدب الفلكلور الأفرو أمريكي 'أغنية سولومون' (Song of Solomon) الصادر سنة (1977) للكاتب 'توني موريسون' (Toni Morrison) والذي تناول أيضا مفهوم الهوية الثقافية وكذا العبودية التي كان يعاني منها الأفارقة السود في أمريكا ثم هربهم منها بالرجوع إلى قارتهم الأم إفريقيا.

و قد نهل الكاتب 'باراك أوباما' من المنبع نفسه حيث نجد تناسبا في الأفكار بين مضمون الكتاب 'أغنية سولمون' الذي يبين نظرة البيض في أمريكا إلى إفريقيا و كذا الكتاب 'أحلام من أبي'. أما عن ذلك التناص فنلحظه في الفقرة التالية:

'It's a racist book. The way Conard sees it, Africa's the cesspool of the world, black folks are savages and any contact with them breeds infection.'

(p 103)

" إنه كتاب عنصري، الطريقة التي يرى بها كونارد الأشياء؛ إفريقيا هي بالوعة العالم والسود بربريون و أي اتصال بهم يؤدي إلى العدوى." (ص 127)

كما تدور قصة هذا الكتاب على شخصية رئيسة تدعى 'مايكون ميلكمان' (Macon Milkman) الذي عاش فراغا روحيا بعد موت أبيه كما هو الشأن في قصة 'باراك أوباما' وعان الأمرين في جراء العنصرية بعدها اهتدى في الأخير إلى الموروث الحقيقي الذي خلفه أجداده من ناحية أبيه (كما هو في 'أحلام من أبي') و المتمثل في تلك المزرعة أو الأرض المسالمة في 'بانسلفينيا' و التي ترمز إلى الحلم الأمريكي الذي صوره 'أبرهام لنكولن'. و أما عن تلك الفقرة التي جاء فيها التناص عن هذه الفكرة فهي:

‘ I was thinking about Alego, **Home square** our grandfather’s land where granny still lives. It’s the most beautiful place, Barack....I close my eyes and imagine I’m there sitting in the **compound**, surrounded by big trees that our grandfather planted.’ (pp 221-222)

" كنت أفكر في أليجو في ميدان هوم، أرض جدي التي لا تزال الجدة تعيش فيها. إنها أجمل بقعة يا باراك.....أغمض عيني و أتخيل أني هناك في الأرض الفسيحة جالسة ومن حولي الأشجار الكبيرة التي زرعها جدنا." (ص 263)

كما نذكر الكتاب (**The Souls of Black Folk**) الذي صدر عام (1903) للكاتب (**William Edward Burghardt du Bois**)، و الذي يصنف بدوره ضمن الأدب الأفرو أمريكي حيث ينسب فيه الكاتب كل المشاكل و الأزمات التي حلت بأمريكا في القرن العشرين إلى أزمة الألوان إي إختلاف البشرات بين الأسود و الأبيض. حيث تناول الكاتب أيضا في هذه القصة إشكالية التعليم الذي اكتسب أيضا صبغة عرقية في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يروي لنا أحداث المدارس التي كانت تهب للبيض دراسات تربوية (**Education**) بينما تمنح للسود دراسات تكوينية (**Training**) وكأن السود قد خلقوا فقط من أجل العمل والكدح لفائدة البيض.

حيث تناول الكاتب 'أوباما' هذا الموضوع أيضا في كتابه 'أحلام من أبي' تأثرا بهذه الفكرة من هذا الكتاب، كما أنه قد أشار إلى هذا العمل أو بالأحرى إلى عنوانه من خلال هذه الجملة على التوالي:

'Who might protect me from doubt or warn me against all the traps that seem laid in a **black man's soul**?'¹⁸⁸

" و من ذا الذي سيحميني من الشك أو يحذرنى من الأشرار الدفينة في روح رجل أسود."¹⁸⁹

'understand something, boy. You're not going to college to get **educated**. You're going there to get **trained**.' (p 97)

" افهم يا فتى، إنك لن تذهب إلى الكلية لتتعلم، إنك ستذهب لتتدرب." (ص 121)

وقد كانت للكاتب 'دي بوا' نظرة جد تشاؤمية للعرقية و مستقبلها في أمريكا، إذا جاء في كتابه أنه قد فقد ابنا له و هو رضيع لكنه لم يتأسف على ذلك لأنه قد نجح من مواجهة عالم تسوده الأحكام العرقية المسبقة على الأشخاص.

¹⁸⁸/ Barack Obama. Dreams From My Father: A Story of Race and Inheritance. Three Rivers Press. New York. 1st Ed 1995. 2nd Ed 2004/ P 221

¹⁸⁹/ باراك أوباما. أحلام من أبي: قصة عرق و إرث. ترجمة هبة نجيب السيد مغربي و إيمان عبد الغني نجم. كلمات عربية للترجمة و النشر. ط 2009 ص 262

و هناك كتب عدة في هذا الشأن و كلها تندرج ضمن الأدب الأفرو أمريكي لا يمكن عدّها و حصرها كلها في هذا الباب من البحث، لكن نذكر أحد الكتب النقدية المهمة يدعى (**The School House Blues**) حاول فيه الكاتب الناقد 'ستبتو' (**Robert Stepto**) أن يتعرض بالمقارنة و التحليل لبعض الكتب التي تكتسي الطابع نفسه ضد العرقية و العنصرية والتي استلهم منها الكاتب 'باراك أوباما' لا محالة موضوعه و أفكار كتابه 'أحلام من أبي' كما يذهب الناقد 'ستبتو' وبخاصة تلك الفقرات المتعلقة بدراسته و التي سنتطرق إليها لاحقاً.

أما عن تلك الكتب فنذكر منها الكتاب الذي سبق و أن أشرنا إليه و لموضوعه المتعلق بالعرقية (**The Souls of Black Folk**) للكاتب (دي بوا) و كذا الكتاب الذي يتناول الموضوع ذاته والصادر عام (1912) (**Autobiography of an Ex-Colored Man**) للكاتب (**James Weldon Johnson**) و كتاب (**Their Eyes Were Watching God**) الصادر عام (1937) للكاتب (**Zora Neale Hurston**).

و بهذا يكون هذا الكتاب التحليلي النقدي للكاتب 'ستبتو' قد ألم بأشهر الكلاسيكيات في الأدب الأفرو أمريكي و التي تتناول كلها العنصرية و العرقية ضد السود و بخاصة التفرقة في التعليم و المدارس. لكن رغم وجود تلك التدخلات النصية

بين تلك الأعمال الأدبية و كتاب 'أحلام من أبي' للكاتب الرئيس 'باراك أوباما' غير أن هذا الأخير يتفرد بأسلوب خاص و برواية تسرد حياته و معاناته الشخصية ضد العرقية فجمع بذلك كل التجارب التي مر بها الكتاب الأفرو أمريكيون ضد العرقية في ساحة الأدب.

حيث يقول الكاتب الناقد 'روبرت ستبتو' في كتابه المخصص أصلا للأعمال الأدبية التي كتبت في عمر 'باراك أوباما' نظرا لتأثره الكبير به و إشادته بأسلوبه و الذي يدعى (*A Home Elsewhere: Reading African American Classics in the Age of Obama*)

أن الكاتب 'باراك أوباما' قد أبدع في كتابه هذا و أنه استطاع أن يكون أثرا في الأدب الأفرو أمريكي الذي يثور ضد العرقية:

"Obama's narrative is a marvel in many ways; these include the ways it refreshes our readings and recollections of the whole of African American literature."¹⁹⁰

" يعتبر السرد القصصي لأوباما ظاهرة أخاذة من جوانب عدة، و منها طرقه في انعاش قراءاتنا و مذكراتنا حول كل ما كتب في الأدب الأفرو أمريكي."

^{190/} Voir/ Robert Stepto, *A Home Elsewhere: Reading African American Classics in the Age of Obama*. Harvard University Press (2010)

و إن كانت كل تلك التداخلات النصية من حيث الموضوع و الفكرة التي يقوم عليها كتاب 'أحلام من أبي' للرئيس الكاتب 'باراك أوباما' قد اعتبرها الناقد 'ستبتو' أكسجيناً للنص و ظاهرة فنية تحسب للكاتب لا عليه، فهناك ناقد آخر يدعى 'كاشيل' (Cashill) (سبق و أن ذكر اسمه في البحث أعلاه) قد اتهم الكاتب بسرقة الكتاب من أديب آخر يدعى 'بيل أيرز' (Bill Ayers) الذي نشر كتابه (Fugitive Days) عام (2001) أي ستة سنوات بعد صدور كتاب 'أحلام من أبي' الذي نشر عام (1995) نظراً لتشابهه في الأسلوب و كذا الحثيات القصة باعتبار الاثنان من جنس السيرة الذاتية و باعتبار الكاتبين يعرفان بعضهما.

لكننا لن تعرض لهذا الأمر في بحثنا لسببين، أولهما أننا بصدد دراسة عمل أدبي بغض النظر عما إذا كان كاتبه قد سرقه أم قد تفنن في كتابته لأن هذه الحقيقة لا تغير من الدراسة العلمية لنص السيرة. و أما السبب الثاني فهو عدم قدرة هذا الناقد (كاشيل) على إقناع هيئة النقاد في أمريكا و بريطانيا و العالم بأسره بأن ذاك العمل الأدبي مسروق كما أن أكاتب 'أيرز' بعينه لم يرفع دعوى سرقة على الكاتب 'باراك أوباما'. إذا لا نظنه من المنطقي الانحراف وراء شائعات لا محل لها من الصدق بغرض

اتهام كاتب مبدع قد أكد على إبداعيته و مهارته الكتابية في عدة كتب أخرى تميزت بالأسلوب ذاته منها كتاب (جرأة الأمل) الذي يعتبر امتدادا لكتاب (أحلام من أبي).

2.1.2.3.4 الخصائص الأسلوبية:

يقصد بالخصائص الأسلوبية، تلك التقنيات التي استعملها الكاتب أثناء سرده القصصي في السيرة الذاتية، و بالتالي فهي تمثل الكيفية التي نسجت بها الحكمة السردية والطريقة التي قدمت بها الأفكار و سردت بها الرواية أو القصة. و تتجسد الخصائص الأسلوبية في السرد القصصي في ثلاثة عناصر أساسية لا غنى عنها و هي: الوصف والتشبيه والتكرار.

أ- الوصف:

لقد ذكرنا في الفصل السابق (الفصل الثالث ص 169) أن من أهم عناصر الأسلوب التصويري في السرد القصصي هو عنصر الوصف الذي يتطلب استعمال النعوت والصفات و المتعاقبة و كل أنواع البديع في اللغة. و نظرا لتلك الأهمية التي

يكتسيها هذا العنصر في السرد، تحدث عنه 'جانيت' قائلاً: "يمكن أن نصف دون أن نسرده، لكن لا يمكن أبداً أن نسرده دون أن نصف"¹⁹¹

و قد جاء الوصف في السيرة الذاتية 'لبارك أوباما' (أحلام من أبي) في مواطن عدة من الكتاب، حيث كان لهذه الظاهرة البلاغية حصة الأسد من أسلوب الكاتب، فلجأ هذا الأخير إلى تصوير معظم الشخصيات بملاحظاتها و ثيابها و بخاصة عرقيتها أي لون بشرتها، و كذا الأماكن التي تدور فيها الأحداث إن كانت في أمريكا أو في كينيا أو أندونيسيا. كما ذهب إلى وصف الشوارع و المساكن التي عاش فيها أو حتى زارها و لو لمرة واحدة، و كذلك وصف كيفية تلقيه للأحداث الحلوة منها و المرة.

و قد لاحظنا أن البناء الوصفي في هذه السيرة الذاتية، عامة، يتسم بالتواتر بين الطول و القصر. ففي بعض الأحيان نجد الوصف لا يتعد جملة أو بضع كلمات، بينما قد يصل أحيانا إلى فقرة كاملة. و قد رصدنا بعض تلك المواضع التي جاء فيها الأسلوب الوصفي في الكتاب قسمنا حسب موضوع الوصف فيها (أشخاص، أماكن أو أحداث) وسنترك الباقي إلى الفصل الخامس و الأخير الذي سيتناول كل ذلك بالتحليل و النقد لترجمة تلك الخصائص الأسلوبية.

¹⁹¹/ Voir. G. Genette. Frontières du recit. Communication N°8 , PP 156-157

أما وصف الأشخاص فهو الذي نال الحيز الأكبر في الكتاب، نظرا لكونه سيرة ذاتية تتعلق بالأشخاص أكثر من الأماكن. حيث لجأ الكاتب إلى وصف الشخصيات التي ساهمت في أحداث روايته (و بخاصة الصفات الخارجية لها) كما أنه استعمل الوصف كأداة لبرز العنصرية حيث كان يؤكد في كل مرة على وصف لون البشرة (إما أبيضاً أو أسود) لتحديد عرقية هؤلاء الأشخاص قبل الحديث عن أفعالهم. و نذكر أمثلة عن هذا النوع من الوصف فيما يلي:

‘I remember there was an old man living next door who seemed to share my disposition. He lived alone, a gaunt, stooped figure who wore a heavy black overcoat and a misshapen fedora on those rare occasions when he left his apartment.’ (p 4)

‘أتذكر رجلا عجوزا كان يعيش في الشقة المجاورة، يشاركني نزعتي، كان ضامر الجسد منحني الظهر يعيش وحده، يرتدي في المناسبات القليلة التي يترك فيها غرفته معظفا أسود ثقيلًا و قبعة قبيحة الشكل.’ (ص 22)

‘I sometimes imagine them in every American town in those years before the war, him in baggy pants and a starched undershirt, brim hat cocked on his head, offering a cigarette to his smart-talking girl with too much

red lipstick and hair dyed blond and legs nice enough to model hosiery for the local department store.’ (p15)

'و في بعض الأحيان أتخيلهما في كل مدينة أمريكية في تلك السنوات التي سبقت الحرب و هو يرتدي سروالا فضفاضاً و فنيلاً بيضاء و قبعة عريضة الحوافيرجعها إلى الخلف على رأسه و هو يقدم سيجارة إلى هذه الفتاة عذبة الحديث التي تفرط في طلاء شفيتها باللون الأحمر و تصبغ شعرها ليصبح أشقر و لها ساقان جميلتان تصلح لاستعراض جوارب المتجر المحلي.' (ص 33)

‘I can imagine him standing at the edge of the pacific, his hair prematurely gray, his tall, lanky frame bulkier now, looking out at the horizon until he could see it curve and still smelling, deep in his nostrils, the oil rigs’ (p16)

'و يمكنني أن أتخيله و هو يقف على حافة المحيط الهادي و قد شاب شعره مبكراً وأصبح جسده الطويل النحيل ممتلئاً ينظر إلى الأفق يراه و هو ينحني و لا يزال يشم رائحة منصات النفط....' (ص 34-35)

و أما عن صفات الأشخاص الداخلية أي تركيباتهم النفسية و الإديولوجية فقد أتت بنسبة أقل من تلك المتعلقة بالصفات الخارجية. و إنما ذلك يعود لجوهر و موضوع

الرواية في حد ذاتها التي تقوم ضد العرقية و العنصرية التي تفرق بين الناس طبقا لأشكالهم و مواصفاتهم الخارجية (لون البشرة و القامة و درجة الجمال الخُلقي) دون النظر في مواصفاتهم الداخلية (قيمهم و مبادئهم و فكرهم و خُلُقهم). و بهذا تكون السيرة الذاتية قد عكست فعلا مفهوم العرقية بالتركيز على صفات الأشخاص.

‘ His character would have been fully formed, I think - the generosity and eagerness to please, the awkward mix of sophistication and provincialism, the rawness of emotion that could make him at once tactless and easily bruished.’ (p 16)

‘ كانت شخصيته قد نضجت تماما على ما أظن؛ تلك الشهامة و الرغبة في اسعاد الآخرين، ذلك المزيج الغريب من الخبرة و المعرفة و ضيق الأفق و سذاجة المشاعر التي من الممكن أن تجعله فجأة غير لبق و من السهل جرح مشاعره.’ (ص 35)

‘ He was an American character, one typical of men of his generation, men who embarrassed the notion of freedom and individualism and the open road without always knowing its price, and whose enthusiasm s could as easily lead to the cowardice of McCarthyism as to the heroics of World War II.’ (p 16)

' لقد كانت شخصيته شخصية أمريكية، نموذجاً للرجال من جيله، الرجال الذين اعتنقوا مفهوم الحرية و الفردية و الطريق المفتوح دون أن يكونوا دائماً على دراية بثمن ذلك، و الذين من الممكن أن تقودهم حماسهم بالسهولة نفسها إلى جبن المكارثية أو إلى أعمال الحرب العالمية الثانية البطولية.' (ص 35)

' when the evening is over, they will both remark on how intelligent the young man seems, so dignified, with the measurable gestures, the graceful draping of one leg over another – and how about that accent! (p 17-18)

' و عندما انتهت الأمسية، علق كلاهما على حدة ذكاء الشاب و مدى اعتزازه بنفسه الواضح من الایماءات المحسوبة و جلسته الأنيقة و هو يضع ساقاً فوق أخرى، وما أجمل اللكنة.' (ص 36)

'He was not a man to ask himself such questions. Instead, he maintained his concentration, and over the period that we lived in Indonesia, he proceeded to climb.' (p 46)

' إنه لم يكن رجلاً يطرح على نفسه مثل هذه الأسئلة، بل كان يحافظ على تركيزه وعلى مدار الفترة التي عشناها في اندونيسيا استمر نجمه في الصعود... ' (ص 67)

'It had made me relatively self-sufficient, undemanding on a tight budget, and extremely well mannered when compared to other American children. She had thought to disdain the blend of ignorance and arrogance that too often characterized American abroad.' (p 47)

' و قد جعلني هذا إلى حد ما أتمتع باكتفاء ذاتي و لا اطلب الكثير نظرا للميزانية المحدودة، و جعلني حسن الخلق بالمقارنة بالأطفال الأمريكيين الآخرين، لقد علمتني أن أحتقر المزيج من الجهل و الغرور الذي كان في أغلب الأحيان صفة للأمريكين بالخارج.'

(ص67)

أما عن وصف الأماكن فقد كان أيضا ذو أهمية بالغة في النص، حيث كان الكاتب ينقلنا في كل مرة إلى أماكن متعددة من العالم فيصورها لنا بشساعتها و ضيقها، بخصوبتها وقفارها، بنهارها و ليلا في صيفها و شتائها. كما أنه تطرق لوصف المنازل وبصفة أدق الغرف و كل ما تحويه من أثاث أو فراش. و بذلك فقد جعلنا الكاتب 'بارك أوباما' نعيش فعلا أحداث القصة بكل تفاصيلها فتنجلي الصورة أحسن فأحسن للقارئ الذي ينتقل بذهنه و مخيلته داخل الكتاب و يشعر فعلا بإحساس الكاتب. سنتطرق فيما يلي لبعض تلك المقاطع التي تضمنت وصف الأماكن.

‘ I was living in New York at the time, on ninety-fourth between second and first, part of that unnamed, shifting border between East Harlem and the rest of Manhattan. It was an uninviting block, treeless and barren, lined with soot-colored walk-ups that cast heavy shadows for most of the day.’ (p 3)

‘ كنت أعيش في ذلك الوقت في نيويورك في شارع أربعة و تسعين بين الجادتين الثانية و الأولى و هو جزء من ذاك الحد المتغير الذي لا يحمل اسما شرق هارلم و باقي مانهتن. كان شكل المجمع السكني غير جذاب و يخلو من الأشجار و النباتات وتصطف على جانبيه مباني سكنية طلاؤها أسود و بلا مصاعد تلقي بظلال كثيفة معظم أوقات اليوم.’ (ص 21)

‘The apartment was small, with slanting floors and irregular hear and a buzzer downstairs that didn’t work.....’ (p 3)

‘ كانت الشقة صغيرة و أرضيتها مائلة و درجة حرارتها غير مستقرة و لها جرس كهربائي أسفل المبنى لا يعمل.’ (ص 21)

‘It was neat, almost empty- a chair, a desk, the faded portrait of a woman with heavy eyebrows and a gentle smile set atop the mantelpiece. Somebody opened the refrigerator and found close to a thousand dollars

in small bills rolled up inside wads of old newspaper and carefully arranged behind mayonnaise and pickle jars.’ (p5)

‘ كانت الشقة مرتبة و حاوية تقريبا إلا من مقعد و مكتب و صورة باهتة –
اعلى الحافة البارزة للمدفأة- لسيدة لها حاجبان كثان و ابتسامة رقيقة. فتح أحدهم
الثلاجة و وجد ما يقرب من ألف دولار في عملات صغيرة مغلقة داخل أوراق جرائد
قديمة و موضوعة بحرص خلف برطمانات المايونيز و المخلل.‘ (ص 23)

‘The road to the embassy was choked with traffic: cars, motorcycles, tricycle rickshaws, buses and jitneys filled to twice their capacity, a procession of wheels and limbs all fighting for space in the midafternoon heat.’ (p 28)

‘ كان الطريق إلى السفارة محتنقا بحركة المرور: السيارات و الدراجات البخارية،
وعربات الأجرة الصغيرة التي تسير على ثلاث عجلات (ريكشا) و الحافلات الكبيرة
والصغيرة التي تحمل ضعف سعتها من الركاب؛ موكب من العجلات و الأذرع والسيقان،
كل يحارب ليجد لنفسه مكانا أثناء قيظ ما بعد الظهر.‘ (ص 47)

و قد كان للزمن بمفهوميته الوقتي و كذا الحدتي نصيب من أسلوب الوصف في
كتاب ‘أحلام من أبي‘. حيث ذهب الكاتب ‘بارك أوباما‘ إلى تصوير الزمن تصويرا فنيا

مذهلاً، إذ نجده ينتقل بنا عبر فصول السنة فيصف الخريف اليأس و الشتاء المثلج والصيف بحرارته المرتفعة و كل ذلك دون أن نشعر باختلال في الأزمنة أو انتقال مفاجئ في كبسولة الزمن. لكن طالما يعتبر زمن الأحداث من الفنيات التي تتعلق أكثر بعنصر 'الزمن' في سرديات النص فسندرسه في الباب المخصص لذلك. وأما عن تلك المواطن التي تضمنت الوصف للزمن كوقت فنذكر بعضها فيما يلي:

‘ It must have been a month or so later, on a cold, dreary November morning, the sun faint behind a gauze of clouds, that the other call came.’
(p 5)

' بعد ذلك بشهر أو أكثر على ما أظن، في صباح يوم بارد كثيب من أيام شهر نوفمبر/ تشرين الثاني، كانت الشمس باهتة خلف ضباب السحب؛ جاءت المكالمة الهاتفية.' (ص 23)

‘Three o’clock in the morning. The moon-washed streets empty, the growl of a car picking up speed down a distant road.’ (p 92)

' كانت الساعة الثالث صباحا، و كانت الشوارع التي يغمرها القمر بضوئه خاوية، و لم أسمع سوى صوت سيارة تزيد من سرعتها في طريق بعيد.' (ص 115)

'Fourteen years later, the city appeared much prettier. It was another July, and the sun sparkled through the deep green trees.' (p 145)

' بعد زيارتي هذه بأربعة عشر عاما، أصبحت المدينة أكثر جمالا، و كان ذلك أيضا في يوليو/ تموز حيث كانت أشعة الشمس تتلألأ خلال الأشجار ذات اللون الأخضر الغامق.' (ص 172)

'Winter came and the city turned monochrome- black trees against gray sky above white earth. Night now fell in midafternoon, especially when the snow storm rolled in, boundless prairie storms that set the sky close to the ground, the city lights reflected against the clouds.' (p 187)

' جاء فصل الشتاء و صبغت المدينة بمزيج من الألوان، حيث الأشجار السوداء تحت السماء الرمادية فوق الأرض البيضاء. و أصبح الليل يسدل ستائره مبكرا وقت الأصيل خاصة عندما تهب العواصف الثلجية؛ تلك العواصف الهائلة اللانهائية التي تقرب المسافة بين السماء و الأرض، فتنعكس أضواء المدينة على السحب.' (ص 223)

ب- التكرار:

إن التكرار خاصية لغوية محتومة في أي عمل أدبي، فحاله كحال الوصف لا يمكن لأي قصة أو رواية أو سيرة أو أي عمل أدبي أكتابي كان أم شفاهيا أن يخلو منه. وبالأخص إذا طال سرد الكاتب لقصة حياته المليئة بالأحداث و التفاصيل (في جنس السيرة الذاتية) فإن هذا الأخير يضطر لتكرار بعض الألفاظ أو العبارات أو حتى الأفكار لأسباب مختلفة ومتنوعة تنوع أسباب الكتابة و أهداف الكاتب و أغراضه. (ينظر الفصل الثالث ص 169-170)

و قد تعود تلك الأسباب لطبيعة اللغة في حد ذاتها، إذا لا يمكن للغة أن تتضمن أسماء عدة للشيء نفسه أو المفهوم نفسه و إن كان هناك مترادفات في اللغة فهذا لا يعني أنها متطابقة في المعنى بل تتقارب فقط مع وجود فروقات لغوية. و نضرب لذلك مثلا في اللغة الانجليزية أين نجد الكلمة 'غابة' (forest) تحظى بمترادفات عدة نذكر منها (jungle) (wood) غير أن المعنى يختلف: إذ أن كلمة (jungle) توحى بالوحشية و بأن المكان طبيعي و يحتوي على الحيوانات، فيما أن الكلمة (forest) فهي أقل حدة من الكلمة (jungle) و هي توحى بالمكان الذي يمكن للناس الذهاب للتخييم فيه أو

التنزه، أما الكلمة (wood) فهي تعني المكان الذي يوجد به الحطب و الذي يذهب إليه الحطاب كي يحتطب.

و أما عن السبب الثاني فقد يخرج عن اللغة و يتعلق بالكاتب و أفكاره في حد ذاتها. إذ يمكن للكاتب أن تكون فكرته عميقة جدا و لا بد من أن يستعمل التكرار كي يوضحها ويوصلها إلى ذهن المتلقي أو القارئ، كما قد تكون للكاتب غاية أو هدف من وراء استعمال التكرار كأن يبرز الاشكالية التي يتناولها كما هو الحال في كتاب 'أحلام من أبي' السيرة الذاتية للرئيس الأمريكي 'باراك أوباما'.

إذ نجد الكاتب قد عمد إلى استعمال التكرار في ألفاظ معينة مثل (black)، (race)، (dream) نظرا لكونها المحور الذي يدور عليه موضوع السيرة ككل و كذلك نظرا لثقلها و تأثيرها على المتلقي. فهي أصلا الكلمات المشكلة للعنوان و هي التي أثارت الجدل في الأدب الأفرو أمريكي كما سبق و أن أشرنا.

حيث كرر الكاتب كلمة (dream) 'أحلام' ما يربو عن العشرين مرة في عدة مواضع من الكتاب نذكر منها ما جاء في الصفحات التالية: (ص10)، (ص11)، (ص15)×2، (ص21)، (ص22)، (ص27)، (ص30)، (ص115)، (ص143)×2، (ص138)، (ص140)، (ص308)×5، (ص320). و كأن الكاتب يعود و يؤكد على مفهوم

الحلم الأمريكي الذي تناولناه فيما قبل بالشرح حيث يذكرنا في مرة أن الأمر يتعلق بتحقيق ذلك الحلم الذي كان يصبو إليه أبوه و معظم الناس المتطلعة إلى غد أفضل ومستقبل زاهر في ظل ما يزعم من الحرية والرخاء و المساواة التي تهديها أمريكا إلى كل من يظاً تراها.

و إن كان تكرار لفظة (dream) قد كان في مواطن عدة، فإن تكرار الفكرة أو مفهوم الحلم الأمريكي أيضا قد تكرر في النص. حيث نجد الكاتب يتحدث صراحة عن الحلم الأمريكي (American Dream) في الصفحة (11) من كتابه الأصلي بعد أن أشار أو لمح إليه في العنوان كما رأينا في سيميائية العنوان سابقا.

‘ Instead, my father stood up, walked over to the man, smiled, and proceeded to lecture him about the folly of bigotry, the promise of the American Dream, and the universal rights of man.’ (p11)

’ لكن أبي نهض، و سار إلى الرجل و ابتسم و بدأ يلقيه درسا عن حماقة التعصب الأعمى و وعد الحلم الأمريكي و الحقوق العالمية للانسان.’ (ص 29)

‘ The words ‘I have a Dream’ printed below...’ (p308)

”.... وأسفلها طبعت الكلمات ’لدي حلم’ ” (ص 361)

كما أنه ذكر اسم 'مارتن لوثر كينغ' للتذكير بذلك الحلم نظرا لكونه من رواد مفهوم 'الحلم الأمريكي' و اسم عريق في قضية العنصرية كما سبق و أن أشرنا. كما يقول أنه اتبع طريقه و هو يرمز إلى المذهب أو السبيل الذي انتهجه هذا الأخير.

'I had bought a map, and I followed Martin Luther King Drive from its northernmost to its southernmost point.....' (p 145)

'فاشترت خريطة واسترشدت بها في السير بطريق مارتن لوثر كينغ درايف من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب...!' (ص 173)

عن كلمة (Race) فقد كررت ما يزيد عن عشر مرات، نذكر منها ما جاء في الصفحات (10)، (11)، (21)، (23)، (25)×2، (26)×2، (27)، و إنما ذلك لابرار قضية العرقية و التشنيع بها نظرا لقوة الكلمة (Race) و مدى تأثيرها على مشاعر الأشخاص وبخاصة الأقليات التي تعاني عبر أرجاء العالم بما فيها الأقليات الجهوية والدينية والعرقية. و إن كانت تكرار كلمة (Race) قد جاء بصفة قليلة مقارنة بكلمة (dream) نظرا لتكرار كلمة أخرى متعلقة 'بالعرقية' و هي كلمة (black) 'أسود'.

و قد جاء تكرار هذه الكلمة (black) مرارا و تكرارا في النص، و إنما ذلك لتصنيف العرقية على أنها تتعلق بلون البشرة لا بشيء آخر. كما أن الكاتب يشير في

كتابه هذا إلى أن أزمة أمريكا هي أزمة ألوان، و أن كل مشاكل العنصرية تنبع من اختلاف ألوان البشرة. حيث يصنف العالم الآن على حسب لون بشرة الشعوب، فنسمي آسيا 'القارة الصفراء' و إفريقيا القارة السوداء' و أمريكا 'القارة الحمراء' و أوروبا 'القارة البيضاء'.

و قد ألفينا كلمة (black) متكررة بصفة كبيرة في النص، إذ نجدها تقريبا في كل صفحة من الكتاب مرة على الأقل أو أكثر من ذلك نذكر منها على سبيل المثال ما جاء في الصفحات: (ص9)، (ص10)، (ص11)، (ص12)، (ص18)، (ص20)، (ص21)×2، (ص22)، (ص23)، (ص26)، (ص28)، (ص29)، (ص30)، (ص90)، (ص103)، (ص104)، (ص115)×4، (ص133)×2، (ص134)، (ص135)×4، (ص139)×3، (ص140)، (ص141)×3، (ص142)×4، (ص143)×4، (ص145)، (ص146)×5، (ص147)، (ص148)، (ص152)×2، (ص153)، (ص288)، (ص304)، (ص346)، (ص436). و غيرها كثير من الصفحات الأخرى لا يسعنا المجال لحصرها كلها في هذا العنصر من البحث.

كل تلك المواطن قد تضمنت كلمة (black) و قد نجد هذه الكلمة متكررة في الجملة الواحدة أو الفقرة الواحدة عدة مرات. و لا يعود ذلك لتقصير من اللغة أو عجز أسلوب من الكاتب، و إنما يرجع لمتطلبات موضوع الكتابة الذي يقتضي تكرار ألفاظ

بعينها و أفكار بعينها لتوظف فنيا و تقنيا في مواقف سردية معينة مثل وصف العبارات العرقية والمفاضلة بين الطبقات الاجتماعية كما سنرى لاحقا و كذا البحث عن الهوية ضمن الأجناس و الفئة التي ينتمي إليها الكاتب 'باراك أوباما'.

كما استعمل الكاتب أيضا التكرار للحديث عن أصوله الدينية، كي يذكر القارئ أنه متعدد العرقيات و الثقافات، فراح يؤكد على إسلام جده في مرات عدة من الكتاب و هذا الأمر قد نفعه فعلا في حملته الانتخابية إذ أيدته الجاليات المسلمة في أمريكا و صوتت لصالحه نظرا لكونه يحمل جذور إسلامية و عربية. أما عن المواضيع التي ذكر فيها إسلام جده فنذكر منها ما جاء في الصفحة (104)، و الصفحة (149) على سبيل المثال.

'Barack's my given Name. My father's name. He was Kenyan'

'Does it mean something?'

'It means 'Blessed' in Arabic. My grandfather was a Muslim.' (p 104)

' باراك هو اسمي الأول، و هو اسم أبي. كان كينيا'

' هل يعني شيئا؟'

' يعني 'مبارك' باللغة العربية، فجدي كان مسلما' (ص 128)

‘Barack, huh. You a Muslim?’

‘Grandfather was.’ (p 149)

‘ باراك، إمامم. مسلم؟ ’

‘ كان جدي مسلماً ’ (ص 177)

ج- التشبيه:

يعد التشبيه من المحسنات البديعية المَحْمَلَة للنصوص الأدبية، و قد استعملها الكاتب 'بارك أوباما' بصفة كبيرة في أسلوبه الوصفي. فجاء التشبيه بكل أنواعه: البليغ والتام و الكناية والاستعارة، لكن لا يسعنا البحث في هذا الصدد بالتطرق إلى كل المواطن التي جاء فيها التشبيه. لكن يمكن أن نذكر فقط بعض الأمثلة على التشبيهات التي استعملت في وصف بشاعة عرقية الألوان و كذا صعوبة موقف الكاتب بين تعددية الأعراق.

‘He was black as pitch...’ (p 10)

‘ أنه أسود كالفحم،.... ’ (ص 28)

‘..men who embraced the notion of freedom.’ (p 16)

‘....الرجال الذين اعتنقوا مفهوم الحرية... ’ (ص 35)

‘There were thousands of people like him, black men and women back in America who’d undergone the same treatment in response to advertisements that promised happiness as a white person.’ (p 30)

‘ آلاف الأشخاص مثله، رجال و نساء سود في أمريكا كانوا سيودون الخضوع لهذا العلاج استجابة للدعاية التي تعدهم بحياة سعيدة إذا أصبحوا من البيض. ’ (ص 49)

‘ As in a dream, I had no voice....’ (p 30)

‘ و كما يحدث في الأحلام، لم يكن هناك صوت لمخاوفي الجديدة ’ (ص 49)

2.2.3.4 تحليل التقنيات السردية للسير الذاتية (أحلام من أبي):

تعني عملية تحليل تقنيات السرد بالبحث في كيفية كتابة القصة و طريقة عرض شخصياتها و تحديد زمانها و مكانها. و عليه نجد أنفسنا بصدد التطرق إلى سرديات القصة (التي تهتم بالمادة الحكائية في حد ذاتها كما سبق و أن أشرنا في الفصل الثالث ص140) وسرديات النص (التي تهتم بمكونات النص من شخصيات و زمان ومكان كما جاء في الفصل الثالث ص139) و أخيرا سرديات الخطاب (التي تعنى بالطريقة التي تقدم بها القصة أو المادة الحكائية كما ذكر في الفصل الثالث ص139).

و كما سبق و أن أشرنا في الفصل الثالث فإن العلاقة بين كل تلك السرديات هي علاقة تكامل لا تنافر، فلا بد من توافر الحبكة النصية و المادة الحكائية و كل ما يساهم في تحديد مجرى الأحداث من فضاءات و أزمنة. و عليه فسنختار العناصر الأساسية من كل ذلك دون تكرارها في عملية تحليلنا للتقنيات السردية في السيرة الذاتية للكاتب الرئيس 'باراك أوباما'. و أما عن تلك العناصر فهي: الميثاق، الشخصيات، الزمان و المكان، والبنى السردية.

1.2.2.3.4 الميثاق أو العقد:

يتمثل مفهوم الميثاق أو العقد في السيرة الذاتية في مصارحة الكاتب للقراء عن غايته من النص و بذلك فهو ينطبق على ما سميناه سابقا (في الفصل الثالث ص 166) الكشف عن الغاية. حيث يساهم الميثاق في تحديد هوية النص دون اللجوء إلى عوامل خارجية، كتصريح للكاتب في ندوة صحفية أو كتاب نقدي حول الكتاب أو غيرها. حيث يمثل هذا الأخير اتفاقا يعقده المؤلف مع القارئ و بموجب هذا الاتفاق يحدد القارئ موقفه من النص.

إن وجود الميثاق أو العقد ضروري كي يبرهن على أن قصة السيرة الذاتية هي قصة حقيقية تتعلق بشخصية واقعية و بذلك فهو يبعد السيرة الذاتية عن الخيال

والأسطورة والخرافات. و قد عرف 'فليب لوجون' مصطلح العقد قائلًا: 'إن مصطلح العقد يستتبع ويفترض وجود قواعد صحيحة و ثابتة و معترف بها لاتفاق مشترك بين المؤلفين والقراء، بحضور الكاتب الشرعي الذي التوقيع عنده على نفس العقد و في الوقت نفسه.¹⁹²

و قد أقام الكاتب 'بارك أوباما' هذا العقد أو الميثاق مع قرائه في تمهيده للكتاب وكذا مقدمته، و بذلك يكون قد اتبع القواعد الصحيحة لكتابة السيرة الذاتية كما أنه ساعدنا كثيرا في تحديد الجنس الأدبي بدقة إذ أن الأمر لا يتعلق فقط بجنس السيرة الذاتية بل برواية السيرة الذاتية. أما الفرق بين الاثنين فقد تطرقنا إليه في الفصل الثاني وهو يتمثل في كون رواية السيرة الذاتية قد تحمل أسماء مغايرة للأشخاص الحقيقيين في الرواية الأصلية و ذلك مراعاة لخصوصيات الأشخاص، كما يمكن أن تتعرضها بعض المحسنات اللغوية التي لا تنأى بها عن الحقيقة مطلقا و إنما تكسبها طابعا روائيا ذو بصمة أدبية إبداعية.

و قد صرح الكاتب 'بارك أوباما' عن كل ذلك في ميثاقه أو عقده في الصفحات الأولى من سيرته الذاتية و التي نذكر منها ما يلي:

¹⁹²/فليب لوجون. السيرة الذاتية: الميثاق و التاريخ الأدبي. ترجمة و تقديم عمر حلمي. ط1. المركز الثقافي العربي. بيروت. 1994. ص ص 13-12

‘whatever the label that attaches to this book- autobiography, memoir, family history, or something else- what I have tried to do is write an honest account of a particular province of my life.’ (p xvii)

‘و مهما كان الوصف الذي سيلتصق بهذا الكتاب، سيرة ذاتية أم مذكرات ام تاريخ أسرة أم شيء آخر، فإن ما حولت أن أفعله هو كتابة سرد صادق لجزء محدد من حياتي.’ (ص 17)

‘Although much of this book is based on contemporaneous journals or the oral histories of my family, the dialogues are necessarily an approximation of what was actually said or relayed to me. For the sake of compression, some of the characters that appear are composites of people I’ve known and some events appear out of the precise chronology. With the exception of my family and handful of public figures, the names of most characters have been changed for the sake of their privacy.’ (p xvii)

‘و مع أن جزءا كبيرا من هذا الكتاب يعتمد على تسجيل متزامن للأحداث أو التاريخ الشفهي لعائلي فإن الحوار تقريبا ضروري لما قيل بالفعل أو ما روي لي. وبدافع الاختصار فإن بعض الشخصيات التي ظهرت ما هي إلا مركب من أناس عرفتهم وبعض الأحداث تظهر خارج الترتيب الزمني الدقيق لها و باستثناء عائلي و حفنة من

الشخصيات العامة فإن أسماء معظم الشخصيات قد غيرت للحفاظ على الخصوصية.

(ص 17)

و بالتالي يتضح أن الكاتب 'بارك أوباما' قد عقد الميثاق أو العقد مع القارئ منذ البداية فأخبرنا أنه تحرى ما استطاع من الصدق في كتابة سيرته لكنه لا ينكر بأنه قد غير بعض الأسماء و تزامن الأحداث محافظة منه على خصوصيات الأشخاص و بذلك فهو يقر بأن نصه هو عبارة عن رواية السيرة الذاتية.

2.2.2.3.4 الشخصيات:

تعد الشخصيات من أهم الدعومات التي تركز عليها أي قصة أو رواية، و هي الجسد الذي تسكنه روح الحوار فتلبس الأدوار التي ينسجها لها الكاتب و تتابع سيرورة السرد القصصي. و يعرف 'عبد الملك مرتاض' الشخصية على أنها: " كائن حركي حي ينهض في العمل السردى بوظيفة الشخص دون أن يكونه. و حينئذ تجمع 'الشخصية' جمعا قياسيا على 'الشخصيات' لا على 'الشخوص' الذي هو جمع

لشخص. و يختلف الشخص عن الشخصية بأنه الانسان لا صورته التي تمثلها

الشخصية في الأعمال السردية.¹⁹³

و قد جاءت في السيرة الذاتية 'لباراك أوباما' (أحلام من أبي) شخصيات عدة متنوعة من حيث عرقيتها و لون بشرتها و إديولوجياتها و كذا تأثيرها على الكاتب و مجرى حياته منذ طفولته حتى وصوله إلى سدة الحكم في أمريكا. و تنقسم الشخصيات إلى قسمين كبيرين هما شخصيات عائلية و شخصيات غير عائلية و لكنها مهمة في مجرى أحداث السرد القصصي. و قبل التطرق إلى كل ذلك لابد من الحديث أولاً عن الشخصية الرئيسة في هذه الرواية و منه عن هوية السارد.

أولاً- الشخصية الرئيسة و السارد:

من باب الوجوب أن تكون الشخصية الرئيسة مطابقة للسارد في هذا النص، و ذلك نظراً لطبيعة النص في حد ذاته و هو من جنس السيرة الذاتية و ثانياً للميثاق أو العقد الذي تحدثنا عنه سابقاً و الذي صرح فيه الكاتب أن القصة تدور عن حياته الشخصية. و قد كان ذلك فعلاً في السيرة الذاتية 'أحلام من أبي' حيث نجد السارد هو نفسه الشخصية الأولى أو الرئيسة ضمن السرد القصصي. فعلى متن كل الرواية كان الكاتب

¹⁹³/د. عبد الملك مرتاض. تحليل الخطاب السردى. ص 126

يستعمل ضمير المتكلم 'أنا' (I) و كل الضمائر المنفصلة و المتصلة التي تعود على ضمير

المتكلم (my)، (mine)، (myself) و غيرها كما يظهر من المقتطفات التالية:

' I was living in New York....' (p 3)

' كنت أعيش في ذلك الوقت في نيويورك....' (ص 21)

'Away from my mother, away from my grandparents, I was engaged in a fitful interior struggle. I was trying to raise myself as a black man in America, and beyond the given of my appearance, no one around me seemed to know exactly what that meant' (p 76)

' و بعيدا عن والدتي و جديّ كنت أمر بصراع داخلي لا يهدأ، فكنت أحاول أن أعد

نفسي لأكون رجلا أسود في أمريكا، و فيما عدا مظهريّ، لم يبد أن أحدا ممن حولي

يعرف بالضبط ماذا يعني هذا؟' (ص 97)

و السرد بضمير المتكلم هو الأسلوب الكلاسيكي في عرض السيرة الذاتية و هو

ما يطلق عليه مصطلح 'السرد الذاتي'.¹⁹⁴ حيث ينقلنا الكاتب معه عند استعماله

لضمير المتكلم لنعيش الحدث كأنه أمامنا، فيكشف هذا الأسلوب عن باطن الشخصية

¹⁹⁴/فيليب لوجون. السيرة الذاتية: الميثاق و التاريخ الأدبي. ص 25

و خفيها كما يمنح النص وحدة بين أجزائه و يبعد احتمال الالتباس أو تدخل الراوي في أحداث يراها هو من الخارج.

كما أن الغاية من استعمال ضمير المتكلم أثناء السرد هي وضع بعد زمني بين زمن الحكوي (و هو زمن الحدث حال كونه واقعا) و الزمن الحقيقي للسارد (و هو يتجسد في اللحظة التي تسرد فيها الأحداث عبر الشريط السردى). و إن هذا النوع من السرد ينطلق من الحاضر نحو الوراء على أساس أن الفعل قد وقع بالفعل.¹⁹⁵ و هذا ما سنراه في عنصر الزمن لاحقا.

ثانيا- شخصيات القرابة من جهة الأم:

- آن دانهام (Ann Durham) (1942-1995) : والدة 'بارك أوباما' و أم أخته غير الشقيقة 'مايا سويترو'، هي الزوجة الثانية لبارك أوباما الأب و بعد طلاقها منه تزوجت بـ 'لولو سويترو'. لعبت الأم دورا كبيرا في حياة الكاتب و كان لها بالغ الأثر على تعليمه و فكره و حياته بصفة عامة.

كان الكاتب متأثرا بها و بخاصة في مراحل الطفولة إذ أنه نشأ معها أكثر من أبيه. وقد ظهرت هذه الشخصية على أنها قوية وفعالة، حيوية محبة للحياة، لكنها في

¹⁹⁵/ ينظر. د. عبد الملك مرتاض. تحليل الخطاب السردى. ص 196

الوقت ذاته صارمة في تحديد مصير ابنها و توجيهه للقيم الحسنة و إجباره على الدراسة. و قد استعمل الكاتب ضمير الغائب تارة و الحوار المباشر تارة أخرى للحديث عن أمه. و نوضح ذلك في المقتطفات التالية من الرواية:

‘ Sometimes when my mother came home from work, I would tell her the things I had seen or heard, and she would stroke my forehead, listening intently, trying her best to explain what she could. I always appreciated the attention- her voice, the touch of her hand, defined all that was secure.’ (p 38)

‘ عندما كانت أمي تعود من العمل كنت أخبرها عن الأشياء التي رأيتهما أو سمعت عنها، وكانت تضرب براحة يدها على جبھتي و تستمع إلي باهتمام، و تبذل قصار جهدها في تفسير ما تستطيع، و كنت دائما أقدر هذا الاهتمام؛ فصوتها و لمسة يدها كانا يمثلان لي الأمان.’ (ص 57)

‘She had always encouraged my rapid acculturation in Indonesia. It had made me relatively self-sufficient, undemanding on a tight budget, and extremely well mannered when compared to other American children. She had thought to disdain the blend of ignorance and arrogance that too often characterized American abroad.’ (p 47)

' لقد كانت دائما تشجعني على أن أتشرب الثقافة الأندونيسية بسرعة، و قد جعلني هذا إلى حد ما أتمتع باكتفاء ذاتي و لا اطلب الكثير نظرا للميزانية المحدودة، وجعلني حسن الخلق بالمقارنة بالأطفال الأمريكيين الآخرين، لقد علمتني أن أحترق المزيج من الجهل و الغرور الذي كان في أغلب الأحيان صفة للأمريكين بالخارج.' (ص 67)

'She knew which side of the divide she wanted her child to be on. I was an American, She decided, and my true life lay elsewhere.' (p 47)

' و عرفت إلى أي جانب تريد أن يكون ابنها، فقررت أنني أمريكي، و حياتي الحقيقية توجد في مكان آخر.' (ص 67)

'Her efforts now redoubled. Five days a week, she came into my room at four in the morning, force-fed me breakfast, and proceeded to teach me my English lessons for three hours before I left for school and she went to work.' (p 47-48)

' و في ذلك الوقت تضاعفت جهودها، فطوال خمسة أيام في الأسبوع كانت تدخل إلى غرفتي في الرابعة صباحا و تجبرني على تناول طعام الافطار و تعطيني دروسا في اللغة الانجليزية لمدة ثلاث ساعات قبل أن أذهب إلى المدرسة و تذهب هي إلى عملها.' (ص

(68)

'If you want to grow a human being' she would say to me, 'you're going to need some values.' (p 49)

' إذا أردت أن تكون إنسانا فإنك بحاجة إلى بعض المبادئ' (ص 69)

- مادلين دانهام (Madelyn Dunham) (1922–2008): جدة 'باراك أولاما'

الأمريكية بيضاء البشرة (والدة أمه) وهو يدعوها بلقب 'تو' (Toot). لعبت هذه

الشخصية دورا مهما في حياة الكاتب إذ أنها هي من ربته في 'هاواي' و كان

يكن لها كل مشاعر الحب نظرا لحناؤها و اهتمامها الدائم به. و الأدهى من كل

ذلك أن هذه الجدة كانت أيضا تحمل ملامحا للحلم الأمريكي التي تجسدها في

شكل مادي من خلال بيت جميل و غيره من وائل الرفاهية. و يظهر كل ذلك

من وصف الكاتب لها في المقتطفات التالية من الرواية:

'Toot didn't complain. Every morning she woke up at five a.m and changed from the frowsy muu-muus she wore around the apartment into a tailored suit and high heeled pumps.' (p 56)

' و لم تشتكي جدتي قط، و كل صباح كانت تستيقظ في الخامسة صباحا و تبدل الموو موو - رداء النساء التقليدي في هواي- غير المهندم الذي كانت ترتديه في المنزل وترتدي بذلتها الأنيقة و حذاء عالي الكعب.' (ص 77)

'when I got older, though, she would confide in me that she had never stopped dreaming of a house with a white picket fence....' (p 57)

' و عندما كبرت أسرت إلي بأنها لم تتوقف قط عن الحلم بمنزل له سياج خشبي أبيض....!' (ص 77)

'So long as you kids do well, Bar' she would say more than once, 'that's all that really matters.' (p 57)

' فقد قالت أكثر من مرة: 'المهم حقا يا باري، هو أنكم بخير أيها الأولاد.' (ص 77)

- ستانلي دانهام (Stanley Dunham) (1918-1992) : جد 'باراك أوباما'

الأمريكي الأبيض. يعتبر أيضا من الشخصيات المهمة في القصة نظرا لعيش 'باراك أوباما' معه لمدة لا بأس بها و كذا تأثره بأفكاره ضد العرقية بالرغم من كونه أبيض البشرة. لكنه في الوقت ذاته شخصية مذبذبة، فرغم تسامحه مع الأعراق والأجناس إلا أن زواج ابنته من رجل أسود قد حز في نفسه قليلا. و قد كان

لهذه الشخصية أيضا ملامحا للحلم الأمريكي الذي يجسده من خلال تحقيق المساواة و العدالة بين البشر مناشدة للسعادة. و نضرب لتلك الأفكار مثلا من

خلال المقاطع التالية:

‘In the back of his mind he had come to consider himself as something of a freethinker-bohemian, even.....He liked the idea that Unitarians drew on the scriptures of all the great religions (‘it’s like you get five religions in one’ he would say).’ (p 17)

' و في ذهنه، كان يعتبر نفسه مفكرا حرا مخالفا لمن حوله، بل بوهيميا،.....و كانت تروقه فكرة أن التوحيديين يستخدمون نصوص جميع الأديان العظيمة (و كان يقول: كما لو أن لديك خمسة أديان في دين واحد.' (ص 36)

‘Gramps would insist that the family left texas in part because of their discomfort with such racism.’ (p 20)

' فكلما تحدث جدي معي عنها أصر أن عدم ارتياح الأسرة مع هذه العنصرية كان من بين الأسباب التي دفعتها لمغادرة تكساس' (ص 39)

‘Whethere Gramps realized it or not, the sight of his daughter with a black man offered at some deep unexplored level a window into his own heart.’ (p 22)

' و سواء أدرك جدي هذا أم لم يدركه، فإن رؤية ابنته في صحبة رجل أسود قدمت على مستوى عميق غير مستكشف من ذاته، نافذة تطل على قلبه.' (ص 41)

- 'باراك أوباما' الأب (Barack Obama senior) (1936–1982): أب 'باراك

أوباما' و خمسة أطفال آخرين هم إخوة غير أشقاء للكاتب، أصله من كينيا. وعلى عكس كل تلك الشخصيات، فقد نالت هذه الشخصية حصة الأسد من السرد إذ أن الرواية في حد ذاتها تقوم قصة الأب الغائب الذي بات حلما يطارده ذهن الكاتب. و لا يمكن أن نحصي كل ما جاء عن هذه الشخصية المحورية بل نكتفي بذكر تلك المعالم التي لها الأثر الكبير في تشكيل شخصية الكاتب و رسم طموحاته وأحلامه المتجسدة في الحلم الأمريكي و كذا النصائح التي قدمتها للكاتب من أجل اكتشاف هويته.

‘He was an African, I would learn, a Kenyan of the Luo tribe, born on the shores of Lake Victoria in a place called Alego.’ (p 9)

" علمت أن أبي كان إفريقيًا، كينيا من قبيلة 'لوو' ولد على شاطئ بحيرة فيكتوريا في

قرية يطلق عليها 'أليجو' " (ص 27)

'At the time of his death, my father remained a myth to me, both more and less than a man.' (p 5)

' لم يكن أبي عندما توفي إنسانًا عاديًا من وجهة نظري، بل كان أسطورة.' (ص 23)

'I would stare at my father's likeness- the dark laughing face, the prominent forehead and thick glasses that made him appear older than his years- and listen as the events of his life tumbled into a single narrative.' (p 9)

' كنت أحدق في صورة أبي: الوجه الأسمر المبتسم، الجبهة البارزة و النظارات السميكة

التي تجعله يبدو أكبر سنا من عمره الحقيقي، و أستمع و أحداث حياته تتدفق في قصة

يروبها طرف واحد.' (ص 27)

' Instead, my father stood up, walked over the man, smiled, and proceeded to lecture him about the folly of bigotry, the promise if the American dream and the universal rights of man.' (p 11)

' لكن أبي نهض و سار إلى الرجل و ابتسم و بدأ يلقيه درسا عن حماقة التعصب الأعمى و وعد الحلم الأمريكي و الحقوق العالمية للإنسان.' (ص 29)

' Know where you belong' he advise (p 114)

'... و نصحني أن أعرف المكان الذي أنتمي إليه...'. (ص 138)

'I suddenly imagined Bernald's face on all of them, multiplied across the landscape, across continents. Hungry, striving, desperate men, all of them my brothers.....'

Now you see what your father suffered

Yes, Barry, your father suffered, she repeated.' (p 336)

' و فجأة تخيلت وجه بارنارد عليهم جميعا، يتضاعف على مرمى البصر و عبر القارات، جميعهم رجال مكافحون يائسون و جميعهم إخوتي...'

'أترى الآن ما عاناه والدك؟'

و كررت 'نعم يا بيري، لقد عان والدك.' (ص 390)

وقد أدرج الكاتب رسالة من أبيه عند حديثه عنه و عن اللحظات المؤثرة في حياته، وبخاصة تلك المواقف التي كان يتذكر فيها أبيه و كلمات الحب التي كان يبعث بها إليه كي يخبره عن أحوال العائلة و إخوته الذين لا يعرف عنهم شيئاً غير أساميهم. وسندرج هذه الرسالة بدورنا في الملحق باللغة الإنجليزية و كذا ترجمتها كما جاءت في الرواية المترجمة إلى اللغة العربية.*¹⁹⁶

- حسين أونيونقو أوباما (Hussein Onyango Obama) (1895-1979): هو

جد 'باراك أوباما' الكيني الأسود، و لهذا فهو لقب باسمه 'باراك حسين أوباما'. لم تظهر هذه الشخصية كثيرا في الرواية إلا في المواطن التي أراد الكاتب فيها أن يعلن عن جذوره الاسلامية، بل ركز أكثر على وصف الجد الأمريكي المتفتح على الديانات و لم يكثر في وصف جده المسلم الذي يحمل اسما عربيا (حسين). لكن كل تلك الاشارات إلى الجذور الاسلامية و العربية التي يحملها اسمه و ذكريات طفولته إنما هي تأكيد على سيمياء غلاف الكتاب الذي يدل على التوارث أب عن جد. ونذكر ذلك في المقاطعات التالية:

‘ ...It means blessed in Arabic. My grandfather was a muslim.’ (p 104)

‘ Barack, huh. You a Muslim?’

¹⁹⁶/ ينظر الرسالة باللغة الإنجليزية في الملحق ص 355 و الرسالة باللغة العربية في الملحق ص 356

‘ Grandfather was.’ (p 149)

' يعني 'مبارك' باللغة العربية، فجدي كان مسلما' (ص 128)

' باراك، إمام. مسلم؟'

' كان جدي مسلما' (ص 177)

- لولو سويتورو (Lolo Soetoro) (1936–1987): الزوج الثاني لأم 'باراك

أوباما' أندونيسي الأصل، ساهم كثيرا في بناء شخصية الكاتب 'باراك أوباما'

نظرا لكونه بمثابة الأب الثاني 'لباراك'. و قد خصص له الكاتب في النص فضاء

لا بأس به نظرا لمدى أهمية الشخصية في مجرى حياته، فوصفه على أنه كان طيبا

و لم يفرق يوما بينه و بين ابنته التي من صلبه 'مايا'. كما أن 'لولو' قد زرع قيما

أخلاقية قيمة في نفس الكاتب التصقت بذهنه حتى بعد طلاقه من أمه و وفاته

بمرض السرطان. و قد أسهب في وصفه الخارجي و الداخلي الذي نذكر منه

المقتطفات التالية:

‘He was short and brown, handsome, with thick black hair and features that could have as easily been Mexican or Samoan as Indonesian; his

tennis game was good, his smile uncommonly even, and his temperament imperturbable.’ (p 30- 31)

' كان قصير القامة أسمر البشرة وسيمة الطلعة أسود الشعر كثيفه، له ملامح من الممكن أن تكون ملامح أحد أبناء المكسيك أو ساموا أو أندونيسيا، و كان يجيد لعب التنس، وله ابتسامة هادئة رائعة، و كان رابط الجأش أيضا.' (ص 50)

‘His name ment ‘crazy’ in Hawaiiian,.... but the meaning didn’t suit the man, for Lolo possessed the good manners and easy grace of his people.’ (p 30)

' و كان اسمه يعني بلغة هاواي 'مجنون'..... لكن المعنى لم كن مناسباً للرجل إذ كان لولو يتمتع بكياسة و أخلاق شعبه.' (ص 50)

‘Lolo followed a brand of Islam that could make room for the remnants of more ancient animist and Hindu faiths.’ (p 37)

' و على غرار معظم الأندونيسيين اتبع لولو فرقة من الاسلام تتسع معتقداتها لتشمل بقايا العقائد القديمة الأكثر روحانية و الهندوسية.' (ص 56)

‘Lolo rubbed his hand across my head and told me and my mother to go wash up befor dinner.’ (p 35)

' مسح لولو على رأسي بيده و أخبرني أنا و أمي أن نذهب و نغتسل قبل العشاء.'
(ص 54)

'So it was to Lolo that I turned for guidance and instruction. He didn't talk much, but he was easy to be with. With his family and friends he introduce me as he son.....' (p 38)

' لذلك فقد اتجهت للولو لأطلب منه الارشاد و النصح و لم يكن لولو شخصا كثير الكلام، لكن من المريح أن تكون معه، و كان يقدمني لعائلته و أصدقائه بصفته ابنه...'
(ص 57)

'...Lolo squinted up at the sky. 'Better to be strong', he said finally rising to his feet. 'If you can't be strong, be clever and make peace with someone who's strong. But always better to be strong yourself. Always.'
(p 41)

'... فنظر بعينين شبه مغمضتين إلى السماء، و قال في النهاية و هو ينض على قدميه:
من الأفضل أن تكون قويا، و إذا لم تستطع أن تكون قويا، كن ذكيا و تحالف مع شخص قوي، لكن من الأفضل دائما أن تكون أنت نفسك قويا دائما.'
(ص 61)

كانت تلك هي الشخصيات المهمة و التي كان لها بالغ الأثر على سير حياة الكاتب 'بارك أوباما' و بذلك فهي التي نالت الجزء الأكبر من عملية السرد. غير أنها لم تكن الوحيدة بل تضافرت معها شخصيات أخرى من أجل إكمال السرد القصصي وإن كانت هذه الأخيرة ثانوية بعض الشيء. و نذكر تلك الشخصيات ذكرا عابرا نظرا لقلّة أهميتها مقارنة بالشخصيات المحورية سالفة الذكر و هي تتعلق كلها بعائلة أوباما في كينيا المتضمنة لإخوته غير الأشقاء من أبيه و كذا أقاربه و هم:

- **أوما أوباما (Auma) (1960-)** أخت غير الشقيقة لبارك: تمثل الأخت المرتبطة

كثيرا بأخيها حيث أنها هي من حفزته على زيارة كينيا بعد ذلك الغياب الطويل عن أرض الوطن. و قد ذكرت في السرد أكثر من الشخصيات الثانوية الأخرى كما سنرى في الفصل الخامس.

- **روي أوباما (Roy) (1958-)**: شقيق 'أوما' و الأخ غير الشقيق 'لبارك أوباما'،

يظهر في الرواية بأنه اهتدى إلى طريق جده و اعتنق الاسلام.

- **دافيد نديساندجو أوباما (David Ndesandjo)**: أخ غير شقيق لبارك أوباما

توفي في حادث دراجة نارية.

- بارنار أوباما (Bernard) (1970-): أخ غير شقيق لباراك أوباما رغم التشكيك في نسبه.

- سارة أوباما (Sarah): عمّة 'باراك أوما' و أخت 'باراك أوباما' الأب.

- زيتوني أويانغو أوباما (Zeituni Onyango): سميت هذه الشخصية في الرواية

باسم (Zeituni' Auntie) و هي عمّت 'باراك أوباما' و الأخت غير الشقيقة

لباراك أوباما الأب. لم ترزق بأولاد فكانت تعتني بكل أولاد العائلة.

أما عن الشخصيات الأخرى المتبقية فهي عابرة و قد أقر الكاتب بتغيير أسماءها

نظرا لكونهم أشخاص لا ينتمون إلى عائلتي 'باراك أوباما' و بذلك لا بد من احترام

خصوصيات هؤلاء الأشخاص. و نلخص تلك الشخصيات في الجدول التالي الذي

يوضح أسماءهم الحقيقية و الأسماء المستعارة التي منحها إياهم الكاتب في روايته.

Real life person الاسم الحقيقي للشخصية	Referred to in the book as اسمها المستعار في الرواية
Salim Al Nurridin	Rafiq
Margaret Bagby	Mona
Hasan Chandoo	Hasan
Earl Chew	Marcus
Frank Davis	Frank
Joella Edwards	Coretta
Pal Eldredge	Mr. Eldredge
Mabel Hefty	Miss Hefty
Loretta Herron	Angela
Emil Jones	Old Ward Boss
Keith Kakugawa	Ray
Jerry Kellman	Marty Kaufman
Yvonne Lloyd	Shirley
Ronald Loui / Terrence Loui (composite)	Frederick
Wilfred Mitsuji Oka	Freddy
Greg Orme	Scott
Johnnie Owens	Johnnie
Sohale Siddiqi	Sadik
Mike Ramos	Jeff
Wally Whaley	Smitty

¹⁹⁷ جدول يوضح الأسماء الحقيقية للشخصيات و أسمائها المستعارة في الرواية

¹⁹⁷/ Carol Hart. Text Guide. National Library Of Australi. Insight publications 2010. PP 3-6

3.2.2.3.4 الزمان :

بعد تحليلنا لشخصيات الرواية، نتطرق في هذا العنصر إلى دراسة عامل الزمان نظراً لأهمية هذا الأخير في عملية السرد، بل لاستحالة خلو أي عمل أدبي من زمن ومكان يحتويان الأحداث و يرتبانهما ضمن نسق منظم و منطقي.

و سننطلق في الدراسة من العناصر التي ذكرناها سابقاً في الفصل الثالث فتناولها الآن بشرح مع التمثيل لها بمقتطفات من الرواية. فأما عن الفروقات بين زمن القصة وزمن السرد فهي واضحة جلية في رواية 'أحلام من أبي'، حيث نلاحظ فرقا بين زمن وقوع الأحداث في القصة الواقعية (مثل زمن وقوع حادثة وفاة الأب) و زمن سرد الكاتب لتفاصيل تلقي نبأ الموت. فيظهر لنا أن زمن السرد سابق لزمن القصة.

حيث يبدأ الكاتب في سرد الظروف التي تلقى فيها الخبر، فيخبرنا عن سنه حين تلقيه خبر وفاة أبيه، كما يسرد لنا الزمن الطبيعي الذي حصلت فيه الحادثة (كان صباح يوم خريفي بارد و غائم) و بعدها يسرد لنا محتوى المكالمة الهاتفية التي تلقاها أحد أقربائه و التي تضمنت نبأ وفاة الأب جراء حادث.

'Few months after my twenty-first birthday, a stranger called to give me the news.' (p 3)

'بعد بضعة أشهر من عيد ميلادي الواحد و العشرين، جائي اتصال من شخص غريب

ليبلغني الخبر.' (ص 21)

'It must have been a month or so later, on a cold, dreary November morning, the sun faint behind a gauze of clouds, that the other call came.'

(p 5)

' بعد ذلك بشهر أو أكثر على ما أظن، في صباح يوم بارد كثيب من أيام شهر

نوفمبر/ تشرين الثاني، كانت الشمس باهتة خلف ضباب السحب؛ جاءت المكالمة

الهاتفية.' (ص 23)

و كما سبق و أن أشرنا في الفصل الثالث (ص 149) فإن زمن السرد لا يخضع

لترتيب منطقي للأحداث عكس زمن القصة الذي لا بد أن يحترم ذاك الترتيب، و عليه

نلاحظ أن الكاتب 'بارك أوباما' قد بدأ سرده من المنتصف، أي من اللحظة التي تلقى

فيها المكالمة الهاتف من غريب في المرة الأولى (الجملة الأولى ص 3 من الكتاب باللغة

الإنجليزية)، ثم يذهب للحديث عن أبيه و يتذكر كل أيام الطفولة في الفصل الأول الذي

يدعى (جذور) ثم ينتقل للحديث عن دراساته الجامعية ونشاطاته و انجازاته في أمريكا في

الفصل الثاني (شيكاغو) ليعود بالزمن إلى الوراء ويرجع في الفصل الثالث إلى (كينيا) حيث يختلط الزمن بين الماضي القريب والماضي البعيد و لكل ذلك مثال فيمايلي:

(1) **'Aunt Jane. Listen, Barry, your father is dead. He is killed in a car accident. Hello? (p 5)**

' عمتك جين، استمع إلي يا بيري، لقد توفي أبوك، مات في حادث سيارة، باري؟
هل تسمعي؟

(2) **' In 1983, I decided to become a community organizer.' (p 133)**

'عام 1983 قررت أن أصبح منظما للمجتمع الأهلي.' (ص 157)

(3) **' I flew out of Heathrow Airport under stormy skies.' (p 299)**

' حلقت الطائرة من مطار هيثرو و فوقها سماء عاصفة.' (ص 351)

(4) **'Yes Barry, your father suffred.... I'm telling you his problem was that his heart was too big. When he lived, he would just give to everybody who asked him. And they all asked.... He was one of the first in the whole district to study abroad.' (p 336)**

' نعم يا بييري، لقد عان والدك. و أنا أقول لك أن مشكلته أن قلبه كان كبيرا أكثر مما ينبغي؛ عندما كان حيا كان يعطي أي شخص يطلب منه، و جميعا كانوا يطلبون.....لقد كان من أوائل من درسوا في الخارج في المنطقة كلها.' (ص 390)

و بذلك تكون الجملة رقم (1) بمثابة استباقات زمنية للأحداث التي ستسرد فيما بعد عن شخصية الأب و أفراد العائلة بكينيا و كذا أفراد العائلة البيضاء للأمم في أمريكا ورحلتهم إلى أندونيسيا. أما الفقرة رقم (4) فهي بمثابة استرجعات للحكي عن صفات الأب التي تميز بها قبل وفاته. و هذا تماما ما ينطبق على مقولة 'جيرار جانيت' في الفصل الثالث (ص 147).

كما نلاحظ وجود تباطؤ زمني في عملية السرد أثناء إدراج خبر الوفاة، و ذلك نظرا لأهمية هذه الحادثة و كبر وقعها في نفس الكاتب. ضف إلى ذلك أن الرواية في حد ذاتها تقوم على إثر حادثة الوفاة هذه التي أثارت في نفس الكاتب حب الرجوع إلى الأصول أو الجذور لاكتشاف شخصية الأب التي كانت له بمناسبة الأسطورة.

وقد أحدث الكاتب ذلك التباطؤ عن طريق إدراج الوصف الذي قطع به كثيرا عملية السرد، فكانت بمثابة استراحات تعطل حركة السيرورة الزمنية كما سبق و أن أشرنا

في الفصل الثالث (ص 151) حيث يلجأ الكاتب إلى إدراج تفاصيل جزئية حول ظروف وقوع الحدث. ونضرب لذلك مثلاً من المقتطفات التالية:

(1) **'A few months after my twenty-first birthday, a stranger called to give me the news.'** (p 3)

' بعد بضعة أشهر من عيد ميلادي الواحد و العشرين، جاءني اتصال من شخص غريب ليبلغني الخبر.' (ص 21)

(2) **'It must have been.....that the other call came. I was in the middle making myself breakfast, with coffee on the stove and too eggs in the skillet, when my roommate handed me the phone. The line was thick with static.'** (p 5)

' بعد ذلك بشهر.....جاءت المكالمة الهاتفية. كنت أعد الفطور لنفسي و القهوة على الموقد و بيضتين في المقلاة، عندما ناولني رفيقي الهاتف، كان الصوت بعيداً و مشوشاً.' (ص 23)

(3) **'Aunt Jane. Listen, Barry, your father is dead. He is killed in a car accident. Hello? Can you hear me? I say, your father is dead. Barry please call your uncle in Boston and tell him. I**

can't talk now, Okay, Barry. I will try to call you again....(p

5)

' عمته جين، استمع يا بييري، لقد توفي أبوك، مات في حادث سيارة، باري؟ هل تسمعني؟ أقول إن أباك قد توفي. باري من فضلك اتصل بعمك في بوسطن و أخبره. لا يمكنني التحدث الآن. سأحاول الاتصال بك مرة أخرى يا بييري.' (ص 23)

(4) ' That was all. The line cut off, and I sat down on the couch, smelling eggs burn in the kitchen, starting at cracks in the plaster, trying to measure my loss. (p 5)

' كان هذا هو كل ما جاء في المحادثة، و انقطع الخط فجلست على الأريكة و انتشرت رائحة البيض و هو يحترق في المطبخ، أخذت أحملق في شقوق طلاء الحائط أحاول أن أقدر حجم خسراتي.' (ص 23)

و هكذا نلاحظ أن مشهد تلقي خبر الوفاة قد أخذ حيزا كبيرا من الزمن أثناء عملية السرد القصصي في الرواية. حيث بدأت من الورقة الأولى في الرواية (ص 3) إلى غاية (ص 5)، فنجد الكاتب يبدأ في الفقرة (1) بوصف المكالة بالغرابة فيدخلنا في نوع من الغموض في بداية السرد، ثم ذهب بعدها إلى وصف مطول للشارع الذي كان

يسكن فيه وجيرانه ليعود إلى حادثة الوفاة في الفقرة رقم (2) ثم عاد و قطعها بوصف فطوره، وعاد إليها مرة أخرى في الفقرة (3) مع وصف رداءة المكالمة و تقطعها، لينهي في الأخير المشهد بالفقرة (4).

و إن كان الكاتب قد استعمل الاستراحة لإدراج تفاصيل جزئية أثناء عملية سرده للأحداث، فقد استعمل أيضا 'القطع' و هو عكس الاستراحة يعمل على اختزال بعض الأحداث و التفاصيل كما سبق و أن أشرنا في الفصل الثالث (ص151) و نضرب لذلك مثلا بالمقتطفات التالية:

(1) 'We traveled for over a month,.....' (p 144)

'استغرقت الرحلة ما يزيد عن شهر....' (ص 171)

(2) 'Fourteen years later, the city appeared much prettier.' (p 145)

'بعد زيارتي هذه بأربعة عشر عاما، صارت المدينة أكثر جمالا.' (ص 172)

(3) 'Winter came and the city turned monochrome,.....' (p 187)

'جاء فصل الشتاء و صبغت المدينة بمزيج من الألوان' (ص 223)

ففي الجملة رقم (1) نلاحظ أن الكاتب استعمل القطع كي يتجنب سرد الأحداث التي جرت على مدار الشهر بل اختزلها و سرد بعدها أحداث الوصول إلى كاليفورنيا و'ديسني لاند'. كما أنه استعمل القطع في الجملة (2) كي يختزل التطورات التي طرأت على المدينة و كذا اختزل الأحداث في الفقرة (3) كي ينقلنا بين الفصول حتى فصل الشتاء التي بدأت فيه أحداث جديدة في الفصل العاشر من الرواية. و بهذا يكون الكاتب قد استعمل كل العناصر الحديثة للزمن في السرد القصصي كما سبق و أن أشرنا في الفصل الثالث.

4.2.2.3.4 المكان:

لقد نال المكان حيزا مهما من الرواية، حيث سميت جل أبواب الرواية عن أسامي الأماكن التي وقعت فيها أحداث القصة. فأطلق على الباب الثاني اسم (شيكاجو) والباب الثالث اسم (كينيا). و بالتالي فقد جعل الكاتب المكان حدثا مهما في قصته كما أن موضوع القصة في حد ذاته يقوم على العرقية المنسوبة لأمكنة معينة. فالسواد نسب لقارة إفريقيا (نسبه من والده في كينيا) و البياض نسب لقارة أمريكا (نسبه من أمه في أمريكا).

أما عن الأمكنة الصغيرة التي جرت فيها الأحداث فقد تعرض لها الكاتب بالوصف الدقيق و قد ذكرناها في عنصر الوصف أعلاه و عليه لاداعي من تكرار الأمثلة. أما عن الأمكنة التي تعلق بصراع الطبقات و مناوشات العرقية فنذكرها في المقتطفات التالية:

‘ When balck people appear at all in the Kansas of my grandparent’s memories, the images are fleeting black men who come around the oil fields once in a while, searching for work as hired hands ; black women taking in the white folks’ laundry or helping clean white homes.’ (p 18)

’ عندما يظهر السود في ذكريات جدي و جدتي عن كنساس، تكون صورا قصيرة؛ رجال سود يأتون بالقرب من حقول النفط من حين لآخر يبحثون عن عمل كعمال بالأجرة، أو سيدات سود يأخذن ملابس البيض للتنظيف أو يساعدن في تنظيف منازل البيض.’ (ص 37)

‘It wasn’t until my family moved to Texas, after the war, that questions of race began to introduce on their lives. During his first week on the job there, Gramps received some friendly advice from his fellow furniture salemen about serving black and Mexican customers.’ (p 18)

' و لم تبدأ الأسئلة حول العرق تظهر في حياة عائلتي حتى انتقلت إلى تكساس بعد الحرب؛ فقد تلقى جدي في أسبوعه الأول من العمل هناك نصيحة من زميله البائع في محل الأثاث عن كيفية التعامل مع الزبائن السود و المكسيكيين.' (ص 37)

'Hawaii! To my family, newly arrived in 1959, it must have seemed as if the earth itself, weary of stampeding armies and bitter civilization, had forced up this chain of emerald rock....' (p 23)

'إنها هاواي. و لا بد أنها كانت في نظر عائلتي التي وصلت حديثا عام 1959 كما لو أن الأرض نفسها- بعد أن سئمت تدافع الجيوش و الحضارة المريرة- أجبرت هذه السلسلة من الصخور زمردية اللون على البروز....' (ص 42)

'Thus the legend was made of Hawaii as the one true melting pot, an experiment in racial harmony.' (p 24)

'ومن ثم نسجت خيوط أسطورة تقول أن هواي بوتقة الانصهار الحقيقية و تجربة في التجانس العرقي.' (ص 43)

' I remember the wistle of the Illinios Central, bearing the weigh of the thousands who had come up from the south so many years before; the black men and women and children, dirty from the soot of the railcars,

clutching their makeshift luggage, all making their way to Canaan Land.'

(p 145)

' و في طريقي تذكرت صفارات قطارت 'إلينيوي سنترال' وهي تحمل الآلاف ممن أتوا من الجنوب قبل سنوات طويلة... آلاف من الرجال السود و نساؤهم و أطفالهم، المتسخين من سخام عربات القطارات، قابضين على أمتعتهم التي اعدوها على عجل و هم يشقون طريقهم إلى كنيسة أرض كنعان.' (ص 173)

'Well, I'd imagine you're right about that,' he said. 'Don't much agree with the race policy there. A shame that.' He thought for a moment. 'But then the rest of Africa's falling apart now, isn't it? Least from what I can tell. The blacks in south Africa aren't starving to death like they do in some of these Godforsaken countries.' (p 299-300)

'أظن أنك على حق، و أنا لا أوافق على سياية التمييز العنصري هناك، إنها لعار. ثم فكر لدقيقة و قال: لكن بقية القارة الإفريقية تتمزق الآن، أليس كذلك؟ فالسود في جنوب إفريقيا لا يموتون جوعا مثلما يحدث لهم في بعض تلك البلد البائسة.' (ص 351-

(352)

‘It’s a racist book. The way Conard sees it, Africa’s the cesspool of the world, black folks are savages and any contact with them breeds infection.’ (p 103)

" إنه كتاب عنصري، الطريقة التي يرى بها كونارد الأشياء؛ إفريقيا هي بالوعة العالم
والسود بربريون و أي اتصال بهم يؤدي إلى العدوى." (ص 127)

‘That had never happened before; I realized; not in Hawaii, not in Indonesia, not in L.A or New York or Chicago. For the first time in my life I felt the comfort, the firmness of identity that a name might provide..... No one here in Kenya would ask how to spell my name....’ (p 305)

' و أدركت أن هذا لم يحدث قط من قبل، لا في هواي و لا أندونيسا و لا لوس أنجلس
و لا نيويورك و لا شيكاغو. و لأول مرة في حياتي أشعر براحة و ثبات الهوية التي
يقدمها الاسم و كيف يمكن أن يحمل تاريخا كاملا.... فلن يسأل أحد في كينيا كيف
أتهجى اسمي.' (ص 357-358)

‘I saw thay my life in America- the black life, the white life, the sense of abandonnement I’d felt as a boy, the frustration and hope I’d witnessed in Chicago- all of it was connected with this small plot of earth and ocean

away, connected by more than the accident of a name or the color of my skin.' (p 430)

' و رأيت أن حياتي في أمريكا- بين السود و بين البيض وشعوري بأنني جري التحلي وأنا صبي و الإحباط و الأمل اللذين شعرت بهما في شيكاغو- مرتبطة بكل ما في هذه الأرض الصغيرة السحيقة و وجدتها مرتبطة بأكثر من مصادفة رسمي بهذا الاسم أو لون بشرتي.' (ص 490)

خاتمة

بعد التطرق إلى تعريف الكاتب و كتابه (**Dreas From My Father**) ظهر لنا أن هذا الكتاب الذي أثار جدلا في عالم الأدب الأفر أمريكي هو حقا من تأليف كاتبه نظرا للحجج التي أدرجها النقاد و التي نقلناها عنهم في هذا الفصل بكل أمانة وكذا لشعورنا بشخصية الكاتب وراء تلك السطور التي تضمنتها سيرته الذاتية و لا يمكن لشخص أن يلبس جلد شخص آخر فيخرج سيرته الذاتية بذلك التفنن و تلك الروح الملتصقة بشخص الكاتب ذاته.

و عند تحليلنا السردية للسيرة الذاتية 'لباراك أوباما' مرورا بخصائص الخطاب السردية والتقنيات السردية خرجنا بأن كل تلك العوامل السميائية (الغلاف و العنوان

والنصية) جاءت متكاملة و متناغمة كي تدعم مضمون النص و أعطاء ملامحه قبل قراءة نص الرواية في حد ذاته. كما رأينا أن الكاتب قد اتبع التقنيات السردية المتعارف عليها عند العرب و الغرب على حد سواء فأبرم ميثاقه مع القارئ و أعلن أن كتابه هو سيرة ذاتية تحكي قصة واقعية كما أنه استعمل ضمير المتكلم في كل سيرته دعما لذلك الميثاق.

كما وجدنا الكاتب قد استعمل كل صيغ البنية الزمنية المذكورة سابقا فتنوعت بين القطع والمشهد و الاسترجاعات و الاستباقات و الاستراحة و كلها أضفت رونقا على أسلوب السرد القصصي. و أما عن المكان أو فضاء الرواية فقد تمركز في أماكن العنصرية وقد رصدت لنا من خلال ظاهرة الوصف التي تميز بها أسلوب الكاتب في هذا العمل .

الفصل الخامس

دراسة نقدية لترجمة أسلوب السرد

القصصي في السيرة الذاتية

(أحلام من أبي)

الفصل الخامس

تقديم ص 273

نقد ترجمة أسلوب السرد القصصي للسيرة الذاتية (أحلام من أبي) إلى اللغة العربية

1-5 نقد ترجمة الميثاق ص 275

2-5 نقد ترجمة الشخصيات ص 282

3-5 نقد ترجمة الزمن ص 301

4-5 نقد ترجمة المكان ص 311

خاتمة ص 328

تقديم

بعد تلك الفصول الأربعة التي تنوعت بين النظري و التطبيقي، سنتطرق في هذا الفصل الخامس و الأخير إلى العمل الترجمي البحث. فبعد تحليل الرواية والتطرق إلى تفصيلاتها السردية بكل عناصرها (الميثاق، الشخصيات، الزمان و المكان) سنعمل الآن على نقد ترجمة تلك الفقرات التي أوردناها في الفصل الرابع على ضوء نظريات الترجمة في نقل عناصر السرد القصصي و التي تعرضنا لها بالشرح في الفصل الأول من الأطروحة.

و سنحاول ما استطعنا أن يكون النقد بناء، فنذكر ما كان للمترجمين و ما كان عليهما من نقائص مست بفتيات الرواية أو أسلوب كاتبها. حيث يقوم موضوع بحثنا في حد ذاته على الأسلوبية و بخاصة أسلوب السرد القصصي الذي يتمتع بفتيات عالية، وتقنيات محددة سبق و أن تطرقنا إليها في بحثنا. و عليه لم يعد شغل المترجمين متوقف فقط على إيصال الأفكار التي وردت في الرواية، و إنما يتعدى ذلك ليعنى بالقلب أو الشكل التي جاءت فيه هذه الأخيرة.

فأسلوب السرد هو روح القصة و هو ما يجعل القارئ يكمل قراءتها أو يرمي بها على رفوف المكتبة، و خير دليل على ذلك، هو ما نلاحظه من شحوب و افتقار في ترجمة القرآن الكريم مهما اجتهد المترجمون في ترجمته. و إنما يعود ذلك لكون القرآن

الكريم مليء بأسلوب السرد القصصي الجميل و المتفنن فيجعل التلاوة عذبة المسمع
سلسة، تلج في ذهن السامع أو القارئ فتصور له الجنة بنعيمها و جهنم بسعيرها و كذا
كل قصص الأنبياء غير أن الترجمة تذهب بروحه و لهذا نسميها 'ترجمة معاني القرآن
الكريم' و ليس بترجمة القرآن الكريم في حد ذاته.

و عليه تجدر الإشارة أن نقدنا لترجمة الرواية لن ينصب على نقد عملية نقل
الأفكار، بل عن الوسيلة التي نقلت بها و القالب التي استصيغت فيه. و لا يخف عن
القارئ أن فساد الوسيلة قد يفسد المعنى، و نضرب لذلك مثلا من الحياة اليومية حيث
ينبغي على المرء إن أراد نقل بضاعة ثمينة و جد مهمة و لتكن ذهبا، فليختر لها أجود
الوسائل و أضمنها لنقلها من مكان لآخر و إلا فسدت بضاعته فهلكت و هلك.

و في الأخير ننوه إلى أن عملية النقد ستكون على أربعة محاور رئيسة ذات أهمية
في عناصر السرد و بالتالي فهي تعطي الملامح الكبرى لرواية السيرة الذاتية و هي على
التوالي: الميثاق، الشخصيات، الزمان و المكان. و هكذا يمكن أن نحكم إذا ما احترمت
المتجتمات نظريات الترجمة في نقل أسلوب السرد القصصي و إذا ما أخرجت السيرة
الذاتية للرئيس الأمريكي 'باراك أوباما' للقارئ في اللغة العربية في الحلة ذاتها التي خرجت
بها في اللغة الانجليزية.

نقد ترجمة أسلوب السرد القصصي إلى اللغة العربية لرواية 'أحلام من أبي'
للكاتب الرئيس 'باراك أوباما'.

1-5: نقد ترجمة الميثاق:

لقد سبق و أن ذكرنا في الفصل الرابع (ص 275) أن الميثاق أو العقد يعني تلك الخطوة الأولى التي يعقدها الكاتب مع جمهوره فيفتقدان على جنس العمل الأدبي (و هو سيرة ذاتية في رواية أحلام من أبي) و بذلك يتمتع القارئ بنوع من الثقة حيال كاتب الرواية. و عليه فإن ترجمة كلمات الميثاق لا بد أن تكون بدرجة الحساسية نفسها، كي تنقل ذاك الشعور بالثقة بالشكل ذاته.

و لا يمكن أن ننكر أن المترجمين قد نقلتا عبارات أو فقرات الميثاق بشكل لا يعاب و إنما تتخله بعض النقائص الفنية و التي لها أثر على المعنى الذي ينشده الكاتب. فنلاحظ مثلا العبارات (family history, honest account, province) قد أسيئت ترجمتها إلى اللغة العربية التي جاءت على التوالي: (تاريخ أسرة، سرد صادق، جزء محدد).

'whatever the label that attaches to this book- autobiography, memoir, family history, or something else- what I have tried to do is write an honest account of a particular province of my life.' (p xvii)

'و مهما كان الوصف الذي سيلتصق بهذا الكتاب، سيرة ذاتية أم مذكرات أم تاريخ أسرة أم شيء آخر، فإن ما حولت أن أفعله هو كتابة سرد صادق لجزء محدد من حياتي'. (ص 17)

حيث نلاحظ أن الكاتب 'باراك أوباما' في كتابه الأصلي الذي جاء باللغة الإنجليزية (**Dreams From My Father**) قد حاول أن يعطي أسلوبه لمسة تاريخية وبصمة خاصة تعود به إلى الماضي للحديث عن عائلته التي افتقدتها في كينيا. و هذا ما يؤكد بالفعول العنوان و الذي سبق و أن تطرقنا إلى تحليل عناصره و التي نقلته المترجمتان باتقان أيضا (**أحلام من أبي: قصة عرق و إرث**).

فالتاريخ يتعلق بالعائلة لا بالأسرة كون الكاتب قد تحدث عن جديه من ناحية الأم في أمريكا و كذا من ناحية الأب في كينيا، و كذا إلى الأقارب (مثل العمات وأزواج الجد والإخوة غير الأشقاء) و بالتالي فالأمر يتعلق بعائلة كبيرة لا بأسرة صغيرة تتكون من الأم و الأب و الأشقاء. و بالتالي قد تغير كلمة (أسرة) الموضوعية بدل كلمة (عائلة) نية الميثاق في حد ذاته. كما أننا تحدثنا في سيميائية الغلاف عن شجرة العائلة و لا يمكن أبدا أن نسميها شجرة الأسرة.

كما أن مفهوم كلمة (history) في هذا السياق هو أكبر من أن يكون تاريخاً، بل تاريخاً حيث تحمل هذه الكلمة شحنة تاريخية أكبر فالتاريخ هو عملية كتابة التاريخ في حد ذاته وهذا ما عمل عليه الكاتب الرئيس 'باراك أوباما' حين أراد تسجيل تاريخ عائلته فأرخه في سيرته الذاتية.

ضف إلى ذلك أن كلمة (account) في هذا السياق يقصد بها (قصة) و ليس (سرداً) كما جاء في الترجمة العربية، و إن كانت الكلمتان متقاربتان في المعنى، فإن حمولتهما تختلف حسب سياق الاستعمال. فإن كان الكاتب قد اتسعمل كلمة (story) للدلالة على الكلمة (account) في عنوانه و قد ترجمت في العنوان العربي بطريقة صحيحة بكلمة (قصة)، فلما عدلت المترجمتين على استعمالها مرة ثانية في هذه الفقرة من الميثاق و هي ذات أهمية كبيرة.

حيث يقوم الميثاق أساساً بين الكاتب و قرائه على أن الكتاب يروي قصة شخصية وعائلية بكل صدق و صراحة أطلق عليها اسم سيرة ذاتية. و هذا ما يعكس فعلاً الجزء الثاني من العنوان (Story of Race and Inheritance) الذي ترجم بـ (قصة عرق و إرث). و عليه فإننا نفضل وضع كلمة (قصة) بدل كلمة (سرد).

و أما عن الكلمة الأخيرة (province) و التي يظهر لنا أيضا أن المترجمين لم توفقا إلى حد بعيد في ترجمتها نظرا لتفريغها من شحنتها الدلالية التي تحمل مفهوما تاريخيا. حيث نفضل أن نترجم هذه الكلمة بكلمة (حقبة) نظرا لارتباطها بالزمن الذي لعب دورا كبيرا في مكونات السرد القصصي في السيرة الذاتية 'أحلام من أبي) كما سبق و أن رأينا في الفصل الرابع، و هكذا نعطي الروح نفسها للميثاق المنعقد عن حقبة زمنية جرت فيها العديد من الأحداث للكاتب و عائلته سواء في أمريكا أو كينيا أو أندونيسيا أو غيرها من الأماكن المذكورة في الرواية.

و في الأخير نقتح ترجمة الفقرة السابقة على النحو التالي:

'و مهما كان الوصف الذي سيلتصق بهذا الكتاب، سيرة ذاتية أم مذكرات أم تأريخ عائلة أم شيء آخر، فإن ما حولت أن أفعله هو كتابة قصة صادقة لحقبة محددة من حياتي.'

أما عن الفقرة الثانية المدرجة ضمن الميثاق أو العقد، فهي أيضا قد عرفت بعض التذبذب في اختيار الكلمات الصائبة، حيث لا يكفي ها هنا إيصال المعنى بل تحميله بكل الشحنات التي جاء بها و اللازمة لبعث روح الثقة في القراء لهذه السيرة الذاتية. و

في بعض الأحيان قد نجد الكلمات المترجمة بعيدة جدا عن سياقها أو حملتها حيث تأثر سلبا على المعنى في حد ذاته.

‘Although much of this book is based on contemporaneous journals or the oral histories of my family, the dialogue are necessarily an approximation of what was actually said or relayed to me. For the sake of compression, some of the characters that appear are composites of people I’ve known and some events appear out of the precise chronology. With the exception of my family and handful of public figures, the names of most characters have been changed for the sake of their privacy.’ (p xvii)

’ و مع أن جزءا كبيرا من هذا الكتاب يعتمد على تسجيل متزامن للأحداث أو التاريخ الشفهي لعائلي فإن الحوار تقريب ضروري لما قيل بالفعل أو ما روي لي. وبدافع الاختصار فإن بعض الشخصيات التي ظهرت ما هي إلا مركب من أناس عرفتهم وبعض الأحداث تظهر خارج الترتيب الزمني الدقيق لها. و باستثناء عائلي و ثلة من الشخصيات العامة فإن أسماء معظم الشخصيات قد غيرت للحفاظ على خصوصياتها.’

(ص 17)

فمثلا كلمة (journals) لا يمكن و لا بشكل من الأشكال أن تترادف مع العبارة (تسجيل متزامن للأحداث) و ذلك نظرا لوجود جنس أدبي بأكمله يدعى (journals) أي 'يوميات' كما سبق و أن ذكرنا في الفصل الثاني (ص101) حيث يقع لبس كبير بينه و بين المذكرات و جنس السيرة الذاتية-موضوع بحثنا- و قد أراد الكاتب عمدا أن يذكر هذه الكلمة كي يظهر أن كتابه هو من جنس السيرة الذاتية لكن يقوم في الوقت ذاته على اليوميات التي رويت له أو سمعها أو شاهدها خلال تلك الحقبة الزمنية. و هذا ما يؤكد ما جاء في الفقرة الأولى حين قال الكاتب أنه لا يدري الصفة الأدبية التي سوف تلتصق فعلا على كتابه مذكرات أم يوميات أم سيرة ذاتية إلخ.

ضف إلى ذلك أن عبارة (oral histories) لم تلق الترجمة المناسبة التي تحمل الشحنة الدلالية اللازمة و المتماشية مع السياق. حيث قوبلت في اللغة العربية بالعبارة (التاريخ الشفهي) بينما يطلق على هذه العملية (عملية نقل الحديث أو التاريخ شفويا عبر الزمن) بعملية التواتر. حيث جاء في المعجم الوسيط تعريف التواتر على النحو التالي: مشتق من الفعل 'أثار'، يقال أثار إليه الرمي: أعاده مرة بعد أخرى و يقال أثار إليه النظر. تاوره عاوده تارة بعد أخرى. والتور هو الرسول بين القوم.¹⁹⁸ و هكذا يتضح

¹⁹⁸/ المعجم الوسيط. مكتبة الشروق الدولية. الطبعة الرابعة. 2004. ص 90

المعنى الذي سبق و أن أشرنا إليه تماما كما نقول أن السيرة النبوية قد نقلت بالتواتر و قد حفظ القرآن بالتواتر أي بالتكرار من شخص لآخر بصفة متقاربة حتى تستبعد أي شبهة كذب.

كما أن عبارة (necessarily an approximation) قد ترجمت بصفة خاطئة تماما إلى العبارة (تقريب ضروري) حيث تظهر الجملة هنا دون معنى. و ما قصده الكاتب هو أن الحوار سيكون بالضرورة تقريبا نظرا لكون أحداث القصة مروية وهيئات بين الرواية والشاهد العيان. و هكذا كان الحال بالنسبة للعبارة (composites of people I've known) التي ترجمت بطريقة تذهب من المعنى الأصلي، حيث جاء في الترجمة العربية العبارة (الشخصيات التي ظهرت ما هي إلا مركب....) فالعبارة (ما هي إلا) تظهر أن الشخصيات لم تكن سوى شخصيات قد عرفها معرفة عابرة، حيث يفيد الحرف (إلا) الحصر و الاستثناء.

لكن الكاتب لم يستعمل الحصر في حديثه و لم يقل بأن الشخصيات كانت عابرة بل أكد على أن الشخصيات هي شخصيات حقيقية كان يعرفها بالفعل حق المعرفة. و عليه نقترح الترجمة التالية بعد التصحيحات على النحو التالي:

' و مع أن جزء كبيرا من هذا الكتاب يقوم على يوميات عائلي أو
حكايات متواترة عنها يبقى الحوار حتما تقريبا لما قيل بالفعل أو ما روي لي.
وبدافع الاختصار، فإن بعض الشخصيات التي ظهرت هي تركيبة من أناس
عرفتهم، وبعض الأحداث تظهر خارج الترتيب الزمني الدقيق لها و باستثناء عائلي
و ثلة من الشخصيات العامة فإن معظم أسماء الشخصيات قد غيرت للحفاظ
على خصوصياتها.' (ص 17)

و بعد تلك التعديلات اللغوية التي أجريناها على بعض الألفاظ الحساسة ذات
الشحنة الدلالية القوية بغض النظر عن الأخطاء التعبيرية أو التركيبية الأخرى، يمكن أن
نلاحظ أن الميثاق بات يظهر أقرب من مفهومه الأصلي و وظيفته في الكتاب.

2-5 نقد ترجمة الشخصيات:

لقد وضحنا في الفصل السابق أن الكاتب قد استعمل السرد الذاتي مما يعني أن
الكاتب هو الراوي و السارد الأساسي في السيرة الذاتية، و بالتالي فإن الشخصيات
جاءت موصوفة أكثر منها متحدثة. فنجد الكاتب يخبرنا بنفسه عن صفات
الشخصيات وميزاجاتها وحواراتها و كل ما يتعلق بها من ذكريات و أحداث. و لهذا
سنتناول في هذا الباب عنصر الوصف بدرجة كبيرة نظرا لطغيانه على أسلوب السرد

القصصي في هذه السيرة كما سبق و أن أشرنا كما سنتطرق إلى عنصر التكرار في ذكر الأحداث المهمة المتعلقة بالشخصية المحورية التي كتبت الرواية أصلا لأجلها و هي أب الكاتب المتوفى.

ننطلق من هذه الشخصية المحورية الذي صرح الكاتب 'بارك أوباما' في مقدمته أن الكتاب جسد من خلالها بل و تمجيدا لأطلالها التي لم ينل منها غير ما تواتر عنها عن طريق أفراد العائلة و بقايا صور مذبذبة في الذاكرة و أخرى أكل عليها الدهر وشرب في ألبومات دست في الدهاليز بعد زواج الأم الثاني من السيد الأندونيسي 'لولو'.

حيث بدأ الكاتب في وصف جذور أبيه التي توارثه بدوره و أورثها إلى بناته فبقيت القصة قصة عرق و إرث، فقال:

'He was an African, I would learn, a Kenyan of the Luo tribe, born on the shores of Lake Victoria in a place called Alego.' (p 9)

" علمت أن أبي كان إفريقيًا، كينيا من قبيلة 'لوو' ولد على شواطئ بحيرة فيكتوريا في قرية يطلق عليها 'أليجو' " (ص 27)

و قد وضعنا خطأ تحت العبارة (I would learn) و كذا كلمة (place) لأن المترجمتين قد تصرفتا فيها و قابلتهما على التوالي بالفعل (علمت) و الكلمة (قرية)، لكن الكاتب قد أورد العبارة الأولى ضمن فاصلتين باعتبارها جملة اعتراضية تفيد التفسير. حيث أراد الكاتب أن يذكرنا أن كل تلك المعلومات قد وصلت إليه عن طريق التواتر و الحكاية من أفراد عائلته، و ما يؤكد ذلك هو استعماله لكلمة (place) أي (مكان) نظرا لعدم معرفته بالأرض الكينية و جهله بتقسيماتها. و عليه فإن تصرف المترجمتين بالإضافة الكلمة (قرية) قد أساء بالفعل إلى الغاية التي أرادها الكاتب جراء استعماله للاسم الشاسع غير المدقق (مكان). وبالتالي كان حريا بالمترجمتين أن تنقلها كما يلي:

'' كان أبي إفريقيا- على حد ما أعلمت - كينيا من قبيلة 'لوو' ولد على شواطئ بحيرة فيكتوريا في مكان يدعى 'أليغو'. ''

بعد ذلك نتطرق إلى نقد الفقرة الموالية التي عبر فيها الكاتب عن أبيه و الشعور الذي انتابه لحظة تلقيه نبأ وفاة أبيه. و هي من أهم اللحظات في الرواية كما سبق و أن أشرنا في عنصر الزمن، كما أن هذا الشعور هو منبع كتابة هذه السيرة الذاتية. لكن يبدو أن المترجمتين لم تهتما كثيرا بهذه الحادثة و هذا التفصيل الوصفي فحذفت ما شاءتا من الكلمات و تصرفتا في الترجمة على النحو التالي:

‘At the time of his death, my father remained a myth to me, both more and less than a man.’ (p 5)

' لم يكن أبي عندما توفي إنسانا عاديا من وجهة نظري، بل كان أسطورة.' (ص 23)

فقد استعمل الكاتب في وصف هذا الشعور أسلوبا فلسفيا، حيث لا ندرك الشعور بالضبط بل نتلقى ذبذبات عنه فقط، فهو لم يدرك تماما صفة أبيه إن كان رجلا كاملا أو ناقصا، تماما كما هي مواصفات الألهة في الأساطير التي نجد نصفها إنسان ونصفها الآخر حيوان لكنها في الوقت ذاته مقدسة. فالنصف المقدس عند الأب هو ذاك التاريخ الذي روته العائلة عن أمجاده وذكائه و تفوقه العلمي بين بني موطنه، لكن النصف الآخر فهو شنيع يحمل صورة الأب الذي تخلى عن ابنه و تركه يتزعزع بين أحضان رجل أندنوسي رغم أن هذا الأخير لم يسيء معاملة الطفل 'باراك أوباما'.

و هكذا تكون الترجمة خاطئة تماما و قد ضربت كل تلك المشاعر الفلسفية العميقة ضرب الحائط، و لم تعتن بتلك التفاصيل التي حللناها في الفصل الرابع من بحثنا و التي تؤكد على أن الكاتب لم يعرف حق المعرفة أبيه و بالتالي فالصورة غير مكتملة في ذهنه عن هذا الوالد. و عليه نقترح الترجمة التالية دون أن ننسب إليها الصحة المطلقة.

'عند وفاته، لم يكن أبي سوى أسطورة بالنسبة لي، رجل أو بعض رجل.'

كما نلاحظ ذاك الحذف غير المبرر الذي أساء كثيرا للمعنى الجوهرى للسيره الذاتية، حيث نجد الكاتب يميز الشبه بينه و بين أبيه في هذه الفقرة و يعتبر هذا الحدث في غاية الأهمية حيث يرمز إلى تحديد الهوية و الإرث و العرق (موضوع الكتاب) الذي ورثه الابن عن أبيه جينيا و المتبلور من خلال الصفات الجسدية المميزة للصف الأسود من البشر و بخاصة في إفريقيا (سواد البشرة، شكل الجبهة المتحدبة، شكل الأنف... إلخ) لكن المترجمين قد أهملنا هذه المعلومة و اكتفت بذكر التعليقات عن الصورة دون إدراج عامل الشبه بين الأب و ابنه كما نلاحظ فيما يلي:

'I would stare at my father's likeness- the dark laughing face, the prominent forehead and thick glasses that made him appear older than his years- and listen as the events of his life tumbled into a single narrative.' (p 9)

' كنت أحدق في صورة أبي: الوجه الأسمر المبتسم، الجبهة البارزة و النظارات السمكية التي تجعله يبدو أكبر سنا من عمره الحقيقي، و أستمع و أحداث حياته تتدفق في قصة يرويها طرف واحد.' (ص 27)

وبذلك الحذف، يحتل المعنى الأصلي و تذهب النزعة العرقية التي ميزت أسلوب الكاتب من الصفحة الأولى حتى الصفحة الأخيرة من سيرته، بل أنها اتخذت مساحة

أيضا في عنوانه (قصة عرق و إرث) وهو ما تمثله تماما هذه الفقرة (الشبه الذي أخذه من أبي) تماما مثل الحلم الذي كان له منه نصيب لكنها للأسف شوهت عند ترجمتها إلى اللغة العربية. و عليه نقترح الترجمة التالية:

' كنت ألاحظ الشبه من أبي: الوجه الأسمر البشوش، و الجبين البارزة والنظارات السميكة التي تجعله يبدو أكبر سنا من عمره الحقيقي، فأستمع و أحداث حياته تتدفق في قصة يرويها طرف واحد.'

و من بين النقائص الأخرى التي وقعت فيها المترجمتان أثناء عملية نقل السيرة الذاتية إلى اللغة العربية نذكر تصرفهما في الحوار. فقد سبق و أن ذكرنا أن الكاتب قد استعمل السرد الذاتي الذي جعله يتحكم في الشخصيات ككل فيتحدث باسمها ويصفها ويحكم عليها، غير أنه في بعض الأحيان كان يستعمل الخطاب الحر و هو ما يدعى أيضا بالأسلوب المباشر.

يعني أن الشخصية تتكلم بنفسها، و ذلك إنما بغرض لفت الانتباه إلى أهمية تلك الشخصية في مسار حياته و كذا قيمة النصيحة أو المعلومة التي قدمت إليه منها. وقد كان ذلك في شخصية الأب في مواطن قليلة جدا نذكر أهمها في الفقرة الموالية، غير

أن المترجمتان قد تصرفتا في نوع الأسلوب و أضاعتا بذلك خاصية سردية للكاتب في

سرده:

‘ Know where you belong’ he advised (p 114)

‘... و نصحني أن أعرف المكان الذي أُنتمي إليه...’ (ص 138)

فلاحظ أن المترجمتين قد نقلتا الأسلوب من المباشر إلى الأسلوب المنقول، يعني
أنهما تصرفتا في الشخصيات و وضائفها و جعلتا السرد ذاتيا على الإطلاق و هذا لم
يرد في الرواية الأصل. فالحري بهما أن تحافظا على نوع الأسلوب بأمانة كي يُنقل المعنى
بحذر و لا يشوه أسلوب السرد القصصي في السيرة الذاتية، و عليه نقترح الترجمة التالية:

نصحني قائلا: ‘حدد المكان الذي تنتمي إليه.’

ننتقل بعدها إلى الشخصية المحورية الثانية و هي أم الكاتب، التي غرست فيه
القيم و ربه أحسن تربية كما كانت الدافع القوي وراء تعليمه و تشبته بالدراسة كما
وضحنا في الفصل السابق، و سوف نرى مدى توفيق المترجمتين في نقل صورة الأم تلك
من خلال هذه المقاطع من الرواية و ترجماتها إلى اللغة العربية:

‘ Sometimes when my mother came home from work, I would tell her the things I had seen or heard, and she would stroke my forehead, listening intently, trying her best to explain what she could. I always appreciated the attention- her voice, the touch of her hand, defined all that was secure.’ (p 38)

‘ عندما كانت أُمي تعود من العمل كنت أخبرها عن الأشياء التي رأيتها أو سمعت عنها، وكانت تضرب براحة يدها على جبھتي و تستمع إلي باهتمام، و تبذل قصار جهدها في تفسير ما تستطيع، و كنت دائما أقدر هذا الاهتمام؛ فصوتها و لمسة يدها كانا يمثلان لي الأمان.’ (ص 57)

لقد اتبعت المترجمتان أسلوب التنقيط نفسه الذي جاء في اللغة الإنجليزية رغم أننا أشرنا في الفصل الأول أن علامات التنقيط في اللغة العربية لا تخضع للقوانين ذاتها في اللغة الإنجليزية أو اللغة الفرنسية. فكثرة الفواصل لا تجدي في اللغة العربية بل لا بد من تعويضها بحروف ذات معاني كي ينسجم اللفظ و يكتمل الكلام دون خلل. كما أن الكاتب قد استعمل الكلمتين (listening, trying) على التوالي لوصف معاملة الأم لابنها، لكن تلك الصفات كانت ذات طابع حيوي أي تحمل مفهوم حركي: (سيرورة الفعل) للدلالة على ديمومته و استمراره في الزمن لفترة.

لكن عندما نقلت المترجمتان هذه الفقرة إلى العربية أذهبت مفهوم الديمومة ذلك وجعلت الأفعال تنتهي بسرعة في الزمن الماضي، فلا نشعر بصورة الحنان ذاتها التي جاءت في اللغة الإنجليزية. و عليه نقترح الترجمة التالية:

'أحيانا، عندما كانت أمي تعود من العمل كنت أخبرها عما رأيت أو سمعت من أشياء. فكانت تُرب براحة يدها على جيني مصغية إلي باهتمام، باذلة قصار جهدها في تفسير ما تستطيع. و لطالما قدرت هذا الاهتمام فصوتها و لمسة يدها كانا يمثلان لي الأمان.'

لقد عمدنا على تغيير تنقيط الفقرة، فوضعنا النقطة عند انتهاء الفكرة و قطعنا أسماء الأفعال (مصغية و باذلة) بفاصلة كي تكون بمثابة استراحة قصيرة كما سبق و أن ذكرنا في الفصل الأول عن وظيفة الفاصلة. كما قد عوضنا الفعل (ضربت) بالفعل (ربت)، حيث لا يقبل أسلوب السرد في هذا الموطن ترجمة حرفية بل لابد من مراعاة السياق الذي جاءت فيه الكلمة و البحث عن المكافؤ الديناميكي للصورة السردية في اللغة و الثقافة العربية لا عن تكافؤ الكلمات الذي يؤدي اختلال في سرد مواصفات شخصية الأم التي أظهر الكاتب حنانها لا عنفها في تلك الفقرة.

ضف إلى ذلك أننا قابلنا ما يدعى في اللغة الإنجليزية بـ (gerund) بأسماء أفعال على وزن (مُفْعِل) للفعل غير الثلاثي المجرد (أصغى) و على وزن (فَاعِل) للفعل الثلاثي المجرد (بذل). و إنما ذلك من أجل الدلالة على طول زمن الفعل في الماضي و جعله صفة حدوث لا صفة ثبوت: يعني أن المعنى القائم بالموصوف متجدد بتجدد الأزمنة، عكس الصفة المشبهة العارية من معنى الزمان.¹⁹⁹

و نذكر أن الكاتب قد استعمل السرد الذاتي ما يعني أنه يسرد الأحداث بنفسه، فيروي لنا أحداث قصته و كأنه يعيشها مرة ثانية، لهذا نجده يستعمل الزمن الماضي الذي يقترب كثيرا من الحاضر. و قد جاء هذا المفهوم في هذه الفقرة عن طريق استعمال الفعل الماضي (appreciated) مع إدراج الكلمة (always)، لكن المترجمين قد أهملنا هذا المفهوم و ترجمنا العبارة حرفيا بالفعل الماضي (و كنت دائما أقدر) بدل إدراج الكلمة (طالما) المركبة من الفعل 'طال' و الحرف المصدر 'ما' و الذي يعتبر مصدرا ظرفيا عند اتصاله بالفعل 'طال' فيفيد الإشارة إلى 'المدة الزمنية' المحذوفة صراحة.²⁰⁰ و هكذا نكون قد حافظنا على المفهوم الزمني الذي تضمنته الفقرة بأفعالها و أسماء أفعالها.

¹⁹⁹/ الشيخ المصطفى الغيلاني. جامع الدروس العربية. المؤسسة الحديثة للكتاب. طرابلس- لبنان. ط 2004. ص 137
²⁰⁰/ المرجع نفسه. ص 594

و أما عن الفقرة الموالية فقد تضمنت وصف الصفات التي غرستها الأم في ابنها منذ نعومة أظفاره، حيث جاء الوصف متسلسلا و متناغما عن طريق استعمال النعوت التالية (well mannered, undemanding, self-sufficient) و التي ساهمت بدورها في تجلية الصورة التي رسمتها الأم في شخصية ابنها. كما نلاحظ فيما يلي:

'She had always encouraged my rapid acculturation in Indonesia. It had made me relatively self-sufficient, undemanding on a tight budget, and extremely well mannered when compared to other American children. She had thought me to disdain the blend of ignorance and arrogance that too often characterized American abroad.' (p 47)

' لقد كانت دائما تشجعي على أن أتشرب الثقافة الأندونيسية بسرعة، و قد جعلني هذا إلى حد ما أتمتع باكتفاء ذاتي و لا أطلب الكثير نظرا للميزانية المحدودة، وجعلني حسن الخلق بالمقارنة بالأطفال الأمريكيين الآخرين، لقد علمتني أن أحتقر المزيج من الجهل و الغرور الذي كان في أغلب الأحيان صفة للأمريكين بالخارج.' (ص 67)

غير أن المترجمتين قد حولتا تلك النعوت إلى أفعال مثبتة تارة و منفية تارة أخرى، فضاء ذلك التوازن في الوصف و أساءتا للسرد القصصي الذي- كما سبق و أن ذكرنا في الفصلين الثالث و الرابع- أنه يقوم أساسا على عنصر الوصف. فشوشت الصورة

وشُوه أسلوب السرد القصصي العذب الذي اعتمده الكاتب 'باراك أوباما' في سيرته الذاتية، وعليه نقترح الترجمة التالية:

' ولطالما شجعتني على تشرب الثقافة الأندونيسية بسرعة، و هذا ما جعلني إلى حد ما مكتفيا بذاتي و قنوعا عند الإقتار و خَلوقا مقارنة بالأطفال الأمريكيين الآخرين. لقد علمتني أن أحتقر المزيج من الجهل و الغرور الذي كان غالبا صفة للأمريكين بالخارج.'

نلاحظ أيضا في الفقرة الموالية أخطاء اتركبتها المترجمتين في ترجمة الوصف الزمني لتعاقب الأحداث و قد أثرت أيضا على المعنى الإجمالي للفقرة كما سنلاحظ فيما يلي:

'Her efforts now redoubled. Five days a week, she came into my room at four in the morning, force-fed me breakfast, and proceeded to teach me my English lessons for three hours before I left for school and she went to work.' (p 47-48)

' و في ذلك الوقت تضاعفت جهودها، فطوال خمسة أيام في الأسبوع كانت تدخل إلى غرفتي في الرابعة صباحا و تجبرني على تناول طعام الافطار و تعطيني دروسا في اللغة

الانجليزية لمدة ثلاث ساعات قبل أن أذهب إلى المدرسة و تذهب هي إلى عملها.' (ص

(68

حيث نلاحظ أن كلمة (now) و التي يفيد الحينية (الآن) بعبارة (ذلك الوقت) و كأن المترجمين قد تصرفنا عمدا في أسلوب السرد القصصي، فغيرتا الرؤية السردية للكاتب من ذاتية إلى غيرية. حيث نلاحظ أن الكاتب استعمل كلمة (now) كي يقلص المسافة بين زمن القصة و زمن السرد حتى يكادا يندمجان فننتقل مع الكاتب إلى ذاك الزمن و يصبح هو في حد ذاته زمن القصة. لكن عند قراءة الترجمة يظهر لنا ذاك الفرق بين الزمنين ويظهر أن الكاتب يروي أحداثا قديمة فلا نعيش الأحداث معه بالطريقة نفسها.

كما أنهما أحفقتا في ترجمة العبارة (Five days a week) لأنهما أهملتا وظيفة الفاصلة في موقعها ذاك من الجملة. حيث أراد الكاتب أن يجربنا أن أمه و على مدار مكوئهم في أندونيسيا قد حاولت أن تحافظ على تعليم ابنها و بخاصة تلقينه لغتها الأصلية (اللغة الانجليزية) فقامت بتدريسه خمس مرات في الأسبوع على مدار تلك الفترة. لكن من قراءتنا للعبارة المترجمة نفهم أن الأم قد عمدت إلى تدريسه فقط خمسة أيام في أسبوع ما. و هذا خطأ في المعنى قبل الأسلوب. و عليه نقترح الترجمة التالية:

' و قد تضاعفت جهودها في هذا الوقت، فكانت تدخل إلى غرفتي في الرابعة صباحا بمعدل خمسة أيام في الأسبوع و تجربني على تناول طعام الافطار وتعطيني دروسا في اللغة الانجليزية لمدة ثلاث ساعات قبل أن أذهب إلى المدرسة و تذهب هي إلى عملها.'

يبقى إشكال المترجمتين مع نقل الزمن في السرد القصصي و إنا كنا بصدد طريقة نقل صفات الشخصيات، إلا أن الزمن قد لعب دورا كبيرا في رسم معالم الأحداث التي قامت بها هذه الأخيرة و بخاصة تلك النصائح التي قدمتها للكاتب 'باراك أوباما' و التي استلهم منها شخصيته و حماسه بل و أحلامه في السمو إلى أعلى المراتب. و عند تمعنا في الفقرة الموالية و ترجمتها نلاحظ ظهور ذلك الاشكال بالإضافة إلى أخطاء أخرى:

'If you want to grow a human being' she would say to me, 'you're going to need some values.' (p 49)

' إذا أردت أن تكون إنسانا فإنك بحاجة إلى بعض المبادئ' (ص 69)

فقد نقلت المترجمتان العبارة (If you want to grow a human being) بعبارة

(إذا أردت أن تكون إنسانا)، غير أن المعنى لا يتقارب حتى. فقولها 'إن أردت أن تكون

إنساناً' يعني أنه الآن يحمل صفة غير إنسانية و إن أراد فسغيرها ببعض المبادئ. لكن الكاتب أراد من ذلك تحديثنا عن القيم الأخلاقية التي غرستها فيه أمه و التي حثته على التمسك بها قدر ما استطاع كي يحافظ على إنسانيته داخل مجتمع عرقي لا يأبه بإنسانية الإنسان بل فقط إلى لونه ومذهبه و رصيده الذي يحدد طبقة الاجتماعية.

و خير دليل على هذا التفسير هو تكملة القول التي جاء فيها الفعل مصرفاً في زمن المستقبل البعيد باستعمال عبارة (you're going to) ما يعني أن هذه النصيحة صالحة في كل زمان، و بالفعل فقد اقتدى بها الكاتب و ناهض ضد العنصرية و حاول بشتى الطرق المحافظة على إنسانيته في خضم الطبقة الفاسدة التي خالطها في بداية حياته في 'نيويورك' و اعتزل منها بدخوله في منظمات حقوق الإنسان و الجمعيات شبه السياسية.

و هكذا يضاع المعنى الحقيقي مرة أخرى في الترجمة العربية، نظراً لإساءة نقل عناصر أسلوب السرد القصصي و كذا عدم اختيار الألفاظ اللازمة في المكان المناسب. حيث نرى أن لفظة (values) قد قوبلت في اللغة العربية بلفظة (مبادئ) و إن كان المعنى قريب فهو غير مناسب في هذا المقام أو السياق. فالمبدأ خاص بالفرد و بالتالي فهو نسبي و لا يمكن الحكم عليه بالصواب أو الخطأ، غير أن القيمة الأخلاقية ثابتة ولا

تتبدل و إن الزمان و المكان تبديلا فهي التي بعثها الله في رسله كي نتحلى بها و أمر بها النبي محمد عليه الصلاة و السلام: 'إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق'²⁰¹ و كذا 'إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه مكارم الأخلاق'²⁰² فمثلا يمكن أن يكون للمرء مبدأ بخصوص عدم نصح الآخر من باب عدم التدخل في شؤون الغير و لا يمكن أن لومه على ذلك، لكن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر من القيم الأخلاقية الحميدة.

و هكذا يتضح لنا المعنى الحقيقي من كلمة (values) التي أراد بها الكاتب معنى القيم الأخلاقية المتعارف عليها عند البشر في أرجاء العالم لا المبادئ الفردية المتغيرة من شخص لآخر. و عليه نقترح الترجمة التالية:

' إذا أردت أن تشب على الإنسانية، فإنك سحتاج إلى بعض القيم.'

بعد التطرق إلى الوالدين البيولوجيين، سنتطرق إلى شخصية 'لولو' الأب الثاني الذي رعى 'باراك أوباما' لفترة زمنية في إندونيسيا. و قد حظيت هذه الشخصية بمقاطع عدة من الوصف كما سبق و أن وضحنا في الفصل الرابع، سنختار منها ما نرى فيه اعوجاجا في أسلوب السرد القصصي لنوضح كيفية تقويمه.

²⁰¹ أخرجه الحاكم في المستدرک. ج.2. ص 313 و صححه الألباني في الصحيحة ص (45)
²⁰² رواه أبو داود، و صححه ابن حبان عن حديث عائشة رضي الله عنها.

و نبدأ النقد بالفقرة التي تضمنت الوصف الخارجي لشخصية 'لولو' و التي
استعمل فيها الكاتب الكثير من الصفات المتتالية و المتناغمة فيما بينها لإعطاء الملامح
الخارجية التي تميز عرقية الرجل وانتماؤه إلى بني الجنس الأصفر فقال:

**‘ He was short and brown, handsome, with thick black hair and features
that could have as easily been Mexican or Samoan as Indonesian; his
tennis game was good, his smile uncommonly even, and his temperament
imperturbable.’ (p 30- 31)**

' كان قصير القامة أسمر البشرة و سيمية الطلعة أسود الشعر كثيفه، له ملامح من الممكن
أن تكون ملامح أحد أبناء المكسيك أو ساموا أو أندونيسيا، و كان يجيد لعب التنس،
وله ابتسامة هادئة رائعة، و كان رابط الجأش أيضا.' (ص 50)

لكن نلاحظ أن المترجمين لم تحافظا على ذاك التناغم في نقل الصفات، فنجدهما
يستعملان تارة النعوت متبوعة بأسماء و تارة أخرى الأفعال. و هكذا لا تأتي صورة
الشخصية بالطريقة ذاتها و النقاء ذاته في اللغة الانجليزية. حيث ينبغي أن تتوالى النعوت
واحدة تلوى الأخرى دون قطع وصلها ببعضها عن طريق إدراج أسماء، كما ينبغي الجمع
بينها بحرف العطف (واو) و قد سبق و أن ذكرنا في الفصل الأول أنه لا يعاب في اللغة
العربية استعمال حرف العطف هذا عدة مرات في الجملة بل هو معوض جيد للفاصلة.

وخير دليل على ذلك هو ما نلاحظه في الآيات الكريمات في القرآن الكريم التي تضمنت الكثير من الوصف و بخاصة في ذكر الجنة و نعيمها وجهنم و سعيها باستعمال حرف العطف (واو) دون كلل أو ملل و لا تشويه لأسلوب السرد القصصي في اللغة العربية. ونعطي مثالا على ذلك بالآيات التالية من سورة النبأ: ' إن للمتقين مفازا حدائق و أعنابا و كواعب أترابا و كأسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا و لا كذابا' (سورة النبأ [30-36]) و عليه نقترح الترجمة التالية:

' كان قصيرا و أسمرا و وسيما، له شعر أسود كثيف و ملامح شبيهة بملامح أبناء المكسيك أو ساموا أو أندونيسيا، مجيد للعبة التنس، هادئ الابتسامة و معتدل المزاج.'

و بعيدا عن نقد طريقة نقل الصفات نجد أن الترجمة قد نأت أيضا عن المعنى الأصلي في اللغة المصدر، كما سنلاحظ في الفقرة التالية التي تركز على مفهوم ديني في غاية الأهمية لكنه شوش كي لا نقول أنه ضاع بالمرّة في الفقرة المترجمة.

'Lolo followed a brand of Islam that could make room for the remnants of more ancient animist and Hindu faiths.' (p 37)

' و على غرار معظم الأندونيسيين اتبع لولو فرقة من الاسلام تتسع معتقداتها لتشمل بقايا العقائد القديمة الأكثر روحانية و الهندوسية.' (ص 56)

حيث نلاحظ أن الكاتب 'باراك أوباما' قد ركز على تعدد عرقياته و جذوره الدينية فأشار عدة مرات إلى إسلام جده كما سبق و أن رأينا في الفصل الرابع (ص 232) وكذا إلى إسلام زوج أمه 'لولو' في هذه الفقرة و فقرة أخرى يرينا فيها كيفية النحرالاسلامي الذي يتلطف بالحيوان قبل ذبحه و نحره بطريقة هادئة دون إيذائه و إرجاع السكين على عنقه (**Single smooth motion**) للدلالة على إسلام الرجل فهو لا يأكل ما صرع من الحيوان كما جاء في هذه الفقرة:

'I watched the man set the berd dpwn, pinning it gentely under one knee and pulling its neck out across a narraw gutter..... The man pulled the blade across the bird's neck in a single smooth motion.(p 35)

' و شاهدت الرجل و هو يضع الطائر أرضا، و يثبتته برفق أسفل إحدى ركبتيه، و أبعاد عنقه عن جسده ليصبح فوق بالوعة قريبة،.....فمرر الرجل شفرة السكين على عنق الطائر في حركة واحدة هادئة...' (ص 54)

لكن بنقل العبارة (brand of Islam) إلى العربية بعبارة (فرقة من الاسلام) قد ينقص فعلا من الشحنة الدلالية التي أرادها الكاتب من عبارته التي تحمل إشارة إلى تاريخه الديني كما سبق و أن أشرنا. و عليه نقترح الترجمة التالية:

' و على غرار معظم الأندونيسيين اتبع لولو فرقة مسلمة تتسع معتقداتها لتشمل بقايا العقائد القديمة الأكثر روحانية و الهندوسية.'

3-5 نقد ترجمة الزمن:

لقد نال الزمن حصة كبيرة من النقد في بحثنا هذا، حيث تطرقنا إليه في الشخصيات عند سرد الأحداث التي قامت بها و كذا في هذا العنصر و سنتطرق إليه لا محالة في عنصر المكان نظرا لارتباط كليهما بالآخر و لا يمكن فصل الفضاء عن زمنه. و قد يرجع اهتمامنا هذا بالزمن في ترجمة السيرة الذاتية للكاتب الرئيس 'باراك أوباما' أولا لخاصيته المتميزة عن طريق استعمال كل الوسائل الحديثة للتلاعب بالزمن إن صح القول.

حيث أن الكاتب 'باراك أوباما' لم يتبع الطريقة التقليدية في طرح الأحداث (أي الانطلاق من نقطة البداية مرورا بأحداث مرتبة ترتيبا منطقيا حسب زمن حدوثها ثم الوصول إلى نقطة النهاية التي تمثل الزمن الأخير للقصة و الذي يكون أقرب نقطة

للحاضر) بل استعمل أسلوب السرد للروايات الحديثة: الاسترجاعات و الاستباقات والقطع والاستراحات كما سبق و أن أشرنا في الفصل الرابع (ص ص 260-263) لكن يبدو أن المترجمتين قد وجدتتا صعوبة في التأقلم مع هذه المفارقات الزمنية فلم تكن الترجمة متوافقة مع النص الأصلي من حيث عنصر الزمن كما سنلاحظ فيمايلي:

‘A few months after my twenty-first birthday, a stranger called to give me the news.’ (p 3)

‘ بعد بضعة أشهر من عيد ميلادي الواحد و العشرين، جاءني اتصال من شخص غريب ليبلغني الخبر.’ (ص 21)

It must have been a month or so later, on a cold, dreary November morning, the sun faint behind gauze of clouds, that the other call came. I was in the middle of making my self breakfast, with coffee on the stove and two eggs in the skillet, when my roommate handed me the phone. The line was thick with static. (p7)

بعد ذلك بشهر أو أكثر على ما أظن، في صباح يوم بارد و كثيب من أيام شهر نوفمبر/ تشرين الثاني، كانت الشمس باهتة خلف ضباب السحب؛ جاءت المكالمة

الهاتفية. كنت أعد الفطور لنفسي و القهوة على الموقد و بيضتين في المقلاة، عندما

ناولني رفيقي الهاتف كان الصوت بعيدا و مشوشا. (ص23)

ما نلاحظه على هذه الفقرة، أن الكاتب قد استعمل النقط و الفواصل ببراعة لوصف المشاهد و سرد الأحداث. حيث أدرج الفواصل بين كل وقفة وصف، حتى وصل إلى إدراج خبر الوفاة. كما استعمل الفواصل لإدراج جملة اعتراضية كان الغرض منها الشرح و التفسير لإطالة زمن الاستراحة في السرد، حيث عمد على تحديد نوع الفطور الذي كان يحضره لنفسه (القهوة و البيض).

و قد عمدت المترجمتين على استعمال أسلوب التنقيط نفسه في الفقرة المترجمة إلى اللغة العربية مع إضافة نقطة فاصلة حين إدراج خبر الوفاة. كما أنهما استعملتا حرف العطف (واو) للربط بين عناصر الجملة الأساسية (كنت أعد الفطور لنفسي) وشروحاتها التي جاءت في شكل جملة اعتراضية، فضاء المعنى بذلك و لم نعد نشعر بتلك الاستراحات الزمنية أثناء عملية السرد بل صارت بمثابة توقفات تعرقل سيرورة الحكى. كما يظهر أن المترجمتين قد أغفلت أن الكاتب استعمل استراحة طويلة بعض الشيء للفصل بين زمن سرد الحدث الأول في الرواية (تلقي المكالمة الهاتفية)

وزمن القصة (خير الوفاة)، لكنه استدرك ذلك بإدراج عبارة (**that the other call**)

(**came**) ليذكر بالمكالمة الهاتفية التي ذكرها في السطر الأول من الرواية.

و هكذا يكون المعنى واضح في النص الأصلي، بينما ينتابه الكثير من

الغموض في النص المترجم حتى أن القارئ قد يغفل المهني على الإطلاق، لأن

المترجمتين قد فصلتا بين الفقرة الأولى (الحدث الأول) و الفقرة الثانية (الحدث الثاني)

و اعتبرتهما منفصلين لا قطعة واحدة فرقتها الاستراحة. و عليه نقترح الترجمة التالية

مع مراعاة مفهوم الاستراحة في السرد القصصي:

كان قد مر شهر أو أكثر على تلك الحادثة، وفي صباح يوم كئيب من أيام

شهر نوفمبر/تشرين الثاني كانت الشمس فيه باهتة متخفية وراء ضباب السحب،

اسقبلت تلك المكالمة. كنت وقتها بصدد إعداد فطوري واضعا القهوة على

الموقد و بيضيتين في المقلاة، عندما ناولني شريك في الغرفة الهاتف و كان

الصوت بعيدا و مشوشا.

و قد حذفنا عبارة (على ما أظن) من الفقرة نظرا لعدم وجودها في النص

الأصلي حيث جاء (**It must have been**) ما يعني أن الكاتب متأكد من الزمن لا

يظنه ظنا. كما أننا استعملنا الوصف بطريقة سلسلة كي لا نزيد الاستراحة قطعاً ونشتت ذهن القارئ. و أظفنا لفظة (تلك) للتذكير بالمكاملة الأولى و الربط بين الحدث الأول والحدث الثاني فلا يقع اللبس في المعنى.

و من باب إبعاد اللبس أيضاً أضفنا عبارة (تلك الحادثة) وإنما ذلك للتأكيد على أن الزمن لم يمر على تلقي المكاملة (لأن المكاملة هي نفسها التي ذكرت في الفقرة الأولى) و إنما يقصد الكاتب أن الزمن قد مر على وفاة العجوز جاره الذي ذكره في وصفه الاستراحي بين الحدث الأول و الحدث الثاني لوفاة أبيه.

فإذا تتبعنا تفاصيل السرد وجدنا أن الكاتب كان يتحدث عن موت العجوز جاره الذي كان يقده و يحبه لما فيه من صفات مشتركة بينهم، وكذا يصف مدى حزنه من وقع الفاجعة (ينظر ص 22-23 من الكتاب الترجمة إلى اللغة العربية) ثم نقلنا بعدها للحدث عن تلقي خبر وفاة أبيه. لكن المترجمين لم تنفطنا إلى هذه الجزئية وترجمنا الجملة السابقة بعبارة (جاءت المكاملة الهاتفية) كما لو أن الكاتب يخبرنا لأول مرة عن هذه المكاملة. و عليه يمكن القول بأن المترجمين قد لجأتا إلى ترجمة حرفية أضاعت المعنى بكل جوانبه السردية.

أما عن طريقة نقل المشهد في السرد القصصي (و هو عنصر زمني كما سبق

وأن أشرنا في الفصل الثالث ص152) فستطرق إلى نقدها من خلال الفقرة التالية:

'Aunt Jane. Listen, Barry, your father is dead. He is killed in a car accident. Hello? Can you hear me? I say, your father is dead. Barry please call your uncle in Boston and tell him. I can't talk now, Okay, Barry. I will try to call you again.....(p 5)

'عمتك جين، استمع يا بييري، لقد توفي أبوك، مات في حادث سيارة، باري؟ هل تسمعني؟ أقول إن أباك قد توفي. باري من فضلك اتصل بعمك في بوسطن و أخبره. لا يمكنني التحدث الآن. سأحاول الاتصال بك مرة أخرى يا بييري.' (ص 23)

و قد شرحنا في الفصل الثالث (ص152) مفهوم المشهد فقلنا أن الكاتب يترك الأحداث تتوالى بنفسها دون تدخل منه، حتى يكاد في تلك اللحظة أن ينطبق زمن السرد مع زمن القصة. و هذا ما كان في الفقرة المذكورة أعلاه. إذ أن الكاتب 'باراك أوباما' قد ذهب يسرد تفاصيل تلقي خبر الوفاة بكل دقة. فيصف لنا حتى تَقَطَّعَ المكالمة التي تظهر من كلام عمته غير المرسل الذي تتخلله الكثير من الاستراحات المتمثلة في الأسئلة والمناداة بالاسم مرات عدة، و كذا إدراج العبارة (Hello)، (Okay).

لكن المترجمين تصرفنا في هذا الأسلوب و حذفت تلك الكلمتين إطلاقاً من الفقرة، و بالتالي فقد مست بالمشهد و أدخلت بأسلوب الكاتب الذي رفض التدخل في السرد و ترك الحوار ينقاد على سجيته بكل تقطعاته و كأن القارئ يسمع فعلاً تفاصيل المكالمة. وعليه نقتح الترجمة التالية:

' أنا عمك جين. استمع يا بيبي، لقد توفي أبوك: مات في حادث سيارة، ألو؟ هل تسمعي؟ أقول إن أبك قد توفي. باري من فضلك، اتصل بعمك في بوسطن و أنقل له الخبر. لا يمكنني التحدث الآن. اتفقنا يا بيبي؟ سأحاول الاتصال بك مرة أخرى.'

لقد أدرجنا الضمير (أنا) في بداية الحوار للدلالة على شخص المتكلم، وهو أسلوب متعارف عليه في الثقافة العربية عند التكلم في الهاتف فنقول: هذا أنا فلان ابن فلان. كما أن كلمة (Hello) 'ألو' هي ما تحدد أن الحوار جار عن طريق مكالمة هاتفية لا عن طريق الحوار المباشر وجها لوجه. فإذا حذفنا هذه اللفظة و لم يدرج ضمير المتكلم (أنا)، قد يخيل للقارئ أن عمته قد نادته من تحت النافذة و أخبرته النازلة بدل تكليمه هاتفياً.

أما عن إدراج علامة التنصيص فهو حفاظا منا على التسلسل المنطقي لأحداث القصة فقد جرى حادث السيارة أولا ثم تسبب في موت الأب، و هكذا تصبح الجملة الثانية تفسيرا أو شرحا لسبب الوفاة. و هذه هي بالفعل وظيفة علامة التنصيص كما سبق و أن أشرنا في الفصل الأول من البحث حيث يمكن تعويضها بكلمة (نتيجة أو جراء أو بسبب... إلخ) لكي نزيد المعنى وضوحا. و إذا كان المعنى يصل في اللغة الإنجليزية بفصل الجملتين بنقطة فهذا لا يجوز في اللغة العربية.

بعد الاستراحة و المشهد نتطرق إلى مفهوم القطع في زمن السرد القصصي والذي سبق و أن عرفناه في الفصل الثالث على أنه عكس الاستراحة يعمل على اختصار الأحداث و رجا للوقت و تقصيرا لزمن السرد. و نلاحظ هذا العنصر من زمن السرد في هذه الجمل و ترجماتها كما جاءت في النسخة العربية على التوالي:

(1) 'We traveled for over a month,.....' (p 144)

'استغرقت الرحلة ما يزيد عن شهر....' (ص 171)

(2) 'Fourteen years later, the city appeared much prettier.' (p 145)

' بعد زيارتي هذه بأربعة عشر عاما، صارت المدينة أكثر جمالا.' (ص 172)

(3) 'Winter came and the city turned monochrome,.....' (p 187)

' جاء فصل الشتاء و صبغت المدينة بمزيج من الألوان' (ص 223)

حيث نلاحظ أن الكاتب في الجملة الأولى قد اختصر أحداث الرحلة إلى شيكاغو وقلص من ذكر تفاصيلها، فذكر مدة استغراقها التي تزيد عن مدة الشهر كما أنه فصل بين هذه العبارة التي تفيد القطع و الكلام المتبقي بفاصلة تحدد الفارق الزمني بين مدة الرحلة وزمن السرد لباقي الأحداث و ذكر الشخصيات المشاركة في الرحلة (الجدة و الأم وبارك و أخته غير الشقيقة 'مايا').

لكن للأسف قد فشلت المترجمتان أيضا في توظيف القطع في الزمن، حيث أكملتا السرد و كأن الزمن لم يتغير نظرا لاستعمالهما للفعل (استغرق) والذي يدل على انقضاء الحدث و انتهاءه في الماضي. و عليه نقترح الترجمة التالية: 'تواصلت رحلتنا لما ما يربو عن الشهر،....' فقد بدلنا الفعل (استغرق) الذي يبدو جامدا بالفعل (تواصل) المفعم بالحوية والدلالة الزمنية على ديمومة الفعل لمدة لا بأس بها في الماضي والذي يلعب وظيفة الحرف (for) الذي يدل على استمرار زمن حدوث الفعل في الماضي لمدة معينة.

وقد عرفت الجملة الثانية الخطأ نفسه في نقل عنصر القطع الزمني، حيث استهل الكاتب فقرته بجملة ظرفية (Fourteen years later) و أتبعها بفاصلة ثم أدرج باقي الكلام عن وصف المدينة وهكذا جعلنا نشعر فعلا بوجود قطع زمني نقلنا عبر أربعة عشر عاما لنشاهد منظر مدينة شيكاغو الجديد.

لكن المترجمتان قد أغفلتا تلك التقنية للدلالة على مرور الزمن رغم إمكانية استعمالها في اللغة العربية بكل سلاسة فكثيرا ما نجد ذلك في القصص و الحكايات الشعبية و غيرها من الأقصوصات فتستعمل عبارة (وبعد مرور سنة، بعد ذلك بزمن، ومرت الأيام، و انقضى الزمن، بعد انقضاء مدة من الزمن، و هلم مجر) و عليه نقترح الترجمة التالية: 'مرت أربعة عشر عاما، و صارت المدينة تبدو أكثر جمالا.'

و هكذا نشعر بذلك القطع في الزمن دون أن نبرر كيف أو فيما انقضى، تماما كما فعل الكاتب كي يجذب القارئ إلى قراءة باقي الجملة ويشوقه ليعرف ماذا جرى للمدينة بعد انقضاء تلك المدة دون أن يدرج التفاصيل. و إن كانت المترجمتين قد حاولتا شرح ما تركه الكاتب مقطوعا فقد مست بالنظرية الأسلوبية لـ 'Halliday' المتعلقة بالسجلات اللغوية²⁰³ و التي تنهى عن محاولة تبديل أسلوب الكاتب و إن كان لا يروق

²⁰³/ ينظر مقولة 'هاليداى' و ترجمتها في الفصل الأول. ص 24

للمترجم أو يرى فيه أخطاءً و إنما ذلك من باب المحافظة على الأمانة العلمية أولاً و إخراج النص المترجم في الحلة ذاتها التي ظهر عليها في النص الأصلي فلا يلام المترجم عن ردة فعل القراء و الصدى الذي يلقاه النص المترجم في اللغة المترجم إليها.

و من المنطلق نفسه، نرى أن الجملة الثالثة أيضاً تخل بأسلوبية الكاتب لأنها لا تحترم عنصر القطع في الزمن رغم أن المترجمين قد ترجمتا حرفياً ما جاء في الجملة، غير أن الطريقة التي قدمت فيها الكلمات لا توحى بانقطاع الزمن. و هكذا نرى ضرورة التقيد بطبيعة نمط الخطاب الذي تطرقنا لمفهومه في (الفصل الأول ص 26) و منه التقيد بالطريقة التي يستعملها الكاتب لإيصال أفكاره و بالتالي لا بد من احترام لغة الكاتب و أسلوبه. و عليه نقترح الترجمة التالية: 'ها بفصل الشتاء قد حل، فصبغت المدينة بلون وحيد'.

4-5 نقد ترجمة المكان:

سبق و أن ذكرنا في الفصل الرابع أن عنصر المكان يحظى بأهمية قصوى في السيرة الذاتية للكاتب 'بارك أوباما' حيث أطلق على أبواب سيرته أسماء الأماكن التي كانت لها بصمة في حياته و بناء شخصيته. و لهذا لا بد أن تحترم الترجمة قدسية تلك الأماكن التي صنفتها الكاتب على درجة العرقية فيها و كذا قيمة التجارب التي استخلصها منها و من شعبها.

فنى الأماكن تتنوع بين أراضي أمريكا (و بخاصة شيكاغو و نيويورك و كنساس) وكذا الأراضي الأندونيسية و الكينية، و لكل منها أثرعلى حياة الكاتب. فأمریکا هي مسقط رأس 'بارك أوباما' و أرض أمه البيضاء كما أنها أرض الحلم الذي يشرأب إليه الكثير من الناس على غرار أبيه الذي أورثه تلك النزعة في الوصول إلى المجد. أما كينيا فهي الموطن والعرق و التاريخ الذي مهما ابتعد عليه الكاتب و مهما ظنه أسطورة، يبقى ملاحقا له بل ملتصقا به التصاق الجلد بالعظم؛ كيف لا و تاريخ الانسان و عرقه مكتوب على جبينه، فلون البشرة وشكل العينين و رسم الأنف و نوع الشعر (أملسا أو مجمدا) و طول القامة كلها علامات ينسب بها المرء إلى بني جنسه.

و قد أشرنا في الفصل الرابع أن المكان في السيرة الذاتية (موضوع بحثنا) كان مقسما إلى نوعين: الأول متعلق بالقارات و هو مستعمل للدلالة على العرقية و التاريخ، أما الثاني فهو يختص بالأماكن الأصغر التي جرت فيها الأحداث مثل الشوارع و الغرف و هو مستعمل في غالب الأحيان لوصف الوضعيات المزرية التي كانت تعيش فيها الشخصيات من ضمنها الكاتب 'بارك أوباما' نفسه.

نطلق في عملية النقد من الأماكن الكبيرة أي من تلك الفقرات التي نتحدث عن القارات و درجة العرقية بها، و التي اخترنا منها ما يلي:

'When balck people appear at all in the Kansas of my grandparent's memories, the images are fleeting black men who come around the oil fields once in a while, searching for work as hired hands ; black women taking in the white folks' laundry or helping clean white homes.' (p 18)

' عندما يظهر السود في ذكريات جدي و جدتي عن كنساس، تكون صورا قصيرة؛ رجال سود يأتون بالقرب من حقول النفط من حين لآخر يبحثون عن عمل كعمال بالأجرة، أو سيدات سود يأخذن ملابس البيض للتنظيف أو يساعدن في تنظيف منازل البيض.' (ص 37)

نلاحظ في هذه الفقرة أن الكاتب قد ركز على ذكر المكان نظرا لارتباطه بمفهوم العنصرية في ذكريات الجددين و بالتالي فلا بد من التركيز على هذه الخاصية عند الترجمة و إبراز المكان في بادئ الأمر. كما أنه استعمل صورا قاسية بعض الشيء من أجل وصف حالة معاناة السود في تلك المنطقة من الولايات المتحدة بالذات. لكن المترجمين لم تركزا على المكان فأدرجته في آخر المقطع الأول من الجملة.

ضف إلى ذلك أنهما لم تصورا الظروف المعيشية للسود بتلك الفضاة التي جاءت في النص الأصلي، حيث صور الكاتب الرجال السود على أنهم عبيد

مستخدمون ونسأؤهم إماء للسيدات البيض خادمت لديهن و بالتالي فقد المكان بعضا من ذلك الوصف العنصري الذي منحه إياه 'باراك أوباما'. أما نحن فنقترح الترجمة التالية:

' تحمل ذكريات كنساس عند جدي و جدتي صورا عابرة عن رجال سود يُحومون بين الفينة والأخرى بالقرب من حقول النفط باحثين عن عمل بالأجرة، و نساء سود يعملن على تنظيف ملابس البيض أو يساعدن في تنقية منازلهم.'

عمدنا على ذكر المكان في بداية الجملة للتركيز عليه، كما عوضنا بعض الكلمات بأخرى أشد وقعا على نفس القارئ كي يحظى النص بالقوة ذاتها في الحديث عن العنصرية والعرقية. فمثلا اخترنا الفعل (حام) بدل الفعل (أتى) لأنه يحط من شأن الانسان بل ويستعمل للحيوان أيضا (فنقول حامت الكلاب حول الدار) و هذه هي الصورة الحقيقية التي أرادها الكاتب للحديث عن وضع هؤلاء السود الذين يحومون حول حقول النفط من أجل الظفر بقوت اليوم كما يحوم الحيوان حوا المنزل للظفر بقطعة عظم، لأن الانسان الأبيض المحترم في أمريكا يعمل في مكتب براتب معين و حماية اجتماعية و غيرها من حقوق المواطن و لا يقبل الشغل العرضي بمهية أو أجرة لا تسد رمق العبد.

كما أننا عوضنا كلمة (سيدات) بكلمة (نساء) لأننا نرى في ذلك تناقضا كبيرا في المعنى، و لا يصح الجمع بين مصطلح (سيدة) و فكرة المرأة السوداء التي تعمل كجارية عند المرأة البيضاء التي يطلق عليها فعلا مصطلح (سيدة). و هكذا نلاحظ أن الاساءة في اختيار المصطلحات حتى و إن بدت مترادفات قد يؤدي إلى إفساد المعنى بأكمله وإضفاء صفة التناقض على النص. أدرجنا كذلك كلمة (يعملن) كي يكون هناك توازن في الوصف فنرى الرجل الأسود يعمل و المرأة السوداء تعمل أيضا لكن كلاهما لصالح الجنس الأبيض.

و إن كانت خصائص اللغة الانجليزية قد سمحت للكاتب بتكرار كلمة (white) دون الاخلال بأسلوبية النص، فإن اللغة العربية لا تسمح بهذا النوع من التكرار في الجملة نفسها. و هذا ما جعلنا نستقل الفقرة المترجمة إلى اللغة العربية و لا نستصيغها فنشعر أن المترجمتين حاولتا حشو الجملة باللفظة العنصرية (البيض) و لم يسعفهما الحظ في ذلك نظرا لخصائص اللغة العربية التي لا تقبل التكرار المتتالي و تفضل استعمال الضمائر المتصلة أو المنفصلة بدل ذكر الاسم أو الشيء مرات متتابعة.

بعد ذكر مكان 'كنساس' و ما حدث فيه من عنصرية، نتطرق الآن إلى مدينة 'هاواي' و التي وصفها الكاتب على أنها سئمت تصارع العرقيات و هو ما عبر عليه

بعبارة (bitter civilization) (الحضارة المريرة) فالحضارة مرتبطة بالتاريخ و التاريخ مرتبط بالجذور والجذور تعيدك إلى عرقك الأول إن كان أبيضاً (أوروبا) أو أسوداً (إفريقيا) أو أصفراً (آسيا) أو أحمر (أمريكا). فجاء في الفقرة ما يلي:

‘Hawaii! To my family, newly arrived in 1959, it must have seemed as if the earth itself, weary of stampeding armies and bitter civilization, had forced up this chain of emerald rock....’ (p 23)

‘إنها هاواي. و لا بد أنها كانت في نظر عائلتي التي وصلت حديثاً عام 1959 كما لو أن الأرض نفسها- بعد أن سئمت تدافع الجيوش و الحضارة المريرة- أجبرت هذه السلسلة من الصخور زمردية اللون على البروز....’ (ص 42)

نلاحظ أن الكاتب قد أدرج علامة التعجب في البداية خلف كلمة (هاواي) وإنما ذلك لإظهار مدى أهمية ذلك المكان بالنسبة لتلك العائلة التي سئمت رؤية العنصرية وهي تطبق على السود في ‘كنساس’ رغم أنها تنتمي للفئة البيضاء (أو بالأحرى الحمراء نسبة إلى أمريكا)، لكن المترجمين قد حذفوا علامة التعجب و لم تعوضها حتى بصيغة تعجبية (ما أفعل أو أفعل به) بل أدرجت كلمة (إنها) وهي أداة توكيد لا وظيفة لها في هذه الجملة.

فالكاتب في هذه المرحلة لم يؤكد على شيء بل لجأ فقط إلى وصف شعور الأسرة وهي تطأ أرض 'هاواي' فشبها بولادة جديدة وردية مثل أحلام هذه العائلة الوردية التي سبق وأن ذكرناها في الفصل السابق (حلم الجد بحياة تسودها المساواة في فرص الحياة في أمريكا و حلم الجدة البسيط في تحصيل بيت بسياج أبيض). أما التأكيد على كون أرض 'هاواي' هي أرض التقاء الأعراق و الأجناس في سلام فيأتي في الفقرة الموالية:

'Thus the legend was made of Hawaii as the one true melting pot, an experiment in racial harmony.' (p 24)

'ومن ثم نسجت خيوط أسطورة تقول أن هواي بوتقة الانصهار الحقيقية و تجربة في التجانس العرقي.' (ص 43)

فيخبرنا الكاتب هنا أن أرض هواي مثل أرض الأساطير أو أرض الأحلام أين يتساوى الجميع و يتعايش في سلم و أمان دون أن يعترض الأبيض طريق الأسود أو يحط من شأنه. و هذا ما يظهر على طول الوصف الذي جاء في الصفحتين (23-24) من الكتاب في نسخته الأصلية باللغة الإنجليزية. لكن للأسف فإن المترجمين قد شوهتا صورة المكان وجعلتا تلك الأفكار عن التعايش بين الأجناس مجرد كذبة حيث استعملتا

العبارة التالية (نسجت خيوط أسطورة تقول...) و هكذا تكون قد ضربت بالمعنى عرض الحائط وأعطت صفة خاطئة عن العرقية في مكان 'هاواي'. و عليه نقترح ترجمة الفقرتين السابقتين على التوالي كما يلي:

(1): ' أكرم بها هاواي. فهي لعائتي، التي وطأتها حديثا عام 1959، كما لو أن الأرض نفسها التي سئمت تدافع الجيوش و عداء الحضارات المبررة، قد أجبرت هذه السلسلة من الصخور زمردية اللون على البروز.'

(2): ' و هكذا صيِّرت هاواي أسطورة باعتبارها بوتقة حقيقية للانصهار و اختبار في التجانس العرقي.'

أما عن إفريقيا فلم يذكر الكاتب العرقية فيها بل اتجاهها، حيث ذكر كتابا وناقش أفكاره مع زملائه وهي أفكار تتحدث على نظرة الازدراء و السخرية المقدمة في حق إفريقيا، حيث يحسب 'كونارد' صاحب الكتاب هذه القارة كحثالة تجمع الفقر والتطرف والجهل والبربرية و الهمجية بينما تتمتع أوروبا و أمريكا بخيرة البشر. و هذا ما أراد الكاتب 'باراك أوباما' أن يصححه و يرينا الوجه الحقيقي للولايات المتحدة الأمريكية

التي تمارس العنصرية بشتى أنواعها على السود في مناطق مختلفة من ولاياتها مثل (كنساس). و هذا ما تعكسه الفقرة التالية و ترجمتها إلى العربية:

‘It’s a racist book. The way Conard sees it, Africa’s the cesspool of the world, black folks are savages and any contact with them breeds infection.’ (p 103)

" إنه كتاب عنصري، الطريقة التي يرى بها كونارد الأشياء؛ إفريقيا هي بالوعة العالم والسود بربريون و أي اتصال بهم يؤدي إلى العدوى." (ص 127)

لقد استعمل الكاتب ألفاظا جارحة كي يعبر عن درجة الاحتقار التي يكنها (Conard) لإفريقيا و هي في الحقيقة تعكس نظرة الكثير من الأشخاص في العالم المتقدم لهذه القارة. و أول وصف بدأ به هو الوصف العنصري لهذا الكتاب (racist) بعدها أدرج كلمة (cesspool) و أتبعها بلفظة (savages) لوصف السكان السود لإفريقيا. لكن قد فشلت المترجمتان هذه المرة أيضا في نقل أوصاف المكان (قارة إفريقيا) بالبراعة نفسها التي جاءت في الكتاب الأصل.

حيث استعملت المترجمتين جملاً متقطعة لم تربط بينها إلا بعلامات تنقيط و بالتالي فقد أثر ذلك على المعنى فشوشه. كما أنهما قد اختارتا كلمة (بربريون) كمقابل لكلمة (savages)، و إذا ما بحثنا عن معنى الكلمة في القاموس نجد المقابل صحيح لا غبار عليه. لكن في الوقت ذاته نجد مقابلات أخرى و هي: همجي (شخص يعيش على الفطرة)، وحشي (قاس)، ضار، جلف (غير متمدن)، شرس أو ضار (كالوحش)، متوحش، بربري (عادات همجية)، عقور (عقره: هجم عليه و عضه مثل الكلب العقور)²⁰⁴

و هذا أكبر عائق أمام أي مترجم، حيث يمكنه أن يجد للكلمة الواحدة عشر مقابلات لكن عليه أن يختار و ينتقي من بين كل هؤلاء اللفظة التي تخدم فعلاً المعنى و الساق العام للنص. و قد يستصعب المرء إيجاد نسق هذا السياق، فما عليه سوى قراءة الفقرة كاملة و محاولة إيجاد ألفاظ أخرى تساعد على إبراز المعنى أكثر و بالتالي مساندة معنى محدد من تلك المقابلات. و في حالة الفقرة هذه، نجد كلمة (infection) تدعم كلمة (savages) فالكلمة الأولى تعني (عدوى، تلويث، سِراية)²⁰⁵ و عليه نقترح كلمة

²⁰⁴ حسن سعيد الكرمي. المغني الأكبر: معجم اللغة الانجليزية الكلاسيكية و المعاصرة (أنكليزي-عربي). مكتبة لبنان. 2001. ص 1204
²⁰⁵ المصدر نفسه. ص 627

(وحشيون) كمقابل للكلمة (savages) بدل كلمة (بربريون) و التي كان من الممكن أن يستعملها الكاتب في وصفه بكلمة (barbarian).

فهما كانت كلمة (بربري) تحط من شأن المرء إلى أنها تبقى صفة للبشر، غير أن الكلمة (وحشي) هي صفة للحيوان أولا و هذا ما يرفع من المعنى الدلالي للفقرة، حيث تتظافر دلالة هذه اللفظة مع دلالة اللفظة (عدوى) لتعطي الصورة الأخيرة التي أرادها الكاتب في التعبير عن استحقاق الناس للأفارقة. و عليه نقترح الترجمة التالية:

' إنه كتاب عنصري: على رأي كونارد، فإن إفريقيا بالوعة العالم و إن أناسها السود وحشيون و أيما احتكاك بهم يؤدي إلى انتقال العدوى.'

و قد جاءت خلاصة كل تلك التجارب و المشاعر و الأحداث التي حملتها تلك الأماكن في الفقرة الموالية. حيث يستخلص الكاتب 'باراك أوباما' أخيرا أن ما يعيشه في أمريكا هو وبنو جنسه من إفريقيا لا يتعلق فقط بلون بشرتهم أو الهوية التي تحملها أساميهم و إنما يتعلق بتاريخ تلك الأرض في حد ذاتها التي ينتسبون إليها عرقيا و بيولوجيا و روحيا. و عليه لا يمكن أبدا التنصل من هذا التاريخ أو هذا العرق مهما حاولوا تغيير أسمائهم أو حتى جلودهم كما فعل 'مايكل جاكسون' الذي حول شعره

من مجعد إلى أملس و بشرته السوداء إلى بيضاء، و مع كل ذلك لازل ليومنا هذا ينسب لأصله الأسود مهما تبدل جلده.

'I saw that my life in America- the black life, the white life, the sense of abandonment I'd felt as a boy, the frustration and hope I'd witnessed in Chicago- all of it was connected with this small plot of earth and ocean away, connected by more than the accident of a name or the color of my skin.' (p 430)

' و رأيت أن حياتي في أمريكا- بين السود و بين البيض وشعوري بأنني جري التحلي وأنا صبي و الإحباط و الأمل اللذين شعرت بهما في شيكاغو- مرتبطة بكل ما في هذه الأرض الصغيرة السحيقة و وجدتها مرتبطة بأكثر من مصادفة رسمي بهذا الاسم أو لون بشرتي.' (ص 490)

أما عن ترجمة هذه الفقرة إلى اللغة العربية فنلاحظ فيها ركافة في الأسلوب و كذا تشويها للمعاني الخفية التي أرادها الكاتب من عبارة (**the black life, the white life**). حيث أراد الكاتب من إدراج كلمتي (أبيض و أسود) مع كلمة (الحياة)، الإشارة إلى شيئين اثنين: أولهما هو ابراز ذاك الصراع في نفسه بين جزئه الأبيض من أمه و جزئه الأسود من أبيه، و ثانيهما هو جزء حياته الأسود أي المظلم و الكئيب الذي عاشه

كمتسكع مع حثالة المجتمع في أفقر الأحياء في نيويورك، ثم جزء حياته الأبيض أي المشرق و المبهج بتعلمه في جامعة هافارد و ترأسه لمنظمات جامعية و انبثاق نشاطاته الفكرية و السياسية.

لكن عندما نقلت المترجمتان تلك العبارة بـ (بين السود و البيض) فقد قضيتنا على كل تلك المعاني التي قصدها الكاتب ضمينا في فقرته. كما أن الفعل الذي استعمله الكاتب في بداية فقرته (saw) يحمل معنى الإدراك و العلم بالحقيقة التي توصل إليها هذا الأخير في نهاية كتابه و لا يكفي نقله بالفعل (رأيت) الذي لا يعطي المفهوم نفسه للفعل (أدرك). و عليه نقتح الترجمة التالية:

'أدركت أن حياتي في أمريكا - بما فيها حياتي السوداء و حياتي البيضاء و شعور التخلي الذي هوس صباي و شعور الإحباط و الأمل الذين تملكاني في شيكاغو- فكل ذلك كان مرتبطا بتلك القطعة الصغيرة من الأرض المتناثرة عبر المحيط، ارتباطا أكبر من أن يكون غلطة اسم أو لون بشرة.'

فقد حاولنا استبدال الألفاظ لتقريب المعنى قدر المستطاع من المعنى الأصلي للنص المقدم باللغة الإنجليزية، حيث عوضنا كلمة (مصادفة) بكلمة (غلطة) لأن

الكاتب لطالما كان يتساءل عن زواج والديه إذا ما كان غلطة أو قدرا محتوما. و بالتالي سيكون الاسم الذي يحمله و الذي يحمل بدوره تراثا و ثقافة و دينا و عرقا نتيجة تلك الغلطة و لكن لا يمكن أن يكون الاسم أبدا محظا للصدفة. و عليه فإن الكلمة المستعملة ليست في محلها.

كما أننا أضفنا عبارة (المتناثرة عبر المحيط) و هي موجودة أصلا في النص الأصلي (ocean away) لكن المترجمين قد عدلتا على ترجمته و عوضته بالكلمة (السحيفة)، كما أن الكاتب قد وصف كينيا بتلك القطعة الصغير من الأرض و لم يقل أن الأرض صغيرة و بالتالي قد حرفت المترجمتان المعنى الأصلي الذي أراده الكاتب من وصفه كما أنهما ابعدتا فكرة الحديث عن 'كينيا' من ذهن القارئ باستعمالها للكلمات التي سبق ذكرها.

وأما عن الأمكنة الصغيرة التي تتضمن الأحداث الداخلية للقصة و المتمثلة في الغرف و الشوارع و قد تميزت كلها بالوصف ذو التواتر الطويل نسبيا المليء بالنعوت و الصفات التي تأتي في نسق متوازن و متناغم على طول الفقرات. و عليه فقد اخترنا الفقرة الموالية و التي تعتبر مثالا جيدا عن وصف الأمكنة في السيرة الذاتية للكاتب 'باراك أوباما' و بذلك

فستكون أمودجا عن طريقة ترجمة وصف الأماكن في السرد القصصي و لا داعي من تكرار الأمثلة:

It was an uninviting block, treeless and barren, lined with soot-colored walk-ups that cast heavy shadows for most of the day. The apartment was small, with slanting floors and irregular heat and buzzer downstairs that didn't work, so that visitors had to call ahead from a pay phone at the corner gas station, where a black Doberman the size of wolf paced through the night in vigilant patrol, its jaws clamped around an empty beer bottle.

كان شكل المجمع السكني غير جذاب و يخلو من الأشجار و النباتات، تصطف على جانبيه مبان سكنية طلاؤها أسود و بلا مصاعد تلقي بظلال كثيفة معظم أوقات اليوم. كانت الشقة صغيرة و أرضيتها مائلة و درجة حرارتها غير مستقرة و لها جرس كهربائي أسفل المبنى لا يعمل ، ومن ثم كان على أي زائر أن يتصل قبل مجيئه من هاتف عمومي في محطة البنزين في زاوية الشارع ، حيث كان يوجد كلب أسود من نوع دوبرمان في حجم ذئب يقطع المكان جيئة و ذهابا طوال الليل في دورة حراسة يقظة، يقبض بكفيه على زجاجة جعة فارغة.

نلاحظ هنا أن الكاتب قد استعمل في أسلوبه للسرد صفاتا أو نعوتا في وصفه للشارع والبيت في شكل متتال (الصفات تحتها خط في الفقرة)، وهذا يتوافق تماما مع أسلوب السرد و الوصف في اللغة العربية مما يجعل الخيال أخصب عند القارئ فيرسم الدماغ الصورة الموصوفة بالحروف فيزيد ذلك من متعة القارئ و يقوي قدرة الاستيعاب و التأثير عنده. و خير مثال على ذلك ما جاء في القرآن الكريم من صفات متتالية في وصف الجنة أو النار والله المثل الأعلى.

".....و بيننا فوقكم سبعا شدادا و جعلنا سراجا و هاجا و أنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا و نباتا و جنات ألفافا..." (سورة النبأ 12-16) وغير تلك الآيات كثر في القرآن الكريم.

لكن المترجمين قد أخفقنا مرة أخرى في نقل أسلوب السرد القصصي حين ترجمتا الصفات بجمل فعلية في معظم الأوقات فضاء ذاك التناغم في وصف الأماكن وكل ما ينتج عنه من جرس موسيقي و مؤثرات نفسية على ذهن المتلقي.

فقد تضمنت الفقرة المترجمة حوالي سبع صفات - بعضها منفي وغير وآخر موجب- مما يعني عدم التوازن في الصيغ، في حين قد استعمل الكاتب حوالي ثلاثة عشرة صفة وكلها متناغمة في الصيغة. و عليه نقتح الترجمة التالية:

لم يكن شكل المجمع السكني جذابا و لا مشجرا، و إنما محاطا بمباني سكنية على جانبيه سوداء الطلاء، خالية من المصاعد، ملقبة بظلال كثيية معظم أوقات اليوم. كانت الشقة صغيرة و أرضيتها مائلة و درجة حرارتها متذبذبة، و لها جرس كهربائي في اسفل البناية معطل. ومن ثم كان على أي زائر أن يتصل قبل مجيئه من هاتف عمومي في محطة البنزين في زاوية الشارع ، حيث كان يوجد كلب اسود من نوع دوبرمان في حجم ذئب يقطع المكان جيئة و ذهابا طوال الليل في دورة حراسة يقظة، يقبض بفيه على زجاجة جعة فارغة.

وهكذا نلاحظ أن في هذه الترجمة قد استعملنا 13 صفة بالضبط كما جاء في النص الأصلي محدثين نوعا من التناغم و التناسق في أسلوب السرد حين الوصف للأماكن. وهذا ما ننشده عند ترجمة كل المقاطع الوصفية في النص، حفاظا على خاصية

أسلوب السرد القصصي للكاتب 'بارك أوباما' و كذا اثباتا لكون اللغة العربية قادرة على استيعاب كل تلك الخصائص الأسلوبية لأنها في أول الأمر و آخره لغة فن و شعر وجمال والأحرى بالمترجم أن يحترم تلك الخصائص عند الترجمة.

خاتمة

بعد كل العناصر التحليلية التي تطرقنا إليها في الفصول السابقة و بخاصة الفصل الرابع الذي تناول الرواية الأصل بالتحليل و الشرح للعناصر السردية بها (الشخصيات، الزمان و المكان و الميثاق) أخذنا عينات الدراسة تلك و خضنا في نقد ترجمتها إلى اللغة العربية تبعا لنظريات الترجمة المذكورة في الفصل الأول. و قد خرجنا بالنتائج التالية:

- فيما يخص نقد الميثاق فإن المترجمين قد أخفقتا في نقل بعض الكلمات المفتاحية (مثل أسرة و قصة، و غيرها) و بذلك تكونا قد مستا بخصوصية الميثاق الذي جاء به الكاتب 'بارك أوباما' في أحسن صورة. و بالتالي نستخلص أن اختيار المفردات المناسبة في المكان المناسب تلعب دورا كبيرا في أسلوب السرد القصصي و مدى تأثيره على المتلقي.

- فيما يخص نقل الشخصيات فإن الكاتبتين قد أخطأتا في بعض الأحيان في نقل كلام تلك الشخصيات فغيرتا طريقة الخطاب فنجده في بعض الأحيان مسرودا

بدل المنقول و نجده منقولاً بدل المحول و هكذا دواليك. و بالتالي نخرج إلى أن احترام صيغة الخطاب واجبة عند ترجمة السرد القصصي من لغة إلى لغة أخرى.

- فيما يخص نقل الزمان، نلاحظ أن المترجمين قد وقعت في الكثير من الأخطاء عند التصرف في البنية الزمنية، فنجدهما غير محترمين للخصائص الزمنية التي استعملها الكاتب باحتراف في سيرته مثل (القطع و المشهد و الاستراحات والاستباقيات)، و نجدهما تحذفان أو تضيفان للجمل الأصلية محاولة منهما لإصلاح البنية الزمنية التي أفسدتها عند الترجمة إلى اللغة العربية- ربما نتيجة عدم اكتراثهما بالخصائص الأسلوبية للرواية الأصل أو ربما لاستعصاء الأمر عليهما أثناء عملية النقل نظراً لعدم فهم مسبق بأسلوب السرد القصصي.

و عليه نجد البنية الزمنية قد تضررت أكثر من كل تلك العناصر المكونة للسرد القصصي في السيرة الذاتية (أحلام من أبي) أثناء عملية الترجمة إلى اللغة العربية، و لا يرجع ذلك بالطبع إلى عجز اللغة العربية عن استقبال تلك التقنيات لأنهما موجودة أصلاً فيها و إنما لعجز المترجمين على الإمام بخصائص السرد القصصي و كيفية نقلها إلى اللغة العربية. فنلاحظ أن السرد القصصي ككل للسيرة الذاتية قد تأثر هو الثاني بسوء التصرف في البنية الزمنية.

- و أما عن نقل الأماكن فقد تعرضت أيضا للتشويه نظرا لاعتمادها بصفة كبيرة على عنصر الوصف و الذي أساءت المترجمتان أيضا نقله إلى اللغة العربية. فنلاحظ أن الكاتب قد اعتمد أسلوب الوصف بإدراج نعوت متتالية و جمل متوازنة من حيث الشكل فأضفى ذلك نوعا من الموسيقى على النص و صيّر الصورة أوضح و أنقى في ذهن المتلقي. غير أن المترجمتين قد أغفلتا هذه الظاهرة البلاغية و اكتفت بنقل المعنى دون قلبه البهيج. و هذا ما أثر سلبا على أسلوب السرد القصصي و أضاع حُلته، و بالتالي نخرج بأن نقل أسلوب السرد القصصي يتطلب احترام قالب و الشكل الذي جاء فيه المضمون و لا يكف الاعتماد على المعنى وحده.

الخاتمة

لقد قام بحثنا هذا على إشكاليات محددة في هذا المجال تتعلق بنقل أسلوب السرد القصصي في جنس السيرة الذاتية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية فاتخذنا سيرة الكاتب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية وترجمته إلى اللغة العربية أنموذجا للدراسة وحاولنا اسقاط كل ما يتعلق بهذا الموضوع في مجال الأدبيات و السرديات و الأسلوبيات و طبعا حاولنا استنباط نظرية محددة في نقل أسلوب السرد القصصي من بين كل تلك النظريات الترجمة التي تطرقنا إليها في الفصل الأول.

و قد فتشنا عن نظرية مثلى في نقل أسلوب السرد القصصي، فانطلقنا من نظرية 'رايس' لتصنيف النصوص اعتقادا منا بضرورة معرفة جنس النص قبل ترجمته لأن ذلك يساعد فعلا على اختيار الطريقة الأصوب في الترجمة، لكن تبقى هذه النظرية ناقصة نسبيا نظرا لاستحالة قولبة النصوص في قالب واحد مع اختلاف طبيعتها وغرض الكاتب من كتابتها. و بالتالي فقد وجدنا أنفسنا نبحت مرة أخرى في نظريات الترجمة المتعلقة بالنصوص و انتقلنا إلى نظرية 'هاليداي' حول السجلات اللغوية فوجدناها تصنف تلك الأخيرة تبعا لعناصر الخطاب الذي يميز النص و هي: موضوع الخطاب و نمطه و حقله.

و منه خرجنا بأن حقل الخطاب يمثل النشاط الذي يقوم به هذا الأخير ضمن حقل ما من حقول اللغة و العلوم و على هذا الأساس يمكننا تمييز نوع اللغة المستعملة في النص والتي تعكس بدورها وظيفة الخطاب في هذا الأخير. أما موضوع الخطاب فهو يتعلق بكل ما هو خارج عن اللغة مثل الثقافة و الحضارة و الدين و غيرها من العوامل المساهمة في تحديد مواضيع النصوص. و أما عن نمط الخطاب فوجدناه يعنى بالطريقة التي يوصل بها الخطاب أو الأفكار للآخرين و عليه وجدنا أنفسنا بدراسة أساليب توصيل الخطاب - و هو جوهر موضوع بحثنا- و نظرا لتلك الأهمية التي يكتسيها نمط الخطاب في موضوع بحثنا توغلنا فيه فتطرقنا إلى ما جاءت به كل من الكاتبتين 'جريجوري و كارول' حول نمط الخطاب و أفعال الكلام.

و قد ساعدتنا كل تلك النظريات الترجمة و الأقوال في تحديد حقل الخطاب لكتاب 'باراك أوباما' (أحلام من أبي) و الذي ينتمي لجنس السيرة الذاتية و بالتالي استطعنا إلى حد ما تحديد أسلوبه و وظيفة الخطاب في نصه التي تعتبر وظيفة تعبيرية و موضوعه وهو مناهضة ضد العرقية و كذا نمطه أي وسائله التي نجده تتنوع بين المشافهة أي استعمال الحوار ضمن عملية السرد و الوصف و التكرار و التشبيه.

كما انطلقنا من نمط الخطاب إلى النظر في علامات التنقيط و دورها في تحديد معنى النص و الفصل بين أفكاره في كلا اللغتين، العربية و الإنجليزية، كما تطرقنا إلى أسلوب الجمل القصيرة و الجمل الطويلة و مختلف التقنيات السردية في اللغة الإنجليزية واللغة العربية. فاستخلصنا أن أسلوب القصص في اللغة العربية قريب جدا من أسلوب القص في اللغة الإنجليزية لذا فإن نقل تلك العناصر السردية في جنس السيرة الذاتية من لغة إلى لغة لا يمثل أي إشكال، إلا أن العائق أو الأمر الذي يطرح صعوبة أثناء الترجمة هو كيفية نقل الأسلوب السردية الذي تجيء فيه تلك العناصر بين لغتين تختلفان تماما من حيث التركيب والخصائص اللغوية.

و لقد ذكرنا فيما سبق أن أسلوب السرد القصصي يمثل النخاع و العمود الفقري لأية قصة سواء في اللغة العربية أو في اللغة الإنجليزية، فدرسناه في فصل مستقل بذاته و تناولنا فيه مفهوما السرد و عناصره و تفصيلاته. و خرجنا من هذا الفصل بأن القصة و السرد، كما سبق و أن أشرنا، هما وجهان لعملة واحدة لا يمكن الفصل بينهما، فلا بد من وجود خبر أو أحداث (موضوع الخطاب) كي تتم روايتها بشكل حسن و أنيق (نمط الخطاب) وبذلك يتركب السرد القصصي.

و هكذا استطعنا أن نحدد نوع السيرة (أحلام من أبي) من خلال تحديد رؤيتها السردية، فأكدنا على أن الكتاب هو من جنس السيرة الذاتية (رغم تردد الكاتب في مقدمته على وصفه بهذا النحو) نظرا لاستعمال الكاتب (الرؤية مع) أي تطابق السارد والشخصية الرئيسة للرواية و هو الكاتب 'باراك أوباما'. كما استطعنا تتبع البنية الزمنية التي استعملها الكاتب في سرد قصته و تحديد أحداثها و ترتيبها من خلال استعماله لعناصر القطع والاستراحات و الاستباقيات و المشهد و غيرها.

أما عن كل تلك الدراسات التي طبقناها على الرواية فقد كانت في فصل تحليلي سبق الفصل النقدي، نظرا لضرورة التعرف على الرواية الأصل أولا و أسلوب كاتبها واستخراج كل تلك العناصر السردية التي سبق ذكرها قبل التطرق إلى نقد الترجمة العربية للرواية. و بالتالي كان هذا الفصل بمثابة اللبنة التي يقوم عليها الفصل الأخير لبحثنا هذا و الذي خرجنا منه بأن المترجمين قد قصرنا في نقل أسلوب السرد القصصي عند ترجمة السيرة الذاتية 'باراك أوباما' نظرا ربما لجهلنا بتلك الخصائص السردية للرواية أو ربما لعدم الاكتراث بجودة الترجمة مقابل إحراز سبق ترجمي في اللغة العربية حيث تعتبر تلك الترجمة -موضوع بحثنا- هي أول ترجمة ظهرت في اللغة العربية (2009) و لم تظهر بعدها ترجمات أخرى إلى يومنا هذا.

و بغية تفادي تلك الأخطاء و النقائص التي وقعت فيها المترجمتان عند ترجمتهما
للسيرة الذاتية للكاتب الرئيس 'باراك أوباما' (و المذكورة في خاتمة الفصل الخامس) ارتأينا
أن نمزج بين كل تلك النظريات التي سبق و أن ذكرناها في الفصل الأول و نخرج
بالتوصيات التالية أثناء ترجمة أسلوب السرد القصصي:

1- لا بد من قراءة السيرة الذاتية في لغتها الأصل قراءة متمعنة، نتمكن من خلالها فهم

القصة جيدا و تحليل عناصرها.

2- لا بد من تحديد حقل الخطاب و موضوعه و نمطه قبل الشروع في عملية الترجمة

لأن ذلك يساعد على تحديد الجنس الذي ينتمي إليه النص وبالتالي كل العناصر

الخارجة عن اللغة و الداخلة في تكوين عجينة الخطاب مثل الثقافة و الدين

و الخلفيات التاريخية و السياسية و الاجتماعية و غيرها من العوامل المركبة للنص.

كما أن معرفة موضوع النص تساعد على التحكم في الأفكار و تعيين بداياتها

ومنتهاها، فيما يساعد التعرف على نمط النص في معرفة القناة التي استعملها

الكاتب لإيصال أفكاره لذهن القارئ و هكذا يتمكن المترجم من أخذ القنوات

ذاتها كي يضمن إيصال أفكار الكاتب الأصلي.

3- لابد من استخراج كل العناصر السردية في القصة و ذلك عن طريق تحديد البؤرة

والبنية الزمنية والرؤية السردية و شخصيات السرد كي لا يتوه المترجم بين أدوار

الشخصيات أو حواراتها و لا يخلط بين زمن السرد و زمن القصة.

4- و أخيرا لابد من احترام تقنيات أسلوب السرد في اللغة العربية التي سبق و أن أشرنا

إليها في هذا الفصل بمراعاة استعمال علامات التنقيط و الجمل القصيرة و الطويلة

وأسلوب التوازي و غيرها من العناصر الداخلة في تكوين أسلوب السرد القصصي.

بعد كل ما سبق من النتائج التي خرجنا بها من الفصول الخمسة السابقة و بعد تلك

التوصيات التي اقترحناها من أجل ترجمة أسلوب السرد القصصي في السيرة الذاتية، يمكننا الآن

أن نجيب على الاشكالية الرئيسة و الاشكالات الفرعية التي ذكرناها في المقدمة و التي قام

عليها بحثنا بأكمله. فأما عن كيفية المحافظة على براعة أسلوب السرد القصصي أثناء الترجمة من

اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية في جنس السيرة الذاتية فقد تطرقنا إليها في التوصيات

والتوجيهات التي قدمناها في النقاط المذكورة أعلاه.

و أما عن حظ السيرة الذاتية في تلقي القبول نفسه و الشهرة ذاتها بعد ترجمتها إلى لغة

وثقافة مجتمع غريب عنها، فهو يتعلق أولا بسمعة الكاتب و شهرته الأدبية أو السياسية أو

الاجتماعية في هذا المجتمع و ثانيا بمدى جودة الترجمة و اقترابها من النص الأصلي. فأما عن

السبب الأول فقد جعل سيرة الكاتب 'باراك أوباما' لا تصل حتى إلى الجزائر رغم كون الكاتب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية و ذلك نظرا لطبيعة المجتمع الجزائري المتعلقة كثيرا بمستعمرة الفرنسي فلا نجد ذاك الاهتمام الكبير بالأدب الأمريكي، عكس ما هو عليه الحال في دول الخليج المتعلقة أكثر بأمريكا و بريطانيا و خير دليل على ذلك هو ظهور أول ترجمة لهذا الكتاب في الخليج عام 2009 و هي موضوع بحثنا.

و أما عن السبب الثاني، فقد أثر أيضا على سمعة الكتاب المترجم. فلم تكن الترجمة فنية ولا خلاقية - حسب ما ظهر لنا من هذه الدراسة- و هذا ما جعل أسلوب السرد القصصي الذي جذب الكثير من القراء في أمريكا وأوروبا مشوها و غير جذاب في اللغة العربية كما سبق و أن أشرنا على مدار بحثنا. و بالتالي يمكن القول بأن الترجمة المبدعة الخلاقية المحترمة لأسلوب السرد القصصي الجذاب و الممتع هي من تستطيع أن تشهر بكاتب السيرة و تدعم قبوله لدى مجتمع اللغة المستقبلية.

و بعيدا عن تلك المناقشات حول طريقة الترجمة و تقنياتها في نقل أسلوب السرد القصصي، نحاول أن نجيب على الإشكالية الأخيرة التي تبحث فيما إذا كان من الممكن إعتبار المترجم للسير الذاتية مؤرخا لحياة الأعلام في اللغة التي يترجم إليها؟ أما الجواب فهو نعم، إذا أتقن المترجم نقل السيرة الذاتية بكل أمانة و إخلاص تماما كما كتبها

راويها الأصلي فسُيُكتب تاريخ تلك الشخصية في لغة أخرى و بالتالي سيقدم لشعوب أكثر من الشريحة التي وجه إليها الكاتب نصه الأصلي. و عليه يمكن إعتبار مترجم السير الذاتية مؤرخا ثانيا لحياة الأعلام لأن وظيفة المؤرخ هي تسجيل حياة شخص ما ويحفظها في سجل التاريخ كي يقرأها الخلف و هو تماما عمل المترجم الذي ينقل تاريخ تلك الشخصية من لغة إلى لغة أخرى فيعرف الخلف معالم تلك الشخصية الأجنبية في اللغة الهدف.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع باللغة الأجنبية:

- 1) J.Guillemine- Flescher. Linguistique Contrastive et Traduction. T5. Ophrys.2000
- 2) Catford.J.C. A Linguistic Theory Of Translation. Oxford University press 1965.
- 3) Beaugrande. R and Dresser. Introduction to Text Linguistics. London. Longman.1981.
- 4) Halliday,M.A.K and McIntoch, A. The Linguistics Sciences and Language Teaching. London. Longman1964.
- 5) Basil Hatim and Ian Masson. Discourse and the Translator.Longman.1990
- 6) Gregory,M and Carol, S. Language and Situation: Language varieties and their social contexts. London. Routledge paul.1978
- 7) Searl,K.R. A Classification of Illocutionary Acts Language. Cambridge University Press.1976
- 8) Alan Duff. The Third Language: recurrent problems of translation into English. Pergman Press.1981
- 9) Hassan Ghazala. Translation As problems And Solutions.4th ed. Dar Al Kalam Al Arabi. Syria
- 10)Shumaker, Wayne. English Autobiography Its Emergence Material and Form. California, university of california Press. 1954

- 11) O. Brian Kate. The English Diaries and Journals. William Colline of London. 1943
- 12) Philip le Jeune, Le Pacte Autobiographique, Ed le Seuil. Coll poetique. 1975
- 13) Genette (G) : Discours du récit, in Figures III, Seuil 1972
Figures
- 14) R. Barthes. Introduction à l'Analyse Structurale des récits. In communication, 8, 1966
- 15) Wolfgang Kayser. Qui Raconte le Roman. In poétique du récit. Seuil 1977
- 16) J.L Dumoritier et Fr. Plazanet. Pour lire Le Récit. Ed Duclot 1980
- 17) G. Genette. Nouveau discours du récit. Seuil 1983
- 18) Michel Zeraffa. Personne et Personnage. Ed Klincksieck. 1971
- 19) Emil Benveniste. Problème de linguistique générale. Gallimard 1976
- 20) Voir. G. Genette. Figures III. Paris. Ed Seuil coll poetique. 1972
- 21) Yves Reuter. Introduction à l'analyse du Roman. Paris. Dunod 1996
- 22) Tzvetan Todorov. Les catégories du récit littéraire. Communication, N8, coll point. 1981
- 23) Vincent Jouve. La Poétique du Roman. Paris. Seds 1999

- 24) Wayne Booth. Distance et point de vue. Poétique du récit. 1977
- 25) Jean Pouillon. Temps et Roman. Paris. Ed Gallimard.1993
- 26) T. Todorov. Les catégories du récit. In Analyse structurale du récit. Com, 8,1981
- 27) Norman Friedman. Point Of View: The development of critical concept. See. The theoryOf the Novel. ed Philip Stevick. London. The free press. 1967
- 28) Daniel Stein : Barack Obama's Dream From My Father and African American Literature. European Journal Of American studies. 1/ 2011
- 29) Declaration of the thirteen united States of America, IN CONGRESS, JULY 4, 1776
- 30) Edward J. Blum, "Lincoln's American Dream: Clashing Political Perspectives," *Journal of the Abraham Lincoln Association*, Summer 2007, Vol. 28 Issue 2
- 31) Jeremi Suri, "Henry Kissinger, the American Dream, and the Jewish Immigrant Experience in the Cold War," *Diplomatic History*, Nov 2008, Vol. 32 Issue 5
- 32) Dan Dervin, "The Dream-Life of Hillary Clinton," *Journal of Psychohistory*, Fall 2008, Vol. 36 Issue 2
- 33) James T. Kloppenberg, *The Virtues of Liberalism* 1998
- 34) Willa Cather. My Antonia. Houghton mifflin. Boston 1918
- 35) A.J. Greimas et autre : Introduction à l'analyse du discours en sciences sociales. Hachette. Paris 1979

- 36) James Truslow Adams. The Epic of America. Little Brown and company. 1931
- 37) F.Scott Fitzgerald.The Great Gatsby. Penguin Books.Great Britain. 2nd Ed/1950
- 38) Barack Obama. Dreams from My Father: A Story of Race and Inheritance. Three Rivers Press. New York. 1st Ed 1995. 2nd Ed 2004
- 39) Robert Stepto, *A Home Elsewhere: Reading African American Classics in the Age of Obama*. Havard University Press 2010

قائمة المصادر و المراجع باللغة العربية:

- 40) مصطفى الغيلاني. جامع الدروس العربية. دار ابن الجوزي. القاهرة .ط1. 2009
- 41) د. يحيى ابراهيم عبد الدايم. الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث. دار إحياء التراث العربي. بيروت لبنان. 1975
- 42) محمد عبد الغني حسن. التراجم و السير. ط3. دار المعارف. القاهرة 1980.
- 43) د.عبد العزيز شرف. أدب السيرة الذاتية. مكتبة لبنان. 1998.

44) د. محمد البارودي. عندما تتكلم الذات: السيرة الذاتية في الأدب العربي

الحديث. منشورات اتحاد الكتاب العرب. دمشق. 2005.

45) د. شوقي ضيف. فنون الأدب العربي. الفن القصصي 3. الترجمة الشخصية.

ط4. دار المعارف. القاهرة. 1970

46) جورج ماي، السيرة الذاتية. تعريب عبد الله صولة ومحمد القاضي، بيت الحكمة.

1992

47) د. إحسان عباس. فن السيرة. ط 1. دار صادر بيروت، 1996.

48) سلامة موسى. تربية سلامة موسى. الكتاب المصري. القاهرة 1947.

49) قسطنطين زريق. نحن و المستقبل. دار العلم للملايين. بيروت. 1977

50) جونسون هنري. تدريس التاريخ. ترجمة أبو الفتوح رضوان. مؤسسة فرانكلين.

القاهرة. 1965.

51) أبو هلال العسكري. الصناعتين: الكتابة و الشعر. تحقيق: محمد قميحة. دار

الكتب العلمية. بيروت 1981

52) الخفاجي عبد الله بن سنان. سر الفصاحة. دار الكتب العلمية. بيروت

.1982

53) د. حميد حميداني. بنية النص السردى. ط1. المركز الثقافى العربى. بيروت.

1991

54) سعيد يقطين. الكلام و الخبر. مقدمة للسرد العربى. ط1. المركز الثقافى العربى.

بيروت 1997

55) د. محمد شرف حضر. بلاغة السرد القصصى فى القرآن الكريم. ط1. دار

العواصم للنشر و التوزيع. 2004

56) سعيد يقطين. انفتاح النص الروائى. المركز الثقافى العربى. بيروت. 1998

57) جان ركارديو. قضايا الرواية الحديثة. ترجمة صياح الجحيم. دمشق. 1977

58) الشكلايون الروس. نظرية المنهج الشكلى. ترجمة ابراهيم الخطيب. مؤسسة

الأبحاث العربية. ط1. 1982.

59) عبد الله ابراهيم. المتخيل السردى. ط1. المركز الثقافى العربى. بيروت. 1990

60) د عبد الملك مرتاض. تحليل الخطاب السردى. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر

1995

61) د. علي زيغور. التحليل النفسى للخرافة و المتخيل و الرمز. المؤسسة الجامعية

للدراسات و النشر و التوزيع. ط1 2008

62) د. أحمد طعمه حلبي. التناص بين النظرية والتطبيق عبد الوهاب البياتي نموذجاً.

الهيئة العامة السورية للكتاب ، ط 1 ، 2007

63) باراك أوباما. أحلام من أبي: قصة عرق و إرث. ترجمة هبة نجيب السيد مغربي

وإيمان عبد الغني نجم. كلمات عربية للترجمة و النشر. ط 1 2009

64) فليب لوجون. السيرة الذاتية: الميثاق و التاريخ الأدبي. ترجمة و تقديم عمر

حلبي. ط 1. المركز الثقافي العربي. بيروت. 1994.

65) الشيخ المصطفى الغيلاني. جامع الدروس العربية. المؤسسة الحديثة للكتاب.

طرابلس - لبنان. ط 2004

66) إنعام بيوض، الترجمة الأدبية: مشاكل و حلول ، الطبعة الأولى، بيروت، دار

الفراي 2003

67) د. محمد الديدواوي، الترجمة و التواصل، الطبعة الأولى ، بيروت - لبنان، المركز

الثقافي العربي 2000.

68) علي الجارم و مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة، دار المعارف (ج.م.ع)

1999

69) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الجليل

2004

70) الإمام ابن كثير، قصص الأنبياء، الجزء الأول، مصر، دار التحرير للطباعة

والنشر 1991.

71) مصطفى محمود السيد حسن، الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية، تقديم

حسين عون، ط 1 ، مؤسسة شباب الجامعة 1998.

72) مخيمر محمد صالح، معجم الأساليب البلاغية في القرآن الكريم، دار الكتاب

2003.

73) قطب سيد، التصوير الفني في القرآن، الطبعة الخامسة، دار الشروق 1979.

74) فضل صلاح، علم الأسلوب مبادئه و إجراءاته، مؤسسة مختار، طبعة دار عالم

المعرفة 1992.

75) عكاوي أنعام فوال، المعجم المفصل في علوم البلاغة و البديع و البيان و

المعاني، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية 1992.

76) عتيق عبد العزيز، في البلاغة العربية، علم المعاني، دار النهضة 1985.

77) عباس فصل حسن، قصص القرآن: إيماءه و نفحاته، ط1، دار الفرقان
1987.

78) طبانة بدوي، معجم البلاغة العربية، الطبعة الثالثة، دار المنارة 1988.

79) شيخون محمود السيد، أسرار التكرار في لغة القرآن، الطبعة الأولى، مكتبة
الكليات الأزهرية 1983.

80) سليمان فتح الله أحمد، الأسلوبية: مدخل نظري و دراسة تطبيقية، مكتبة
الآداب، القاهرة 2004.

81) سليمان علي حسين محمد، القصة القرآنية: الخصائص و الأهداف، الطبعة
الأولن مطبعة الحسين الإسلامية 1995.

82) سلوم علي، بلاغة العرب: نشأتها، تطورها و علومها، الطبعة الثانية، دار
المواسم للطباعة و النشر 2004.

83) سلطاني محمد علي، مع البلاغة العربية في تاريخها، دار المأمون للتراث،
دمشق الطبعة الأولى، 1979.

84) الحربي، فرحان بدوي، الأسلوبية في النقد العربي الحديث، دراسة في تحليل

الخطاب، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت

2003

85) حسين عبد القادر، فن البلاغة، الطبعة الثانية، عالم الكتب 1984.

المعاجم و القواميس:

86) المعجم الوسيط. مكتبة الشروق الدولية. الطبعة الرابعة. 2004

87) حسن سعيد الكرمي. المغني الأكبر: معجم اللغة الانجليزية الكلاسيكية

والمعاصرة (أنكليزي-عربي). مكتبة لبنان. 2001

88) المعجم الوسيط. ط 2. المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر. 1972.

89) Longman.active study.2000

90) Oxford Wordpower. English- English- Arabic. University Press 2004

الويبو غرافيا:

91) http://www.americanthinker.com/blog/2011/03/ayers_affirms_he_wrote_dreams.html

92) <http://www.oprah.com/world/Oprah-Winfrey-Interviews-Barack-Obama#ixzz2Fue2opYj>

الملحقة

IN CONGRESS, JULY 4, 1776.

The unanimous Declaration of the thirteen united States of America.

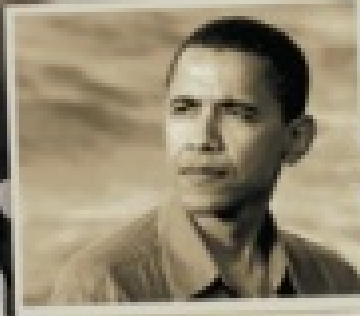
When in the Course of human Events, it becomes necessary for one People to dissolve the political bands which have connected them with another, and to assume among the Powers of the earth, the separate and equal Station to which the Laws of Nature and of Nature's God entitle them, a decent respect to the Opinions of Mankind requires that they should declare the Causes which impel them to the Separation. We hold these truths to be self-evident, that all men are created equal, that they are endowed by their Creator with certain unalienable Rights, that among these are Life, Liberty and the pursuit of Happiness. That to secure these rights, Governments are instituted among Men, deriving their just Powers from the Consent of the Governed, - That whenever any Form of Government becomes destructive of these ends, it is the Right of the People to alter or to abolish it, and to institute new Government, laying its Foundation on such Principles, and organizing its Powers in such Form, as to them shall seem most likely to effect their Safety and Happiness. Prudence, indeed, will dictate that Governments long established should not be changed for light and transient Causes; and accordingly all Experience hath shewn, that Mankind are more disposed to suffer, while Evils are sufferable, than to right themselves by abolishing the Forms to which they are accustomed. But when a long Train of abuses and Usurpations, pursuing invariably the same Object evinces a design to reduce them under absolute Despotism, it is their Right, it is their Duty, to throw off such Government, and to provide new Guards for their future Security. - Such has been the patient Sufferance of these Colonies; and such is now the necessity which constrains them to alter their former Systems of Government. The History of the present King of Great Britain is a History of repeated Injuries and Usurpations, all having in direct and plain Purpose the Establishment of an absolute Tyranny over these States. To prove this, let Facts be submitted to a candid World. - He has refused his Assent to Laws, the most wholesome and necessary for the public Good. - He has forbidden his Governors to pass Laws of immediate and pressing Importance, unless suspended in their Operation till his Assent should be obtained; and when so suspended, he has utterly neglected to attend to them. - He has refused to pass other Laws for the Accommodation of large Districts of People, unless those People would relinquish the Right of Representation in the Legislature, a Right inestimable to them and formidable to Tyrants only. - He has called together legislative Bodies at places unusual, uncomfortable, and distant from the Depository of their public Records, for the sole Purpose of fatiguing them into Compliance with his Measures. - He has dissolved Representative Houses repeatedly, for opposing with manly Firmness his Invasions on the Rights of the People. - He has refused for a long Time, after such Dissolutions, to cause others to be elected; whereby the Legislative Powers, incapable of Annihilation, have returned to the People at large for their Exercise; the State remaining in the mean Time exposed to all the Dangers of Invasion from without, and Confusions within. - He has endeavoured to prevent the Population of these States; for that Purpose obstructing the Laws for Naturalization of Strangers; refusing to pass others to encourage their Migration hither, and raising the Conditions of new Appropriations of Lands. - He has obstructed the Administration of Justice, by refusing his Assent to Laws for establishing Judiciary Powers. - He has made Judges dependent on his Will alone, for the Tenure of their Offices, and the Amount and Payment of their Salaries. - He has erected a multitude of New Offices, and sent hither Swarms of Officers to harass our People, and eat out their Substance. - He has kept among us, in Times of Peace, Standing Armies without the Consent of our Legislature. - He has affected to render the Military independent of and superior to the Civil Power. - He has concerned with others to subject us to a Jurisdiction foreign to our Constitution, and unacknowledged by our Laws; giving his Assent to their Acts of pretended Legislation: - For quartering large Bodies of armed Troops among us; - For protecting them, by a mock Trial, from Punishment for any Murders which they should commit on the Inhabitants of these States; - For cutting off our Trade with all Parts of the World; - For imposing Taxes on us without our Consent; - For depriving us in many Cases, of the benefits of Trial by Jury; - For transporting us beyond Seas to be tried for pretended Offences - For abolishing the Benign System of English Laws in a neighbouring Province, establishing therein an Arbitrary Government, and enlarging its Boundaries so as to render it at once an example and fit Instrument for introducing the same absolute Rule into these Colonies; - For taking away our Charters, abolishing our most valuable Laws, and altering fundamentally the Forms of our Governments; - For suspending our own Legislatures, and declaring themselves invested with Powers to legislate for us in all Cases whatsoever. - He has abdicated Government here, by declaring us out of his Protection and waging War against us. - He has plundered our Seas, ravaged our Coasts, burnt our Towns, and destroyed the Lives of our People. - He is at this time transporting large Armies of foreign Mercenaries to commit the Works of Death, Destruction and Tyranny, already begun with Circumstances of Cruelty and Rapidity scarcely paralleled in the most barbarous Ages, and totally unworthy the Head of a civilized Nation. - He has constrained our fellow Citizens taken Captive on the high Seas to bear Arms against their Country, to become the Executioners of their Friends and Brethren, or to fall themselves by their Hands. - He has excited domestic Injuries among us, and has endeavoured to bring on the Inhabitants of our Frontiers, the merciless Indian Savages, whose known rule of Warfare, is an undistinguished Destruction, of all Ages, Sexes and Conditions. In every Stage of these Oppressions We have Petitioned for Redress in the most humble Terms: Our repeated Petitions have been answered only by repeated Injury. A Prince, whose Character is thus marked by every Act which may define a Tyrant, is unfit to be the ruler of a free People. Nor have We been wanting in Attention to our British Brethren. We have warned them from time to time of Attempts by their Legislature to extend an unwarrantable Jurisdiction over us. We have reminded them of the Circumstances of our Emigration and Settlement here. We have appealed to their native Justice and Magnanimity, and we have conjured them by the Ties of our common Kindred to disavow these Usurpations, which would inevitably interrupt our Connections and Correspondence. They too have been deaf to the Voice of Justice and of Consanguinity. We must, therefore, acquiesce in the Necessity, which denounces our Separation, and hold them, as we hold the rest of Mankind, Enemies in War, in Peace Friends.

We, therefore, the Representatives of the united States of America, in General Congress, Assembled, appealing to the Supreme Judge of the world for the Rectitude of our Intentions, do, in the Name, and by Authority of the good People of these Colonies, solemnly publish and declare, That these United Colonies are, and of Right ought to be Free and Independent States; that they are Absolved from all Allegiance to the British Crown, and that all political Connection between them and the State of Great Britain, is and ought to be totally dissolved; and that as Free and Independent States, they have full Power to levy War, conclude Peace, contract Alliances, establish Commerce, and to do all other Acts and Things which Independent States may of Right do. - And for the support of this Declaration, with a firm reliance on the Protection of Divine Providence, we mutually pledge to each other our Lives, our Fortunes and our sacred Honor.

Signatures of John Hancock, John Adams, and other delegates, including names like Nathaniel Folsom, James Oglethorpe, and others in various cursive handwriting.

The #1 *New York Times* Bestseller

Dreams from My Father



A Story of Race and Inheritance

Barack Obama



أفضل الكتب مبيعاً وفقاً لصحيفة نيويورك تايمز

باراك أوباما

أحلام من أبي

قصة عرق وإرث



”كِتَابٌ بِهِ مِنَ الْحِكْمَةِ وَنَفَازِ الْبَصِيرَةِ مَا يَجْعَلُهُ يُخَبِّرُكَ
شَيْئاً عَنِ نَفْسِكَ سِوَاءِ أَكُنْتَ أبيضَ أم أسوداً.“

ماريان رايت إيدلمان



الملخصات باللغات الثلاث

عربية-فرنسية-انجليزية

ملخص الرسالة

يقدم هذا البحث لنيل درجة الدكتوراه في الترجمة وهو موسوم بعنوان: "ترجمة أسلوب السرد القصصي في جنس السيرة الذاتية: كتاب - 'أحلام من أبي، قصة عرق وإرث' للرئيس الأمريكي 'باراك أوباما'. ترجمة هبة نجيب السيد مغربي وإيمان عبد الغني نجم أنموذجا. دراسة تحليلية نقدية.

و قد اتخذنا كتاب الرئيس الحالي للولايات المتحدة الأمريكية أنموذجا للدراسة نظرا لتوفره على عناصر الإشكالية التي اقترحنا معالجتها من خلال هذا البحث فضلا عن كونه بالطبع كتابا مميّزا دخل التاريخ باسم كاتبه، السياسي المحنك و أستاذ الحقوق في أعرق الجامعات الأمريكية الذي شهد له العالم بأسره بالجرأة و الطموح في حين كونه ثمرة مزيج عرقي متناقض و في غاية الحساسية (إفريقيا رمز العبودية و الفقر و التدهور، وأمريكا رمز الحرية و الثراء والإزدهار).

أما عن تلك الإشكالية التي قام عليها بحثنا فهي تبحث في كيفية المحافظة على براعة أسلوب السرد القصصي عند الترجمة من اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية في جنس السيرة الذاتية؟ فمن خلال قراءتنا للرواية الأصلية باللغة الإنجليزية (Dreams from My Father) للكاتب 'باراك أوباما' و كذا من خلال اطلاعنا على

الأعمال النقدية التي تبعت صدور هذا الرواية، اتضح لنا أن الرواية قد كتبت بأسلوب سردي في غاية البراعة و الجمال حتى شكك في أن الرئيس 'باراك أوباما' هو الكاتب الأصلي للرواية، لأن ذلك الأسلوب الأدبي لا يرق إليه غير أديب فنان. و لما كانت الرواية قصة تحكي حياة شخصية فهي مصنفة ضمن السيرة الذاتية. و هكذا وجدنا غايتنا في كتاب (**Dreams from My Father**) للرئيس 'باراك أوباما' و استطعنا أن نقيم الإشكالية على العناصر الأدبية للكتاب.

لكن الإجابة عن تلك الإشكالية الرئيسة يتطلب المرور أولاً بعناصر فرعية جمعناها في إشكالات ثانوية على النحو التالي:

- كيف يمكن لسيرة ذاتية أن تحظى بالقبول نفسه و الشهرة ذاتها بعد ترجمتها من لغتها الأصل إلى لغة و ثقافة و مجتمع غريب عنها؟
- هل يمكن أن نعتبر المترجم للسيرة الذاتية مؤرخاً لحياة الأعلام في اللغة التي يترجم إليها؟

و أما عن اختيارنا لهذه الإشكالية بالذات لمشروع رسالة الدكتوراه في الترجمة فهو نابع من مهمة مترجم عربي في إثراء لغته العربية التي باتت تفتقر فعلاً لأعمال أدبية في

مجال أو نوع السيرة الذاتية، فلا نجد في رفوف المكتبة العربية سوى تراجم غيرية قديمة تحكي حياة السلف أو بضع سير ذاتية تعد على الأصابع و نضرب لذلك مثلا فيما يلي من السير أو التراجم الذاتية: (السيرة الذاتية لعباس محمود العقاد و المازني و نعيمة و أحمد أمين و طه حسين و غيرهم قلائل) .

في حين يقابل هذا العزوف عند الكتاب العرب بازدهار كبير و حافل في الأدب الغربي، ضف إلى ذلك الترجمات التي يقومون بها من مختلف اللغات للشخصيات العربية المهمة كي يحفظها تاريخهم و ينساها خلفنا. و من ثم ثار الفضول فينا لدراسة أهم مواطن التشابه والاختلاف في كتابة السيرة الذاتية بين العرب و الغرب، و البحث في كيفية الحفاظ على براعة أسلوب السرد القصصي عند الترجمة و هو الذي يعتبر نخاع أي قصة بما فيها قصة السيرة الذاتية و ذلك استنادا إلى نظريات الترجمة الأدبية و كذا التحليل و التفسير للرواية الأصل باللغة الإنجليزية و ما قيل عنها من نقد لاذع أو إطراء كي يسهل علينا أخيرا نقد الترجمة العربية التي قامت بها المترجمتان هبة نجيب السيد مغربي وإيمان عبد الغني نجم.

و للإجابة عن تلك الإشكالات الرئيسة و الفرعية منها، اتبعنا خطة بحث منطقية عاجلنا فيها كل مركبات عنوان الرسالة (الترجمة، السيرة الذاتية، السرد القصصي)

ودرسناها كل في فصل على حدى و كان لكل فصل تمهيد و خاتمة جزئية. فقسمت الرسالة بذلك إلى خمسة فصول تتقدمها مقدمة عامة و تنتهيها خاتمة نهائية، حاولنا أن نجيب فيها عن الأسئلة المطروحة في المقدمة و نتائج الدراسة التي قمنا بها على طول البحث.

الفصل الأول: " نظريات الترجمة في نقل أسلوب السرد القصصي "

تطرقنا فيه إلى مختلف نظريات الترجمة الأدبية بصفة عامة منطلقين من نظرية 'رايس' (1976) التي تدعو إلى تصنيف النصوص و قولبتها في نماذج محددة. و إن كانت هذه النظرية قد شهدت انتقادات في المجال النظيري للترجمة إلا أنها ساعدتنا على تحديد هوية النص و ضبطه ضمن إطار معين من خلال التطرق إلى حقل الخطاب فيه و نمطه وموضوعه. فصنفنا النص ضمن جنس السيرة الذاتية و حددنا نمطه على أنه 'سرد ذاتي' وموضوعه على أنه قضية شخصية تتشارك فيها فئة كبيرة من المجتمع.

بعد ذلك ذهبنا في هذا الفصل للبحث عن الفروقات الأسلوبية بين اللغة العربية واللغة الانجليزية و من ثم عن طريقة نقلها مع احترام كل الخصائص التي تميز لغة عن أخرى. فانطلقنا من أسلوب التنقيط نظرا لأهميته الكبرى في توضيح المعنى أولا و تحديد

وحدات الترجمة ثانيا. فإن جرى خلل في فهم معاني تلك الرسومات أو الأشكال البسيطة فقد يضع المعنى على المترجم و يفشل في نقله إلى اللغة الهدف.

بعدها انتقلنا إلى كيفية نقل تواتر الجمل، و هو أمر في غاية الصعوبة بالنسبة للمترجم نظرا لعدم تطابق خصائص اللغات. فإن كانت اللغة الانجليزية أو الفرنسية تقبل الجمل الطويلة المركبة ذات النفس الطويل مفصولة بفواصل أو نقط فاصلة، فإن اللغة العربية تفضل الكلام الجزل الفصيح الواضح، فلا تجبذ استعمال تلك العلامات كثيرا في الجمل المطولة بل تستبدلها بحروف المعاني.

و من تواتر الجمل انتقلنا إلى توازيها، حيث أن عنصر التوازي يلعب دورا كبيرا في السرد القصصي فهو ما يزيد الأسلوب رونقا و جمالا و الصورة وضوحا في ذهن القارئ. إن أهمية هذا التوازي في أسلوب السرد القصصي هي من أهمية القافية في الشعر و بالتالي لا بد للمترجم أن يحترم هذا الأسلوب عند نقل المضمون كي يحفظ إيقاع النص ومن ثم وقعته على نفس المتلقي.

و ختمنا هذا الفصل الأول بذكر طرائق ترجمة التقنيات السردية في السيرة الذاتية —موضوع بحثنا— فجاء هذا العنصر بمثابة الخلاصة التي تجمع كل التقنيات التي سبق وأن

أشرنا إليها في أبواب الفصل و المتعلقة بنقل أسلوب السرد القصصي و قمنا فقط باسقاطها على جنس السيرة الذاتية. فتطرقنا إلى عناصر السرد في السيرة كالرؤية و الزمن والحوار وغيرها.

الفصل الثاني: 'مدخل إلى السيرة الذاتية'

أطلقنا عليه هذا الاسم (مدخل) لأننا سنتطرق فقط إلى ما يخدم بحثنا في هذا المجال ولن نغوص في الجنس الأدبي كما لو كان بحثنا قائما عليه بذاته. فبدأنا هذا الفصل بتعريف السيرة الذاتية لغة و اصطلاحا كي يفهم قارئ البحث الجنس الذي ينتمي إليه الكتاب الذي اخترناه مدونة للرسالة و كي نمهد أيضا لمفهوم الميثاق الذي أدرجناه ضمن هذا الفصل. بعدها بحثنا في تطور السيرة الذاتية عبر الزمن و فتشنا عن جذورها في الأدب العربي والغربي على حد سواء. فإن كان هذا الجنس الأدبي لم يظهر بهذا الاسم و هذه الشاكلة حتى القرن السابع عشر للميلاد، فهذا لا يمنع وجود آثار له في العصور الوسطى وبخاصة عند اليونان فكان يضاهاى عندهم ما يدعى بنظرية (الفرد العظيم).

من بعد ذلك تطرقنا إلى أشكال السيرة الذاتية و التي اتفق 'جورج ماي' مع 'فيليب لوجون' على تنوعها و تعددها بتعدد و تلون أغراض الكتابة و موقع السارد من باقي الشخصيات فنجد منها قصيدة السيرة الذاتية و الرسم الذاتي و كذا رواية السيرة الذاتية وهي موضوع بحثنا. فبعد ذكر خصائص كل نوع من تلك الأنواع اتضح لنا أن السيرة الذاتية للكاتب الرئيس 'بارك أوباما' تندرج ضمن صنف رواية السيرة الذاتية.

كما قد تضمن هذا الفصل دوافع كتابة السيرة الذاتية فرأينا منها التبريرية والمحددة للمواقف و المخففة من ثورة الانفعال و المصورة للحياة المثالية و الحياة الفكرية والمسترجعة للذكريات كما هو الحال بالنسبة لسيرة الكاتب 'بارك أوباما'. و أخيرا ختمنا هذا الفصل الثاني بوظائف السيرة الذاتية فنعرف غرض الكاتب من سيرته و نحاول الحفاظ عليه أثناء الترجمة. و بذلك يكون هذا الفصل في خدمة الفصلين التطبيقين كما سبق و أن ذكرنا.

الفصل الثالث: 'السرد القصصي': مفهومه، عناصره و تمفصلاته'

تناولنا فيه مفهوم السرد القصصي فانطلقا من كلمة (سرد) وفتشنا عنها في معاجم اللغة و في الاصطلاح. بعدها انتقلنا للحديث عن طبيعة السرد القصصي و

تمفصلاته التي تتمدد للقصة و الحكي، ثم عن مكونات السرد القصصي أي عناصره و ركيزته التي تقوم عليها أية قصة و أي حكي أو سرد و المتمثلة في الشخصيات السردية و البنية الزمنية والصيغة السردية و الرؤية السردية و ستعرض لكل ذلك بالشرح المفصل في هذا الفصل. وختمنا الفصل الثالث بمقارنة بين الأسلوب السردى في اللغة العربية و الأسلوب السردى في اللغة الانجليزية كي نمهّد للفصلين التطبيقين القادمين و يقوم نقدنا على أسس صحيحة.

الفصل الرابع: 'دراسة تحليلية للرواية الأصلية (Dreams from My

.(Father

و إن ضرورة هذا الفصل تتمثل في غرض فهم قصة السيرة الذاتية أولاً في اللغة الأصلية التي جاءت فيها و هي اللغة الانجليزية و ذلك من خلال التعرف أولاً على كاتبها 'باراك أوباما' فلطالما كان الكتاب مرآة عاكسة لأفكار الكاتب و شخصيته وطموحاته و من المهم إعطاء نبذة عليه وبالأخص إذا كان رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية و إن صح القول رئيساً للعالم بأسره.

وإن التعرف على الكتاب في حد ذاته هو مفتاح للفصل النقدي. فلا بد أن نتعرف على تصنيف العمل الأدبي وخصائصه الأسلوبية كي نسقطها على ما درسنا من خصائص في الفصول النظرية الأولى فنؤكد على انتمائية الكتاب أو نفيها كما هو بالنسبة للسيرة الذاتية للكاتب 'بارك أوباما'.

فبعد تلك الدراسة التحليلية اتضح لنا أن الكتاب لا ينتمي إلى جنس السيرة الذاتية بالضبط و إنما إلى رواية السيرة الذاتية، نظرا لتغيير الكاتب لبعض أسماء الشخصيات الحقيقية و عدم تتبعه لزمن القصة الطبيعي و المنطقي بل استعمل زمن السرد بكل فروقاته. و لم نشأ أن ننجز ملخا للكتاب كما هو التقليد في مثل هذه الدراسات و إنما ذلك لكون الكتاب هو سيرة ذاتية مطولة عن شخصية الكاتب في حد ذاته، فتعريف الكاتب الذي أدرجناه كعنصر أول في هذا الفصل يمثل في حد ذاته ملخصا للكتاب.

و أخيرا بدأنا في عملية التحليل للرواية من ناحية أسلوب السرد القصصي - موضوع بحثنا - دوننا عن كل الظواهر الأخرى التي قد تتخلل الرواية أو السيرة الذاتية وإنما ذلك تقيدا منا بإشكالية البحث و غاياته. فرجعنا إلى مكونات السرد القصصي التي تطرقنا إليها في الفصل الثالث و تتبعنا استعمالها من طرف الكاتب 'بارك أوباما'.

فقسمنا الدراسة إلى شقين: تحليل خصائص الخطاب السردى و التي تتضمن بدورها عنصرين و هما الخصائص السيميائية (سيميائية العنوان و الغلاف و النص) و الخصائص الأسلوبية (الوصف والتكرار و التشبيه).

أما الشق الثاني فهو يعنى بتحليل التقنيات السردية وهي تعنى بتقنيات كتابة الرواية في حد ذاتها و تضم الميثاق و الشخصيات و الزمان و المكان و كلها من مكونات السرد في السيرة الذاتية. و قد أعطينا في كل مرة نماذج عن تلك العناصر بمقتطفات من النص الأصلي (باللغة الانجليزية) و ترجماتها إلى اللغة العربية و لم نتدخل في الترجمة و إن كانت في بعض الأحيان مشوهة كثيرا للمعنى.

فاكتفينا بذكر تلك الترجمات من باب أن يفهم قارئ البحث فهما تقريبا لما جاء في النص الأصلي باللغة الانجليزية إن كان لا يجيدها، و هكذا نكون بتحليلنا ذاك قد ألقينا الضوء على أسلوب السرد القصصي للكاتب 'باراك أوباما' في سيرته الذاتية ووضحنا الأفكار التي تناولها هذا الكتاب. و بالتالي نكون قد بنينا اللبنة الأولى للفصل الخامس و الأخير الذي سيتضمن نقد ترجمة تلك المقتطفات المذكورة في الفصل الرابع.

الفصل الخامس: 'دراسة نقدية لترجمة أسلوب السرد القصصي للسيره

الذاتية (أحلام من أبي) إلى العربية.

جاء هذا الفصل كحوصلة لكل تلك الفصول الأربعة حيث يقوم عليها كلها من أجل إجراء نقد بناء لترجمة أسلوب السرد القصصي للسيره الذاتية (أحلام من أبي) إلى العربية. وبالتالي فقد تطرقنا إلى نقد ترجمة الميثاق و ترجمة أسلوب السرد القصصي في الشخصيات و الزمان و المكان.

أخيرا تأتي الخاتمة النهائية للبحث جامعة لكل تلك الخاتمة الجزئية للفصول، فنحاول فيها الإجابة عن الاشكالية الرئيسة و الإشكاليات الفرعية المترتبة عنها، و نظهر نتيجة بحثنا في ترجمة أسلوب السرد القصصي في السيرة الذاتية و التي نأمل أن تتناسب وأغراض بحثنا المقدم لنيل شهادة الدكتوراه في الترجمة.

و في النهاية استطعنا فعلا و بتوفيق من الله عز و جل أن نصل إلى تلك النتيجة التي ابتغيناها من البحث حيث فتشنا عن نظرية مثلى في نقل أسلوب السرد القصصي، فعرجنا على مختلف النظريات الأدبية للترجمة و قد ساعدتنا جلها - كُـلِّ في دائرة اختصاصها- في تحديد حقل الخطاب لكتاب 'باراك أوباما' (أحلام من أبي) و الذي

ينتمي لجنس السيرة الذاتية و بالتالي استطعنا تحديد أسلوبه و وظيفة الخطاب في نصه التي تعتبر وظيفة تعبيرية وموضوعه الذي يعتبر مناهضة ضد العرقية و كذا نمطه أي وسائله التي نجدها تتنوع بين المشافهة أي استعمال الحوار ضمن عملية السرد و الوصف و التكرار و التشبيه.

كما انطلقنا من نمط الخطاب إلى النظر في علامات التنقيط و دورها في تحديد معنى النص و الفصل بين أفكاره في كلا اللغتين، العربية و الإنجليزية، كما تطرقنا إلى أسلوب الجمل القصيرة و الجمل الطويلة و مختلف التقنيات السردية في اللغة الإنجليزية واللغة العربية. فاستخلصنا أن أسلوب القصص في اللغة العربية قريب جدا من أسلوب القص في اللغة الإنجليزية لذا فإن نقل تلك العناصر السردية في جنس السيرة الذاتية من لغة إلى لغة لا يمثل أي إشكال، إلا أن العائق أو الأمر الذي يطرح صعوبة أثناء الترجمة هو كيفية نقل الأسلوب السردية الذي تجيء فيه تلك العناصر بين لغتين تختلفان تماما من حيث التركيبية والخصائص اللغوية.

و لقد ذكرنا فيما سبق أن أسلوب السرد القصصي يمثل النخاع و العمود الفقري لأية قصة سواء في اللغة العربية أو في اللغة الإنجليزية، فدرسناه في فصل مستقل بذاته و تناولنا فيه مفهوما السرد و عناصره و تفصيلاته و خرجنا من هذا الفصل بأن القصة و السرد، هما

وجهان لعملة واحدة لا يمكن الفصل بينهما، فلا بد من وجود خير أو أحداث (موضوع الخطاب) كي تتم روايتها بشكل حسن و أنيق (نمط الخطاب) و بذلك يتركب السرد القصصي.

و هكذا استطعنا أن نحدد نوع السيرة (أحلام من أبي) من خلال تحديد رؤيتها السردية، فأكدنا على أن الكتاب هو من جنس السيرة الذاتية (رغم تردد الكاتب في مقدمته على وصفه بهذا النحو) نظرا لاستعمال الكاتب (الرؤية مع) أي تطابق السارد والشخصية الرئيسة للرواية و هو الكاتب 'بارك أوباما'. كما استطعنا تتبع البنية الزمنية التي استعملها الكاتب في سرد قصته و تحديد أحداثها و ترتيبها من خلال استعمالاته لعناصر القطع والاستراحات و الاستباقات و المشهد و غيرها.

و في الأخير قد خرجنا من هذا البحث بأن المترجمين قد أسأتا كثيرا في نقل أسلوب السرد القصصي عند ترجمة السيرة الذاتية 'لبارك أوباما' نظرا ربما لجهلها بتلك الخصائص السردية للرواية أو ربما لعدم الاكتراث بجودة الترجمة مقابل إحراز سبق ترجمي في اللغة العربية حيث تعتبر تلك الترجمة -موضوع بحثنا- هي أول ترجمة ظهرت في اللغة العربية (2009) ولم تظهر بعدها ترجمات أخرى إلى يومنا هذا.

و بغية تفادي تلك الأخطاء التي وقعت فيها المترجمتان عند ترجمتهما للسيرة الذاتية للكاتب الرئيس 'باراك أوباما' (و المذكورة في خاتمة الفصل الخامس) ارتأينا أن نمزج بين كل تلك النظريات التي سبق و أن ذكرناها في الفصل الأول و نخرج بالنصائح التالية في ترجمة أسلوب السرد القصصي:

5- لا بد من قراءة السيرة الذاتية في لغتها الأصل قراءة متمعنة، نتمكن من خلالها من فهم القصة جيدا و تحليل عناصرها.

6- لا بد من تحديد حقل الخطاب و موضوعه و نمطه قبل الشروع في عملية الترجمة لأن ذلك يساعد على تحديد الجنس الذي ينتمي إليه النص وبالتالي كل العناصر الخارجة عن اللغة و الداخلة في تكوين عجينة الخطاب مثل الثقافة و الدين والخلفيات التاريخية و السياسية و الاجتماعية و غيرها من العوامل المركبة للنص. كما أن معرفة موضوع النص تساعد على التحكم في الأفكار و تعيين بداياتها ومنتهاها، فيما يساعد التعرف على نمط النص في معرفة القناة التي استعملها الكاتب لإيصال أفكاره لذهن القارئ و هكذا يتمكن المترجم من أخذ القنوات ذاتها كي يضمن إيصال أفكار الكاتب الأصلي.

7- لا بد من استخراج كل العناصر السردية في القصة و ذلك عن طريق تحديد البؤرة

والبنية الزمنية والرؤية السردية و شخصيات السرد كي لا يتوه المترجم بين أدوار

الشخصيات أو حواراتها و لا يخلط بين زمن السرد و زمن القصة.

8- و أخيرا لا بد من احترام تقنيات أسلوب السرد في اللغة العربية التي سبق و أن أشرنا

إليها في هذا البحث بمراعاة استعمال علامات التنقيط و الجمل القصيرة و الطويلة

وأسلوب التوازي و غيرها من العناصر الداخلة في تكوين أسلوب السرد القصصي.

بعد كل ما سبق من النتائج التي خرجنا بها من الفصول الخمسة السابقة و بعد تلك

النصائح التي اقترحناها من أجل ترجمة أسلوب السرد القصصي في السيرة الذاتية، يمكننا الآن

أن نجيب على الاشكالية الرئيسة و الاشكالات الفرعية التي ذكرناها في المقدمة و التي قام

عليها بحثنا بأكمله. فأما عن كيفية المحافظة على براعة أسلوب السرد القصصي أثناء الترجمة من

اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية في جنس السيرة الذاتية فقد تطرقنا إليها في النصائح التي قدمناها

في النقاط المذكورة أعلاه.

و أما عن حظ السيرة الذاتية في تلقي القبول نفسه و الشهرة ذاتها بعد ترجمتها إلى لغة

وثقافة مجتمع غريب عنها، فهو يتعلق أولا بسمعة الكاتب و شهرته الأدبية أو السياسية أو

الاجتماعية في هذا المجتمع و ثانيا بمدى جودة الترجمة و اقتراحها من النص الأصلي. فأما عن

السبب الأول فقد جعل سيرة الكاتب 'بارك أوباما' لا تصل حتى إلى الجزائر رغم كون الكاتب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية و ذلك نظرا لطبيعة المجتمع الجزائري المتعلقة كثيرا بمستعمرة الفرنسي فلا نجد ذاك الاهتمام الكبير بالأدب الأمريكي، عكس ما هو عليه الحال في دول الخليج المتعلقة أكثر بأمريكا و بريطانيا و خير دليل على ذلك هو ظهور أول ترجمة لهذا الكتاب في الخليج (2009) و هي موضوع بحثنا.

و أما عن السبب الثاني، فقد أثر أيضا على سمعة الكتاب المترجم، فلم تكن الترجمة فنية ولا خلاقية و هذا ما جعل أسلوب السرد القصصي الذي جذب الكثير من القراء في أمريكا وأوروبا مشوها و غير جذاب في اللغة العربية كما سبق و أن أشرنا على مدار بحثنا. و بالتالي يمكن القول بأن الترجمة المبدعة الخلاقية المحترمة لأسلوب السرد القصصي الجذاب و الممتع هي من تستطيع أن تشهر بكاتب السيرة و تدعم قبوله لدى مجتمع اللغة المستقبلة.

و بعيدا عن تلك المناقشات حول طريقة الترجمة و تقنياتها في نقل أسلوب السرد القصصي، نحاول أن نجيب على الإشكالية الأخيرة التي تبحث فيما إذا كان من الممكن إعتبار المترجم للسيرة الذاتية مؤرخا لحياة الأعلام في اللغة التي يترجم إليها؟ فنقول بلى، إذا أتقن المترجم نقل السيرة الذاتية بكل أمانة و إخلاص تماما كما كتبها راويها الأصلي فسيُكتب تاريخ تلك الشخصية في لغة أخرى و بالتالي سيقدم لشعوب أكثر من

الشريحة التي وجه إليها الكاتب نصه الأصلي عبر العالم. و عليه يمكن إعتبار مترجم السير الذاتية مؤرخا لحياة الأعلام لأن وظيفة المؤرخ هي تسجيل حياة شخص ما و يحفظها في سجل التاريخ كي يقرأها الخلف و هو تماما عمل المترجم الذي ينقل تاريخ تلك الشخصية من لغة إلى لغة أخرى تفتقر إليه فيعرف الخلف معالم تلك الشخصية الأجنبية في اللغة الهدف.

ملخص باللغة الفرنسية

RESUME DE LA THESE

La présente thèse de Doctorat en Traduction, objet de notre recherche, s'intitule : *"La Traduction du Style Narratif dans le Roman Autobiographique: Etude de l'œuvre du Président des Etats-Unis, Barack Obama 'Dreams From My Father : Story of Race and Inheritance.'* Traduite vers l'arabe par Hiba assaid Nadjib Maghribi et Imen Abdelghani Nadjm comme *Spécimen"*. Cet ouvrage littéraire comporte des éléments intéressants que nous proposons d'étudier dans notre problématique. Deux éléments essentiels ont été relevés. D'une part, cet ouvrage fait date d'une car il a été écrit de manière remarquable par un auteur remarquable tant dans le monde politique que littéraire. Mr Obama est le Président actuel des USA. Cet homme noir de père Kenyan mais de mère américaine blanche, est aussi un enseignant de Droit dans l'une des prestigieuses universités américaines (Harvard). Il se distingue à la fois par son talent de fin communicateur, maîtrisant parfaitement la rhétorique, sa détermination et ses ambitions. Dans son ouvrage, objet de la présente étude, l'auteur réussit à intégrer

harmonieusement des contrastes (couleurs, sentiments, cultures, événements, personnages) à l'image de l'Amérique qui se veut d'être et de rester toujours un « creuset » (Melting Pot) de races, de cultures, de religions, de sensibilités et d'origines différentes, avec leurs points de convergences et de divergences. Il se trouve au point médian entre ses origines africaines (l'Afrique symbolisant la pauvreté, l'esclavage, et le sous-développement) et son statut de citoyen américain (l'Amérique symbolisant la liberté, l'opulence, et le progrès).

La problématique du présent travail de recherche se focalise sur la question suivante : Comment conserver la qualité du style narratif de l'auteur lors de la traduction du récit autobiographique, de la langue anglaise (source) à la langue arabe (cible) ?

Notre lecture approfondie du roman autobiographique « *Dreams From My Father* », ainsi que celle des différentes critiques littéraires ayant tenté de le décortiquer après sa publication, nous a révélé un style narratif bien travaillé et d'une remarquable fluidité. Certains critiques ont même mis en doute les capacités de Mr Obama, à écrire un tel roman sans l'aide de « nègres de l'édition »,

autrement dit, un appui extérieur de gens versés dans l'écriture romanesque. En effet, un pareil style ne pouvait être aussi bien maîtrisé que par un écrivain chevronné. Dès sa parution, le roman « *Dreams from My Father* » qui raconte le cheminement vécu de son auteur, a été classé dans le genre autobiographique. L'autobiographie est une histoire réelle d'une personne réelle, écrite par elle-même et sur sa propre vie.

La problématique du sujet proposé s'axe donc sur la traduction du style narratif qui est un phénomène linguistique très important dans les écrits littéraires tant arabes qu'anglais. Mais, vu la diversité des genres littéraires et l'impossibilité d'élargir le champ de la recherche à l'étude du style narratif de tous les types d'écrit, nous nous avons focalisé notre attention sur l'autobiographie qui s'inscrit le mieux dans le champ de recherche de notre étude. En réponse à la problématique soulevée, il convient d'examiner les autres éléments complémentaires répertoriés à partir de problématiques secondaires, et comme suit :

- Comment un écrit autobiographique peut-il avoir le même accueil et avoir autant de popularité après sa traduction de la langue d'écriture d'origine vers une langue, une culture et un lectorat étrangers ?

- Peut-on considérer le traducteur d'un ouvrage autobiographique comme un historien relatant dans la langue cible, la vie d'une personnalité dans un contexte évènementiel lui-même historique ?

Notre choix de la problématique ci-dessus exposée, a été essentiellement dicté par notre souci, en tant que traductrice arabe engagée dans une recherche en traduction, d'enrichir la langue arabe en manque réel d'œuvres littéraires originales dans le genre autobiographique. En effet, l'on constate sur les étagères de nos bibliothèques, des traductions de bibliographies de personnalités généralement historiques, écrites par des auteurs autres que ces personnalités elles-mêmes. Ainsi, rares sont les autobiographiques écrites par des auteurs arabes eux-mêmes. L'on note seulement et entre

autres, les autobiographies d'auteurs tels qu'Abbas Mahmoud Al Aqqad, Al Mazini, Michael Nouayma, Ahmed Amine, Taha Hussein, et bien d'autres dont les œuvres, dans ce genre, se comptent sur les bouts des doigts.

Par contraste, l'on constate, chez les écrivains occidentaux, un engouement certain pour l'écriture autobiographique, retraçant leurs propres expériences de la vie. L'on constate aussi que la traduction dans leurs langues d'origine, d'autobiographies d'auteurs et de personnalités arabes célèbres afin d'enrichir leur patrimoine culturel aux dépens du notre. Cet état de fait, nous a incité à étudier succinctement les points de convergence et de divergence dans les écritures autobiographiques arabes et occidentales. Nous avons aussi cherché la méthode la plus adaptée à la traduction du style narratif dans le roman autobiographique, en référence aux différentes théories de la traduction littéraire. Ceci nous permet de déceler les lacunes dans la traduction arabe du texte autobiographique intégral dans la langue originale, objet de notre étude.

En réponse à la problématique principale et ses éléments secondaires sous-jacents, nous avons établi un plan de travail reflétant l'ensemble des composantes figurant dans le titre de la présente recherche (théories de la traduction, roman autobiographique, et style narratif.) Chaque composante fait l'objet d'un chapitre distinct. Ce plan de travail comprend une introduction, cinq chapitres, et une conclusion.

Chapitre 1 : Théories de la Traduction du Style Narratif.

Dans ce chapitre, nous avons consulté les différentes théories de la traduction littéraire en vue d'un usage utilitaire. Nous avons donc examiné la théorie de Raysse (1976) qui classe les textes en genres. Quoique sujette à critique, cette théorie nous a fourni les outils nécessaires en vue d'identifier le genre du roman (autobiographie). objet de notre recherche.

Par ailleurs, nous avons examiné différents styles d'écriture, tant dans la langue arabe qu'anglaise, et leurs transpositions d'une langue à l'autre, tout en considérant les spécificités de chaque langue. Au demeurant, nous avons entamé notre analyse par le

système de ponctuation qui aide à identifier les unités de sens et les unités de traduction. Un signe de ponctuation mal placé dans la phrase, peut altérer le sens de celle-ci, voire même d'un paragraphe, ce qui risque dénaturer le sens même du texte original dans la langue cible.

Nous avons également étudié l'enchaînement des phrases qui est parfois complexe pour le traducteur, à cause de la non correspondance des spécificités structurales propres aux langues source et cible. Si la langue française ou anglaise accepte des phrases longues et complexes, entrecoupées par divers signes de ponctuations, il n'en est pas de même pour la langue arabe qui préfère des élocutions claires et concises sans le recours systématique aux signes de ponctuation dans les phrases longues. La langue arabe se contente seulement d'utiliser des caractères renforçant le champ sémantique des mots ou lexèmes d'un même texte. Autre élément important dans la langue arabe, est la structure parallèle. Les mots, les phrases et les propositions doivent rester parallèles lorsqu'ils sont rattachés en série ou coordonnés les uns

aux autres par des conjonctions. Ainsi, les combinaisons et modèles de mots doivent être en harmonie avec le sujet.

La structure parallèle joue un grand rôle dans le récit conférant au style, élégance et beauté, et à l'image, de la clarté dans l'esprit du lecteur. L'analogie est autant importante en prose qu'en poésie où la rime maintient justement ce rapport harmonieux entre les mots. Toute traduction se doit, en fait, de tenir compte du style lors du transfert du sens dans la langue source vers la langue cible, afin de maintenir le même enchaînement du récit et la même cadence de son rythme.

Le premier chapitre s'achève par la citation des modalités de la traduction des techniques narratives dans le récit autobiographique, objet de la présente étude. Cet autre élément résume en fait les techniques relatives à la transposition du style narratif, déjà citées dans les différentes sections de ce chapitre. Nous n'avons fait seulement qu'adapter ces techniques discursives au récit autobiographique, telles que le point de vue, le temps, l'espace, le dialogue, etc.

Chapitre 2 : L'Autobiographie : Introduction

Dans ce chapitre, nous tentons de délimiter l'étendue de la recherche dans ce genre littéraire, évitant toutefois de nous attarder sur les nombreuses définitions liées à ce terme. Nous apportons ici une définition de l'autobiographie du point de vue linguistique et étymologique en présentant ainsi le développement de ce genre littéraire à travers les âges et ses racines à la fois dans la littérature arabe et occidentale.

Nous mentionnons à la fois les genres d'autobiographie et les théoriciens, tels que George May et Philippe le Jeune, qui ont contribué à leurs identifications tout en soulignant la pluralité et la diversité dans ce genre littéraire. Une liste non exhaustive de ce genres montrent qu'il y a l'écriture autobiographique en vers, l'autoportrait, les mémoires, et le roman autobiographique objet de notre étude. Nous montrons les caractéristiques de chaque genre afin de démontrer que l'œuvre de Mr Barak Obama relève du roman autobiographique.

Nous mettons en exergue les motivations ayant suscité l'écriture autobiographique. L'on a décelé les motivations argumentatives, celles qui représentent des points de vue, des réactions, une représentation d'une vie idéale, des expériences professionnelles, un rappel des souvenirs d'enfance tel qu'on le retrouve dans le roman autobiographique « *Dreams from my Father* ».

Nous clôturons ce chapitre en indiquant les fonctions du récit autobiographique afin de déterminer le ou les message(s) véhiculé(s) par l'auteur à travers son oeuvre autobiographique, qu'il convient de conserver lors de toute traduction.

Chapitre 3 : Le style narratif, sa définition, ses composantes et ses segments.

Dans ce chapitre, nous tâchons de définir le style narratif, notamment le terme « narration » et ses aspects, à partir de lexiques et dictionnaires. Nous procédons ensuite à la description de la nature du style narratif et ses ramifications s'étendant à la fois au récit et au discours narratif. Nous relevons les composantes du

style narratif, autrement dit, les éléments de base permettant la construction de tout récit et tout discours représenté par des figures narratives, la structure temporelle, la forme narrative, et le point de vue narratif, Des explications détaillées de ces éléments sont fournis dans ce chapitre que nous concluons par une comparaison entre les styles narratifs employés dans les langues arabe et anglaise. Ceci devrait nous permettre de procéder à l'analyse critique et pratique du roman autobiographique, objet de notre étude, dans les prochaines sections

Chapitre 4 : Analyse Critique du Roman Autobiographique « Dreams From my Father. »

Ce chapitre revêt une importance capitale car il nous permet de saisir le développement du style narratif d'abord dans la langue d'origine (anglais) à travers l'identification de l'auteur du récit, Mr Barack Obama, sachant que son ouvrage reflète une bonne partie de ses idées, sa personnalité, et ses ambitions. Il est donc important de livrer un aperçu de la vie de l'auteur, particulièrement lorsqu'il

s'agit du Président des Etats-Unis d'Amérique, étant en fait, l'homme le plus puissant de la planète.

L'exploration du roman, objet de notre étude, est en soi une étape préliminaire importante dans le travail d'analyse de ce chapitre. Il convient donc de distinguer cette œuvre littéraire et ses caractéristiques stylistiques afin de pouvoir la situer typologiquement selon les théories des genres littéraires, exposées dans les chapitres précédents. Ce travail d'exploration nous indique que le roman de Mr Barack Obama, ne revêt pas la qualité du genre autobiographique, mais plutôt dans celui du texte narratif à caractère autobiographique. La raison est que l'auteur a changé sciemment les noms de certains personnages véridiques et l'ordre chronologique naturel et logique du récit en employant le temps historique de la narration dans toutes ses variantes.

Ainsi, nous avons évité de produire un résumé du roman, une pratique courante dans pareille recherche. Cela n'est point nécessaire sachant que l'ouvrage se veut d'être une autobiographie écrite par l'auteur sur sa propre vie. En fait, la présentation de

l'auteur dans son ouvrage constitue en soi une sorte de résumé de cet ouvrage, dont nous avons expurgé tout autre figure de style généralement récurrente dans tout récit, et dans ce cas précis, l'autobiographie. Nous sommes ainsi restés dans le cadre de la problématique de la présente recherche, tout en limitant notre champ d'investigation au niveau du style narratif et ses composantes précédemment étudiées dans le chapitre 3. Nous avons aussi indiqué leur usage par l'auteur, dans son roman autobiographique.

Enfin, nous avons scindé notre recherche en deux parties :

Dans la première partie, l'accent est mis sur l'analyse des caractéristiques du discours narratif qui comporte deux éléments : D'une part, les particularités sémiotiques de l'ouvrage (notamment la sémiotique du titre, des illustrations et du texte de la couverture) et les particularités stylistiques (notamment la description, la répétition, et la comparaison), d'autre part,

Dans la seconde partie, l'analyse porte sur les techniques narratives qui sont, en fait, les techniques d'écriture du récit en soi,

comprennant le pacte moral vis-à-vis du lectorat, les personnages, l'espace et le temps, en fait, autant de techniques que l'on retrouve également dans le récit autobiographique. Des extraits du texte original en anglais ainsi que leurs traductions en arabe, sont choisis en guise d'illustration de chaque élément étudié. Cependant, nous n'avons pas, du moins à cette étape de l'analyse, émis de remarques sur la traduction arabe du texte original. Cette traduction comporte par endroits, de flagrantes lacunes notamment au niveau sémantique, altérant ainsi le sens des mots et donc du texte.

Cependant, notre analyse se limite seulement à la citation de ces traductions afin de permettre au lecteur arabophone de saisir le sens général du texte original en anglais. Ensuite, elle met ainsi en relief le style narratif du roman autobiographique de Mr Barack Obama. Par ailleurs, elle met en exergue les idées que l'auteur a développées dans son ouvrage. Finalement, nous passons à l'étude du cinquième et dernier chapitre qui comprend une étude critique de la traduction arabe du roman, à travers les extraits présentés dans le quatrième chapitre.

Chapitre 5 : Etude Critique de la Traduction en Arabe du Style Narratif du Roman Autobiographique : «*Dreams From My Father.* »

Ce chapitre constitue en soi la résultante des quatre chapitres précédents en ce sens qu'il s'articule autour des principaux thèmes qui y sont développés, offrant ainsi les matériaux linguistiques nécessaires en vue d'une étude critique fiable et objective de la/des traduction(s) en arabe du style narratif de l'autobiographie, objet de la présente recherche. La critique porte essentiellement sur la manière dont sont traduits le pacte moral de l'auteur, le récit, les personnages, l'espace et le temps.

Enfin, nous procédons à la conclusion finale du présent travail de recherche englobant en fait l'ensemble des conclusions partielles des chapitres. Précédents. A cette étape, nous tâchons d'apporter, les réponses aux problématiques à la fois principale et secondaires soulevées dans le présent travail de recherche. Cette conclusion indique les résultats obtenus au cours de notre étude sur

la traduction en arabe du style narratif dans l'œuvre autobiographique sus-mentionnée.

En vue de parvenir à ces résultats, nous avons cherché une théorie modèle permettant la transposition fidèle du style narratif, de la langue source (anglais) vers la langue cible (arabe). Pour ce faire, il a fallu examiner les diverses théories littéraires appliquées en traduction. Chaque théorie nous a fourni—chacune dans son domaine de compétence— les outils nécessaires nous permettant de délimiter le champ du discours du roman autobiographique « *Dreams from my Father* », objet de notre étude. Par ailleurs, nous avons également pu déterminer l'objet, le style, et la fonction discursive du récit qui s'inscrivent en porte à faux des modes discursifs courants dans la langue arabe. L'on a remarqué le type de texte qui emploie des formes d'expression diverses telles que l'oralité, (autrement dit, l'usage de dialogue au sein même de la narration,) la description, la répétition et la personnification. Ensuite, nous avons examiné la ponctuation en usage dans le texte narratif, sa fonction dans la détermination du sens de ce texte et la

distinction des idées qui y sont développées à la fois dans les langues anglaise et arabe.

Nous avons aussi étudié l'emploi à la fois des phrases courtes et longues et les diverses techniques narratives dans ces deux langues (source et cible). Nous avons abouti à la conclusion que le style narratif dans la langue arabe était très proche de celui en cours dans la langue anglaise. Ainsi, la transposition d'une langue vers une autre d'éléments narratifs dans un texte de type autobiographique, ne présente pas généralement de complications. Cependant, il existe particulièrement une difficulté qui surgit lors de la traduction. Il s'agit de la manière de concorder le style narratif de deux langues différentes, employant des éléments discursifs tout à fait distincts tant dans leurs structures que dans leurs propriétés langagières.

Nous avons relevé précédemment que le style narratif constituait la colonne vertébrale de tout récit, tant dans la langue arabe qu'anglaise. Ainsi, nous avons consacré tout un chapitre dans lequel nous avons défini le sens même du terme « narration », déterminé ses composantes et ses dérivés, et établi que le récit et la

narration sont les deux faces inséparables d'une même pièce. Dans les cas d'espèces, il doit exister une information ou un évènement (objet du discours) à raconter de manière claire et concise (type de discours). Cette manière de raconter façonne la structure le style narratif.

Après avoir indiqué la perspective narrative du roman (*Dreams From My Father*), nous avons pu identifier le genre littéraire du roman et avons indiqué qu'il s'agissait d'un récit autobiographique (quoique l'introduction du roman le définit comme tel). L'on constate cela dans le fait que le narrateur est lui-même le personnage principal ou voix présent(e) tout au long du récit. Dans ce cas précis, il s'agit de M. Barack Obama lui-même, auteur et personnage dans son roman autobiographique. La structure temporelle, la présentation et l'organisation événementielles du récit usant d'éléments stylistiques sont des indices révélateurs de la nature du récit, objet de notre étude.

Nous avons remarqué tout au long de notre étude que la traduction en arabe du roman autobiographique de M. Barack

Obama contient de graves déficiences notamment dans la transposition du style narratif. Il apparaît donc que les deux traductrices arabes ne maîtrisaient pas parfaitement les spécificités du récit autobiographique ou que leur volonté de présenter, quoique hâtivement, une traduction en arabe qui soit la première dans son genre pour gagner la primauté dans cet exercice littéraire. En effet, ce fut la première et d'ailleurs l'unique traduction en arabe (2009) jusqu'à ce jour, du roman autobiographique de M. Barack Obama, célèbre par son double statut d'écrivain américain d'origine africaine et de l'actuel président des USA. En vue de parer à ces déficiences (relevées dans la conclusion du chapitre 5), nous avons combiné les aspects pratiques des différentes théories de traduction (citées dans le chapitre 1) dans le but de nous permettre de proposer les recommandations suivantes en vue de la traduction adéquate du style narratif :

- 9- De lire minutieusement le récit autobiographie dans son intégrité dans sa langue source (anglais). Cela permet une meilleure compréhension du récit et une analyse concise de sa structure. Pour ce faire, il convient de

- 10- Déterminer le champ, l'objet, et la nature du discours avant même de procéder à la traduction du récit, car ceci permet d'indiquer le genre littéraire auquel appartient le récit ainsi que les éléments paralinguistiques et intrinsèques à la langue d'écriture source. La combinaison de ces éléments forment des vecteurs déterminants du discours tels que la culture, la religion, les référents historiques, politiques et sociaux, ainsi que d'autres éléments constitutifs de la trame du récit. La connaissance de l'objet du récit permet la maîtrise des idées et d'en cerner leurs limites (début et fin). L'identification du type de récit offre l'avantage de connaître les canaux utilisés par l'auteur pour transmettre ses idées au lecteur. Ceci est d'une grande aide au traducteur qui n'aura qu'à emprunter les mêmes canaux en vue de transmettre au lecteur dans la langue cible, les mêmes idées développées dans le récit dans la langue source.
- 11- Extraire tous les éléments discursifs dans le récit en déterminant au préalable la portée, le processus événementiel, le point de vue narratif et les personnages du

récit afin de permettre au traducteur de distinguer les différents personnages et leurs locutions, et le temps à la fois de la narration et de l'histoire.

12- Finalement, respecter les techniques du style narratif de la langue arabe, discutées dans ce chapitre. De même importance, est l'attention à porter à la ponctuation à la fois des phrases courtes et longues dans le récit cible qui doit être adéquate, ainsi qu'aux autres éléments constitutifs du style narratif du roman.

Suite aux résultats obtenus au cours de notre analyse des cinq chapitres précédents, et suite aux recommandations formulées en conclusion de cette analyse en vue de permettre une traduction plus adéquate du style narratif dans le récit autobiographique, objet de notre étude, nous pouvons maintenant répondre aux problématiques à la fois principale et secondaires énoncées en introduction de la présente recherche. Par ailleurs, nous tenons à rappeler la nécessité de préserver l'excellence du style narratif du récit de la langue anglaise (source) au cours de la traduction vers la langue arabe (cible) du roman autobiographique pré-cité..

Le succès et la notoriété d'une œuvre autobiographie traduite dans la langue et la culture d'un public étranger dépend en grande partie à la fois de la notoriété de son auteur sur le plan littéraire, politique ou social parmi son public, et de la qualité du texte traduit, une fois comparé au texte original. Le succès et la notoriété d'une œuvre littéraire dans sa langue d'origine n'impliquent point le succès et la notoriété de sa version dans une langue étrangère. En effet, malgré le statut élevé de M. Barack Obama sur les plans éducatif (diplômé de la prestigieuse université de Harvard), professionnel (ancien professeur d'université), et politique (Président actuel des Etats-Unis), cet auteur célèbre de l'œuvre autobiographique « Dreams From My Father », est très peu connu comme tel en Algérie, par exemple. En effet, ce roman célèbre est quasiment introuvable sur les étagères des librairies et des bibliothèques de ce pays. Cet état de fait revient au caractère de la société algérienne qui demeure encore dans le giron de l'influence culturelle française, ancienne puissance coloniale.

L'engouement pour la littérature américaine sous toutes ses formes est donc très faible en Algérie. Seul, un petit nombre de spécialistes en études américaines lisent des textes américains, dans leur version originale ou traduite. Ce n'est pas le cas, cependant, dans les pays du Moyen-Orient où l'influence anglo-saxonne est dominante. En fait, le public dans ces pays est intimement lié aux cultures des Etats-Unis et de la Grande-Bretagne, autre puissance coloniale. Pour preuve, la traduction en arabe de l'œuvre de M. Barack Obama, objet de notre étude, fit sa première apparition dans les librairies du Moyen-Orient dès 2009.

Le succès et la notoriété de l'œuvre traduite dépendent souvent de la qualité de sa traduction. En fait, une traduction médiocre, c'est-à-dire sommaire et technique, a généralement un impact négatif sur son accueil par le public dans la langue cible. Tandis que le style narratif original a connu un impact remarquable à la fois sur les publics américain et européen, il n'en est pas de même pour sa traduction en arabe dont le style narratif manque de créativité et n'a pas suscité, par conséquent, l'accueil escompté du public arabe. Par conséquent, l'on constate que toute traduction innovante, créative,

agréable, adéquate et fidèle au style narratif original, non contribue non seulement à la notoriété de l'œuvre autobiographique traduite mais aussi favorise son accueil par le public étranger dans la langue cible.

Nous ne débattons pas les méthodes et techniques de la traduction, relatives à la transposition du style narratif d'une langue à une autre. Nous tâcherons seulement de répondre à la dernière problématique qui consiste à déterminer si le traducteur d'une œuvre autobiographique peut être considéré comme le biographe de personnages célèbres dans la langue cible. La réponse serait positive dans le cas où le traducteur qui arrive à transposer rigoureusement et fidèlement dans la langue cible le récit autobiographique, de la même manière que l'auteur lui-même. Ainsi, il devient en quelque sorte, le biographe du personnage central de la biographie traduite qui sera transmise dans une langue étrangère à un public étranger parfois plus large que celui auquel l'œuvre a été destiné dans la langue source. Dès lors, le traducteur devient aussi le biographe d'un personnage célèbre dans la langue cible. En fait, il traduit

l'autobiographie d'un personnage réel mais étranger que les générations futures trouveront écrite dans leur propre langue, dans un ouvrage qu'elles auraient le loisir de consulter à des fins de connaissance générale ou de recherche scientifique.

Enfin, nous espérons que le présent travail de recherche est parvenu à la fois à atteindre les objectifs assignés malgré quelques difficultés, et répondre aux exigences tant scientifiques que pédagogiques en vue de l'obtention du diplôme de Docteur Es Sciences en Traduction.

ملخص باللغة الإنجليزية

SUMMARY OF THE THESIS

The present doctoral research work in translation, is entitled: "*The translation of the narrative style in the autobiographical novel: Study of President of the United States, Barack Obama, Dreams From My Father: Story of Race and Inheritance. 'Translated into Arabic by Hiba Assaid Nadjib Maghribi and Imen Abdelghani Nadjm as Specimen*". This literary work has interesting elements that we propose to study in this issue. Two key elements were identified. On the one hand, this book is a landmark one because it was written by an author remarkably remarkable both in the political and literary. Mr Obama is the current President of the USA. But this black man white mother is also a teacher of law in a prestigious American universities (Harvard). It is distinguished by both its end talent communicator, perfectly mastering rhetoric, his determination and ambition. In his book, the subject of this study, the author manages to integrate harmoniously contrasts (colors, feelings, cultures, events, characters) to the image of America that wants to be and to remain always a "crucible "(Melting Pot) of

RACS, cultures, religions, and sensitivities of different origins, with their points of convergence and divergence. It lies at the midpoint between his African origins (Kenya) (Africa symbolizing poverty, slavery and underdevelopment) and its status as a U.S. citizen (America symbolizing freedom, wealth, and Progress).

The problematic of this research work focuses on the following question: How to keep the quality of the narrative style of the author during the translation of the autobiographical text, the English language (origin) to the Arabic language (target)? Our careful reading of the autobiography "Dreams From My Father" by Barack Obama, as well as various critics have attempted to dissect after its publication, we found a narrative style worked well and remarkable splendor. Some critics have even questioned the ability of Mr. Obama, to write such a novel without using "Negro publishing. "Indeed, such a style could be both controlled by a seasoned writer. Since its publication, the novel "Dreams from My Father" which tells the journey of its author lived, was ranked in the autobiographical genre. The autobiography is a true story of a real person, written by that person himself and his own life.

The problematic of the subject proposed axis thus translating the narrative is a linguistic phenomenon very important literary writings in Arabic as English. Given the diversity of literary genres and the inability to expand the scope of research to study the narrative style in all types of writing, this is the autobiography that suits the best in the field of research of our study. In response to the issues raised, it is necessary to consider the additional elements listed and from secondary issues as follows:

- How autobiographical writing can have the same popularity after its translation from the original writing language to a language, foreign in culture and readership.

- Can we consider the translator of an autobiographical work as a historian who recounts the life of a character in a context events in the target language?

- Our choice of the problems set forth above, was primarily driven by our concern, as a translator and researcher in Arabic translation, to enrich the Arabic language in real lack of original literary works in the autobiographical genre. Indeed, we find in our libraries translations of bibliographies of historical figures generally, other

than the authors themselves. Thus, few autobiographical written by Arab authors themselves. It notes only, and among other things, biographies of authors such as Abbas Mahmoud Al Aqqad Al Mazini, Michael Nouayma, Ahmed Amine, Taha Hussein, and many others whose works in this genre can be counted on fingertips.

By contrast, we find among Western writers, a certain enthusiasm for writing autobiographical, recounting their own life experiences, as well as the translation into their native languages, autobiographies of famous Arab personalities in order to enrich their cultural heritage at the expense of our own. This state of affairs prompted us to examine briefly the points of convergence and divergence in the Arab and Western autobiographical writings. Added to this is our interest to find the most suitable method to translate the narrative in the autobiographical novel by theories of literary translation and appropriate based on our analysis of the full autobiographical text in the original language.

In response to the problem and its main elements underlying side, we have established a work plan to reflect all the components

in the title of this thesis (theories of translation, an autobiographical novel, narrative style.) Each component the subject in a separate chapter. The work plan includes an introduction, five (05) chapters and a conclusion.

Chapter 1: Theories of Translation of the Narrative Style.

In this chapter, we have used the theories of literary translation in general. We looked first and foremost, the theory Raysse (1976) which classifies texts into genres. Although subject to criticism, this theory has provided us with the tools necessary to identify the genre of the novel object of our research, as an autobiographical novel. We have, then, to study different styles of writing in both Arabic and English and their transpositions from one language to another, while respecting the specificities of each language. Moreover, we started with the punctuation system that helps to identify units of meaning and translation units. A misplaced punctuation may alter the meaning of a sentence or even a paragraph, which distorts the meaning of the original text in its translation into the target language.

The other task was to study the sequence of sentences that the translator may find difficult to apprehend in his work, because of the mismatch of language-specific structural characteristics of origin and destination. If the French or English languages accept long, complex sentences, interspersed with various punctuation marks, it is not the same for the Arabic language which prefers concise and clear elocutions, without the systematic use of punctuation in long sentences. Arabic is therefore limited to use characters reinforcing the meaning of linguistic units or lexemes of the same text.

Another important element in the Arabic language, is the parallel structure. Words, phrases and clauses must remain parallel when attached in series or coordinated with each other by conjunctions. Thus, combinations and patterns of words must be in harmony with the subject. The parallel structure plays a major role in the narrative providing the style both elegance and beauty, and the image, clarity in the reader's mind. The analogy is as much important in prose as in poetry where rhyme keeps precisely the harmonious relationship between words. Any translation should, in

fact, reflect the style during the transfer of meaning in the source language into the target language in order to maintain the same sequence of the narrative and at the same tempo.

The first chapter concludes by citing the terms of the translation of narrative techniques in the autobiographical narrative under study. This element summarizes the techniques for transposing the narrative style, already mentioned in the various sections of this chapter. We have only adapted these discursive techniques to the autobiographical narrative, such as point of view, time, space, dialogue, etc..

Chapter 2: The Autobiography: Introduction

In this chapter, we attempt to delineate the extent of the research in this literary genre, however avoiding to dwell longer on the many definitions related to this term. Then, we provide a definition of the autobiography from the a linguistic and etymological point of view and presenting the development of the genre through ages and its roots in both the Arab and Western literatures.

We also mention the types of autobiography along with the theorists, such as George May and Philip Young, who contributed to their identifications while stressing the plurality and diversity in the literary genre. A non-exhaustive list of the types shows that there is autobiographical writing in verse, self-portrait, memoirs and autobiographical novel as in our study. We show the characteristics of each type in order to demonstrate that Mr. Barak Obama's novel holds all the characteristics of an autobiographical narrative.

We highlight the motivations that led to the writing of autobiography. The argumentative motivations, those representing the views, reactions, a representation of an ideal life, professional experience, a reminder of childhood memories as found in the autobiographical novel "Dreams from my Father. "

We close this chapter by stating the functions of autobiographical narrative to determine the message (s) conveyed (s) by the author through his autobiographical work, which should be maintained in any translation.

Chapter 3: The narrative style, its definition, its components and its segments.

In this chapter, we attempt to define the narrative style, including the term "narrative" and its aspects, as provided in lexicons and dictionaries. Then, we proceed to the description of the nature of narrative and its ramifications extending to both the narrative and the narrative discourse. We note the components of the narrative, i.e, the basic elements necessary for the construction of any narrative or discourse represented by the narrative characters, the temporal structure of the narrative, the narrative form and point of view. Further explanations of these items are also included throughout this chapter. The latter closes with a comparison between the narrative styles current in both Arabic and English languages. Finally, we shift to the next sections which deal with a critical and practical analysis of the autobiographical novel under study.

Chapter 4: Critical Analysis of the Autobiographic Novel : *"Dreams From My Father. "*

This chapter is pivotal because it provides clear understanding of the development of the narrative, firstly, in the source language (English) through the identification of the author of the novel, knowing that his work reflects a large part of his ideas, personality and ambitions. It is therefore important to present an overview of the author's life, especially when it comes to Mr Barack Obama, the President of the United States of America, being actually the most powerful man in the planet.

The exploration of the novel under study, is in itself an important preliminary step forward in the analytical work of this chapter. To begin with, It is necessary to distinguish the literary and stylistic features of this novel in order to position it typologically, according to the theories dealing with the literary genres introduced earlier in previous chapters. Our exploratory work indicates that Mr Obama's novel does not actually qualify to be catalogued in the autobiographical genre. Yet, it can only be considered as an autobiography-oriented narrative genre. The reason is that the author deliberately changed the names of some real characters as well as the natural and logical and yet chronological order of the

narrative; using the historical time of narration including all its variants. Thus, we have avoided to produce a summary of the novel, a common practice in many like researches. A summuray is not necessary because the novel under study was written with the purpose to be read as an autobiography. In fact, the presentation done by the author in his novel can be thought-out as a kind of summary on its own right.

For practical reasons, we have expunged any other figure of speech current in every narrative, particularly the autobiography. Doing so, our analysis evolved within the framework of the present research problematic, while limiting the scope of our investigation to both the narrative style and its components as discussed in Chapter 3. Actully, the author employed extensively these components in his autobiographical novel. Lastly, our research is divided into two parts :

In the first part, the focus is set on the analysis of the characteristics of the narrative discourse which embodies two elements: On the one hand, the semiotic features of the work (including the semiotics of the title, both the illustrations and the

text on the cover page) and the stylistic features (including description, repetition, and comparison) on the other,.

In the second part, the analysis deals with the writing techniques of the narrative that are, in fact, the very techniques of creative writing. These include the moral pact with the readership, the characters, space and time, and many other literary techniques that can also be prevalent in the autobiography. Excerpts from the original text in English and their corresponding translations into Arabic are chosen to illustrate each examined element. However, we did not have, issued comments on the arabic translation of the original text, at least at this stage of the analysis. The arabic translation of novel under study actually reeks, in some places, with striking semantic errors. Of course, these errors do alter the meaning of words and then, of the whole text. However, our analysis is only confined to quoting these translations in order to allow the arabic-speaking reader to grasp the general meaning of the original English text. Then, it sheds the light on the narrative style of the autobiographical novel by Mr Barack Obama. In addition, it highlights the ideas the author has developed throughout his novel.

Finally, we shift to the study of the fifth and final chapter. The latter includes a critical study of the Arabic translation of the-said novel using the excerpts presented in the fourth chapter.

Chapter 5 : Critical Study of the Arabic Translation of the Narrative Style of the Autobiographic Novel: «*Dreams From My Father.* »

This chapter comes out as the by-product of the previous four chapters insofar as it focuses on the main themes developed throughout, providing thus language materials needed for a reliable and objective critical study/translation(s) in the Arabic language of the narrative style of the autobiography under study. The criticism focuses mainly on how the author's the moral pact, characters, space and time, were translated.

The present research work ends up with a general conclusion that encompasses actually all the sub-conclusions of the preceding chapters. At this stage, we attempt to answer both main and secondary research-related issues raised in the present study. This conclusion provides the results of our research on the translation

into arabic of the narrative style in the autobiographical novel under study. To achieve such results, we looked for a model theory enabling the faithful transposition of the narrative style from the source language (English) into the target language (Arabic). Doing this, we examined for the various literary theories applied in translation. Each theory has provided us —each in its relating field of expertise— the tools allowing for the delimitation of the the discourse scope in the autobiographical novel "Dreams From My Father". In addition, we have also been able to single ou the subject, style, and discourse function of the narrative that do not match the common discursive modes in Arabic. We could notice the type of text that uses various forms of expression such as orality (the use of dialogue within the narrative,) description, repetition and personification. Then, we examined the punctuation used in the narrative, its function to determine both the meaning of the text and the distinction of ideas developed therein in both English and Arabic languages.

We have also investigated the use of both short and long sentences and various narrative techniques in both languages

(source and target). We reached the conclusion that the narrative style in Arabic was very close to the one in English. Thus, the transposition of narrative elements in an autobiographical type text from one language to another, is not generally hard to achieve. However, a particular difficulty arises during the translation, particularly when it comes to know how to match the narrative style of two different languages using discursive elements being quite distinct both in structure and language properties. As noted earlier, the narrative is the backbone of any story in either language, Arabic or English. Thus, a whole chapter focuses on the definition of the very meaning of the term "narrative", determined its components and derivatives, and pointed out that both the narrative and storytelling are the two inseparable sides of the same coin. In this case, there must be information or event (object of the discourse) to tell in a clear and concise manner (type of speech). This way of story telling shapes out the narrative structure.

After indicating the narrative perspective of the novel (*Dreams From My Father*), we could identify the literary genre of the novel, being an autobiographical narrative (this appears as such in its

introduction). We remarked that the narrator himself stands as the main character or voice throughout the story. This is M. Barack Obama himself, both author and character in his autobiographical novel. The temporal structure, the factual format and organization of the narrative using stylistic elements are clues to the very nature of the story, object of our study.

Throughout our study, we could notice that the Arabic translation of the autobiographical novel by M. Barack Obama, contains serious shortcomings, particularly in the transposition of the narrative style. As it appears, both Arab translators of the-said novel did not, in fact, handle properly the particularities of the autobiographical narrative. Also, their eagerness to submit, though hastily, an Arabic translation that would be the first of its kind in order to gain the lead in this literary exercise. Indeed, it was the first and also the only Arabic translation (2009) so far of the autobiographical novel by Barack Obama, famous for his dual status as a writer of African American origin and actual U.S. President. In order to address these deficiencies (noted in the conclusion of Chapter 5), we combined the practical aspects of various theories of

translation (mentioned in the first chapter) in order to allow us to propose the following recommendations for adequate translation of the narrative style. Thus, it suggested to :

1 - Read carefully the narrative autobiography in its entirety in the source language (English). This allows a better understanding of the narrative and a concise analysis of its structure.

2 - Determine the scope, purpose, and the nature of the discourse even before attempting to translate the narrative, in order to indicate the literary genre which the narrative belongs to, and the paralinguistic elements that are intrinsic in the source language. The combination of these elements form the vectors that shape out the discourse, such as culture, religion, as well as the historical, political and social references, not to mention other elements inherent in the narrative fabric. Knowing the object of the narrative enables the mastery and the delimitation of ideas (beginning and end). The identification of the narrative type provides the advantage of knowing the channels used by the author to convey his ideas to the reader. This is a great help to the translator who will simply use the

same channels to convey to the reader in the target language, the same ideas in the narrative in the source language.

3 - Extract all discursive elements in the narrative by determining in advance, the scope, the process of events, the narrative point of view and the characters in the narrative, to allow the translator to distinguish the different characters and their speech, and the time of both the narrative and the story.

4 – Finally, comply with the narrative style techniques of the Arabic language discussed earlier in this chapter. Equally important is the consideration of punctuation in both short and long sentences in the target narrative that should be adequate, as well as other elements contributing to the narrative style of the novel.

Further to the results obtained during our analysis of the previous five chapters, and further to the recommendations formulated in conclusion of this analysis to allow a more adequate translation of the narrative style in the autobiographical novel under study, we can now answer both the main and secondary research-related issues. Indicated in the introduction of the present search.

Besides, there is a need to preserve the excellence of the narrative style of English (source) throughout the translation into Arabic (target) of the aforesaid biographical novel.

The success and popularity of an autobiographical work translated into the language and culture of a foreign public, depends largely both on the reputation of its author on the literary, political or social level among his public, and the quality of the translated text when compared to the original one. Both the success and popularity of a literary work in the original language, does not necessarily imply the success and popularity of its version in a foreign language. Despite M. Barack Obama's high status on various levels —educational (former graduate of the prestigious Harvard University), professional (former university professor), and political (actual President of the United States) and author of several books —his autobiographical novel "Dreams From My Father" is little known, for example, in Algeria. Actually, this famous novel cannot be found on the shelves of bookstores and libraries in this country. This is due to the very character of of the Algerian society that still remains in the cultural zone of influence of France, the

former colonial power. It is an obvious fact that the American literature in all its forms is little known in Algeria. Only a little number of specialists in American studies study American texts either in their original or translated version. This is not the case, however, in the Middle-East where the Anglo-Saxon influence is dominant. In these countries, the arab public is closely linked to the cultures of both United States and Britain, the other former colonial power. As a proof, the translation into Arabic of M. Barack Obama's novel, under study, first appeared on the shelves of bookstores in the Middle East as early as 2009.

The success and popularity of the translated work often depends on the quality of the translation. In fact, a poor translation, that is to say, technical or effusive, generally has a negative impact on its reception by the public in the target language. While the original narrative style of the novel under study had a remarkable impact on both the American and European publics, its translated arabic version did not have the same impact because of a sheer lack of creativity. Therefore, the arabic translation of the novel failed to arouse the enthusiasm of the Arab public. It is clear that any

translation that is innovative, creative, pleasant, adequate and faithful to the original narrative style, not only contributes to the success of the autobiographical translated work but also promotes its reception by foreign audiences in the target language.

We would not argue the methods and techniques of translation related to the transposition of the narrative style from one language to another. We would only try to answer the last research-related issue focused on whether the translator of an autobiographical narrative can be considered as the biographer of famous characters in the target language. The answer would be positive if the translator happens to transpose strictly and faithfully the autobiography in the target language in similar fashion as did the author himself. Then, he becomes the biographer of the central character of the translated narrative which would be transmitted in a foreign language to a foreign audience sometimes larger than the one to which was destined the original work in the source language. Hence, the translator becomes also the biographer of a famous character in the target language. In fact, he translates the life of a true but alien character written in the native language of the future

generations that would consult for general knowledge or scientific research.

We hope that the present research work succeeded in both achieving its assigned goals and fulfilling the scientific and educational requirements for the obtention of the degree of Doctor Es Science in Translation.

الفهرست

المقدمة..... ص 01

الفصل الأول

تقديم ص 19

1.1 نظريات الترجمة في نقل الأسلوب..... ص 20

2.1 ترجمة علامات التنقيط ص 37

1.2.1 النقطة..... ص 40

2.2.1 الفاصلة ص 42

3.2.1 النقطة الفاصلة ص 46

4.2.1 علامة الاستفهام ص 48

5.2.1 علامة التعجب ص 49

6.2.1 علامة التنصيص ص 51

3.1 ترجمة أسلوب الجمل القصيرة ص 55

4.1 ترجمة أسلوب الجمل الطويلة ص 61

5.1 ترجمة أسلوب التوازي ص 64

6.1 طرائق ترجمة التقنيات السردية في السيرة الذاتية ص 66

خاتمة ص 68

الفصل الثاني

تقديم	ص 72
1.2 تعريف السيرة الذاتية:	ص 73
1.1.2 - لغة	ص 73
2.1.2 - اصطلاحا	ص 75
2.2 تطور السيرة الذاتية	ص 79
3.2 أشكال السيرة الذاتية	ص 94
4.2 دوافع كتابة السيرة الذاتية	ص 104
5.2 وظائف السيرة الذاتية	ص 108
1.5.2 : الوظيفة التاريخية	ص 110
2.5.2 : وظيفة التوجيه و التفسير	ص 112
3.5.2 : الوظيفة الثقافية	ص 114
4.5.2 : وظيفة الاخبار و الاعتراف	ص 115
5.5.2 : وظيفة المشاركة الوجدانية	ص 116
خاتمة	ص 117

الفصل الثالث

تقديم	ص 121
-------	-------

- 1.3: مفهوم السرد القصصي:.....ص 122
- 1,1,3 - لغةص 122
- 2.1.3 - إصطلاحاص 125
- 2.3: طبيعة السرد القصصي و تمفصلاته:ص 129
- 1.2.3: السرديات الحصريةص 135
- 2.2.3: السرديات التوسعيةص 136
- 3.3 مكونات السرد القصصي:ص 142
- 1.3.3: الشخصيات السرديةص 142
- 2.3.3: البنية الزمنيةص 145
- 3.3.3: الصيغة السردية:ص 153
- 1.3.3.3- الخطاب المسرودص 156
- 2.3.3.3- الخطاب المحولص 156
- 3.3.3.3- الخطاب المنقولص 157
- 4.3.3: الرؤية السرديةص 158
- 4.3 الأسلوب السردى بين اللغة العربية و اللغة الانجليزية:ص 164
- الخاتمةص 171

الفصل الرابع

تقديم	ص 176
1-4 التعريف بالكاتب 'باراك حسين أوباما'	ص 178
2-4 التعريف بالكتاب (Dreams from My Father)	ص 182
3-4 التحليل السردى للسيرة الذاتية (Dreams from My Father)	
1.3.4 مفهوم التحليل السردى	ص 189
2.3.4 التحليل السردى للسيرة الذاتية:	ص 192
1.2.3.4 تحليل خصائص الخطاب السردى:	ص 193
1.1.2.3.4 الخصائص السيميائية:	أ- سيميائية العنوان ص 193
	ب- سيميائية الغلاف ص 202
	ج- سيميائية النص ص 206
2.1.2.3.4 الخصائص الأسلوبية:	أ- الوصف ص 216
	ب- التكرار ص 227
	ج- التشبيه ص 233
2.2.3.4 تحليل التقنيات السردية:	ص 234
1.2.2.3.4 - الميثاق	ص 235
2.2.2.3.4 - الشخصيات	ص 238
3.2.2.3.4 - الزمان	ص 257
4.2.2.3.4 - المكان	ص 264
خاتمة	ص 269

الفصل الخامس

تقديم	ص 273
نقد ترجمة أسلوب السرد القصصي للسيرة الذاتية (أحلام من أبي) إلى اللغة العربية	
1-5 نقد ترجمة الميثاق	ص 275
2-5 نقد ترجمة الشخصيات	ص 282
3-5 نقد ترجمة الزمن	ص 301
4-5 نقد ترجمة المكان	ص 311
خاتمة	ص 328
الخاتمة	
قائمة المصادر و المراجع	ص 331
ملحقة	
ملخص اللغة العربية	
ملخص اللغة الفرنسية	
ملخص اللغة الإنجليزية	

